مرثيّة محمّد شقرون الوهرانيّ (ت 929 هـ) للإمام محمّد ابن غازي (ت 919 هـ)

-دراسة وتحقيق، وشرح وتعليق-

Mohamed Chakroun El Wahrani's (d. 929 AH) eulogy for Mohamed Ben Ghazi (d. 919 AH)

-Study and edited-

أ.د عداريوسف

المدرسة الوطنيّة العليا للعلوم الإسلاميّة "دار القرآن"

y.addar@dar-elcoran.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/28 تاريخ القبول: 2025/10/07 تاريخ النشر: 2025/12/10

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى ضبط وتحقيق وشرح نصّ مرثيّة أبي عبد الله شقرون الوهرانيّ (ت 929 هـ) لشيخه الإمام محمّد ابن غازي (ت 919 هـ)؛ وشقرون الوهرانيّ هو أحد أعلام الجزائر ولادة ومنشأ، وهو أحد تلاميذ الإمام ابن غازي، ومرثيّة شقرون الوهرانيّ هامّة في موضوعها الذي هو التّعريف بالإمام ابن غازي العالم الذي حامت حوله مقاصد الطّالبين للعلم، فتخرّج على يديه كبار العلماء في زمانه؛ والقيمة العلميّة لهذه القصيدة تبرز في كون كاتبها أحد أخصّ تلاميذ الإمام ابن غازي، ويظهر قربه مِنْ شيخه في كشفه عن أحوال وأمور تتعلّق بشيْخه الإمام المرثيّ لا نجدها في الكتب الّتي ترجمتْ له.

فتحقيق هذه المرثيّة ونشرها لا شكّ يقدّم لأهل العلم والمهتمّين من القرّاء إضافة علميّة واضحة.

الكلمات المفتاحية: مرثيّة – شقرون الوهرانيّ - محمّد ابن غازي – دراسة – تحقيق – شرح – تعليق.

Abstract:

This research aims to study, and edite and explain the text of the elegy of Abu Abdullah Shaqroun al-Wahrani (d. 929 AH) for his Sheikh Imam Muhammad Ibn Ghazi (d.919AH). Shaqroun al-Wahrani is one of the most prominent figures in Algeria, both by birth and upbringing, and one of the students of Imam Ibn Ghazi. Shaqroun al-Wahrani's elegy is important in its subject, which is to introduce Imam Ibn Ghazi, the scholar around whom the aims of those seeking knowledge revolved, and Top scholars graduated from this scholar.The scientific value of this poem is evident in the fact that its writer was one of Imam Ibn Ghazi's most dedicated students, and his closeness to his sheikh is evident in his revelation of conditions and matters related to his sheikh, the mourned imam, which we do not find in the books that have written about him.The verification and publication of this elegy will undoubtedly provide scholars and interested readers with a clear scientific contribution.

Keywords:. Lamentations -Shaqroun al-Wahrani - Ibn Ghazi -Study - edited

1. مقدمة:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على محمّد وعلى آله وصحبه. وبعد:

مرثيّة شقرون الوهرانيّ للإمام ابن غازي قصيدة هامّة في موضوعها؛ وموضوعُها هو التّعريف بالإمام ابن غازي، ببيان مكانته العلميّة، وتعدادِ مناقبه، وذكرِ فضله على النّاس والعلماء؛ فالإمام ابن غازي هو العالم العامل، وهو الأستاذ المدرّس، والمعلّم المربّي؛ وهو المسنِد الذي ألحق الخلف بالسّلف، والأصاغر بالأكابر؛ والقيمة العلميّة لهذه القصيدة تبرز في كون كاتبها هو الحافظ العلّامة الشّيخ شقرون الوهرانيّ أحد أخصّ تلاميذ الإمام ابن غازي، ويتجلّى قربه مِنْ شيخه في كشفه عن أحوال وأمور تتعلّق بشيْخه الإمام المرثيّ لا نجدها في الكتب الّتي ترجمتْ له.

فتحقيق هذه المرثيّة ونشرها سيقدّم لأهل العلم والمهتمّين من القرّاء إضافة علميّة ذات قيمة كبيرة.

ومن المهمّ هنا أن أذكر بأنّ نصّ القصيدة نشره د.عبد الهادي التّازي ملحقا بكتابه «المغراوي وفكره التّربويّ من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتّبيان فيما يعرض بين المعلّمين وآباء الصبيان (930هـ/1524م)»، المطبوع بمكتب التربية العربيّ لدول الخليج، الرياض: 1433 هـ، والكتاب سبق أنْ نشره مكتب التربية العربيّ سنة 1407هـ/ 1986م.

ونَشْرُ د.عبد الهادي التّازي للمرثيّة مشوب بأمور تدعو إلى إعادة نشرها وتحقيقها، وشوائب ذلك النّشر مجملة هي:

- د.عبد الهادي التّازي لم ينشر النّص النّثري السّابق للقصيدة، والنّصّ النّثري الذي كتبه الشّيخ شقرون الوهرانيّ هامّ، نستفيد منه أمور، منها أنّه يكشف لنا براعة الشّيخ شقرون الوهرانيّ في النّثر المقفّى كبراعتِه في الشّعر، ومنها أيضا أنّه جاء في حرد النّصّ النثريّ تعيين تاريخ وفاة شيخه، فقُطع بذلك دابر الاختلاف في تاريخ وفاة الإمام ابن غازي.

- د.عبد الهادي التّازي لم يزد على نشر القصيدة نشرا مجرّدا؛ فنشرُه للقصيدة خال من أيّ تعليق، فليس فيه شرح مفردة غريبة، أو توضيح عبارة مشكلة، أو بيان كلام مجمل، أو تأويل لظاهر غير مراد.

- عَسُرَ على د.عبد الهادي التّازي قراءة مواضع من القصيدة، فنَشَرَهَا كما هي مرسومة في نسخته، ووضع علامات تدلّ على صعوبة القراءة، كعلامة الاستفهام؛ وقد وفّق الله تعالى إلى قراءة تلك المواضع القراءة الصّحيحة انطلاقا من رسم المخطوط الّذي بحوزتي؛ والقارئ سيطّلع على هذه المواضع في تحقيقي للمرثيّة.

- اعتمد د.عبد الهادي التّازي في مواضع على القراءة الحدسيّة لنصّ المخطوط متجاوزا رسمه، ويبدو أنّ ذلك حصل له في المواضع الّتي عسر عليه قراءتها؛ وقد وفّق الله تعالى إلى القراءة الصّحيحة لتلك المواضع انطلاقا من رسم المخطوط الذي بحوزتي لا من القراءة الحدسيّة.

- أخطأ د.عبد الهادي التّازي في ضبط بعض كلمات النّصّ.

- نسب د.عبد الهادي التّازي المرثيّة إلى أبي العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي والد المصنف (المتوفّى في العشرة الثالثة بعد المائة التاسعة)، وهذه النّسبة خاطئة، ووقع كثير من المترجمين في الخلط بين الوالد والولد، وبعضهم ظنّهما شخصا واحدا، ولعلّ ذلك كان هو السّبب في وقوع د.عبد الهادي التّازي في الخطأ في نسبة القصيدة إلى غير كاتبها.

ولا يفوتني هنا أنْ أقرّ بفضل د.عبد الهادي التّازي عليّ، حيث عَسُرَ عليّ ضبط كلمات معدودة من

المخطوط الّذي بحوزتي، واستعنت في ضبطها بالنّص الذي نشره الدّكتور، فأفادني ذلك في حصول القراءة الصّحيحة لتلك الكلمات، وهذا ما أبعدني عن القراءة الحدسيّة.

ونصّ القصيدة نَشَرَتْه أيضا دة/ فاطمة البوشيخيّ ملحقا بأطروحتها للدّكتوراه الموسومة بـ «الجيش الكمين لقتال من يكفر عامّة المسلمين للإمام محمّد شقرون المغراويّ الوهرانيّ: دراسة وتحقيق»[1]. ونوقشت هذه الأطروحة في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بفاس، سنة 2018م؛ ويلاحظ على ما نشرته الدكتورة فاطمة البوشيخيّ ما يلي:

- الملاحظات نفسها الواردة على ما نشره د.عبد الهادي التّازي حرفا بحرف، ولعلّها وقعت فيما وقع فيه د.عبد الهادي التّازي بسبب اعتمادها على قراءة الدّكتور للمخطوطة، والنّاسخ إذا كان معتمِدا على غيره في القراءة، غير مستأنس به فيها، فإنّه سيكرّر الخطأ؛ بيد أنّ الدكتورة فاطمة البوشيخيّ لم تخطئ في نسبة القصيدة إلى كاتبها؛ ويوجد في النصّ الذي نشرته أخطاء تضاف إلى الأخطاء الّتي في النّص الذي نشره د.عبد الهادي التّازي، لذلك لم أرجع إلى ما نشرته الدكتورة ولو استئناسا.

- اعتمادها في نشر المخطوطة على النّسخة نفسها الّتي اعتمد عليها د.عبد الهادي التّازي، وهذا الأمر يَسدّ على المحقّق بابا منْ أبواب القراءة المختلفة، ويضيّق عليه سبيلَ القراءة الصّحيحة للنّص.

ونشر نصّ القصيدة أيضا د. بن عمر حمدادو في بحث له، لكن النّص الّذي نشره كثير الأخطاء والعيوب؛ وبحثه في الموضوع تمّ نشره في مجلّة الحضارة، العدد: 14، سنة 1431هـ/ 2010م، معنونا بـ: «البعد المغاربيّ في المدوّنة التراثيّة، قراءة في منظومة مرثيّة ابن أبي جمعة الوهرانيّ». ويلاحظ على ما نشره بن عمر حمدادو ما يلي:

- لم يَنشُر النصّ النثريّ للمرثيّة.

- نشر الدّكتور بن عمر حمدادو قطعة لا تزيد عن ثلث حجم القصيدة، والمطّلعون يعلمون أنّ المترجمين للشّيخ شقرون وصفوا قصيدته في رثاء شيخه بأنّها طويلة، قال أحمد بابا التنبكتي (ت963هـ) «ورثاه تلميذه العلامة شقرون بن أبي جمعة الوهراني بقصيدة مليحة تركتها لطولها»[2]. والقصيدة تزيد أبياتها على السبعين بيتا، والدّكتور بن عمر حمدادو لم ينشر منها سوى عشرين بيتا؛ وليس له أن يحتجّ بأنّ القدر الّذي نشره هو الموجود في النّسخ الخطيّة الّتي رجع إليها، لأنّ د.عبد الهادي التّازي سبق إلى نشر القصيدة كاملة، وقد جعلها ملحقة بكتابه «المغراوي وفكره التّربويّ»الذي طبعه مكتب التربية العربيّ سنة 1407هـ/ 1986م، ثمّ أعاد طبعه سنة 1433 هـ، وهذا السّبب كاف في الإحجام عن نشر الموجود من النّص، والهاجس العلميّ يمنع من الإقدام على ذلك.

- الجزء الذي نشره بن عمر حمدادو لا يخلو بيت منه من أخطاء في كتابة النّص، وهي لا ترجع قطعا إلى صعوبة قراءة النصّ المخطوط، وهذه نماذج من تلك الأخطاء:

✓ أوّل ما تقع عليه عيْن القارئ هو البيت الأوّل من القصيدة، وقد كتبه الدكتور بن عمر حمدادو على هذه الصّورة:

آهٍ عَنِ الْغَرْبِ قَدْ حَطَّ الظّلَامُ بِـــــهِ وَصَارَ،مِنْ بَعْدِ صَفْوًا، فِقْهٌ كَـــــدَرَا

كذا كَتَبَ وضَبَطَ، والبيْت على ما كتبه الشّيخ شقرون الوهرانيّ، وأراده هذا نصّه:

آهٍ عَلَى الْغَرْبِ قَدْ حَلَّ الظّلَامُ بِـــــهِ وَصَارَ مِنْ بَعْدِ صَفْوٍ أُفْقُهُ كَـــــدَرَا

✓ وبيت آخر ضبطه الدّكتور ورسمه هكذا:

وَاللهِ لَوْلَا عِنَانُ الشَّرْعِ فِيْ جَـــــدِّنَا عَنْ لَطْمِ خَدٍّ وَشَقِّ الحَـبِيبِ مُنْـخَدِرَا

كذا كَتَبَ وضَبَطَ، والبيْتُ على ما كتبه الشّيخ شقرون الوهرانيّ، وأراده هذا نصّه:

واللهِ لَوْلَا خِطَابُ الشَّرْعِ يَزْجُـــــرُنَا عَنْ لَطْمِ خَدٍّ وَشَقِّ الْجَيْبِ مُنْـــجَذِرَا

و «المُنْجَذِر»هو المنقطع عن الصّحاب والرّفاق، كما سيأتي في ضبط النّص، وشرحه.

✓ وبيت آخر ضبطه الدّكتور ورسمه هكذا:

نَظَائِرُ مُشْكِلَاتٍ كُلُّهَا اجْتَـــــمَعَتْ فِي نَظْمِـــــــــهِ بَابَهُ مِنْ عَالِمٍ قَبَرَا

كذا كَتَبَ وضَبَطَ، والبيْتُ على ما كتبه الشّيخ شقرون الوهرانيّ، وأراده هذا نصّه:

نَظَائِرِي مُشْكِلَاتِي كُلُّهَا اجْتَـــــمَعَتْ فِي نَظْمِـــــــــهِ، يَا لَهُ مِنْ عَالِمٍ غَبَرَا

ولا أزيد على هذه النّماذج شيْئا؛ وأقول: الذي سلِمَ له في رسم وضبط النّصّ بيْتٌ واحدٌ فقطّ، وهو على ما رَسَمَهُ وضَبَطَهُ:

أَمَّا «الرِّسَالَةُ»إِنْ تسْأَلْ مَسَـــــائِلَهَا قَـــالَتْ: وأَيْنَ الَّذِي يُبْدِي لِيَ الْخَبَرَا؟

وما عدا هذا البيْت لا يخلو بيت من أبيات القصيدة من خطأ يشبه الأخطاء المذكورة، بل بعض تلك الأخطاء أشنع مِنَ الأخطاء المذكورة.

والقارئ يجد في هذا البحث ما لا يجده في البحوث السّابقة، ويجد فيه ما يستدرك به عليها، فقد أوصلت الجهد حدّه في ضبط النّص، والتّعليق عليه، وتناولت النصّ المضبوط بالشّرح، فشرحت المفردات الّتي يصعب على القارئ فهمها، وشرحته أيضا من جوانب متعدّدة: الجانب العروضيّ، والجانب الإعرابيّ والنّحويّ والصّرفيّ، والجانب البلاغيّ، وتوّجتُ ذلك ببيانٍ لمعاني النّص مشفوعٍ في كثير من الأحيان بشرح مفصّلٍ، ذكرت فيه معطياتٍ مفصّلة تزيد أبيات القصيدة وضوحا؛ فليس هذا العمل مجرّد تحقيق لنصّ المرثيّة، بل هو تحقيق وشرح وتعليق؛ ورغم الجهد المبذول فلا أدّعي الكمال لهذا العمل، وما ينبغي ادّعاؤه، فما كان من نقص أو خلل أو خطأ، فمن النّصح الّتنبيه والإرشاد إلى سدّه وتصحيحه، والله وحده الموفق لكلّ خير.

وقد اتبعت في تحقيق هذه المرثيّة **منهج النقد التّاريخي الخارجي والباطني** المطبّق في مثل هذه البحوث، **فحاولت بالنّقد الخارجي إثبات صحّة نسبة** المرثيّة إلى أبي عبد الله محمّد شقرون الوهرانيّ، **وحاولت قدر الطّاقة ضبط النّص**، وحاولت **استرداد** الصّورة التي كان عليها النّص كما كتبه أبو عبد الله محمّد شقرون الوهرانيّ نفسه، وحاولت **بالنّقد الباطني معرفة المعنى** الذي أراد شقرون الوهرانيّ إيصاله للقارئ.

وقسمت عملي إلى قسمين: الأوّل: قسم الدراسة، والثاني: قسم تحقيق النّص وشرحه والتّعليق عليه.

أولا: القسم الدراسي: وتناولت فيه النقاط الآتية:

- تعريف موجز بالمؤلّف، لوجود بحوث أفردتْ في الكلام على حياة شقرون الوهرانيّ وعصره.
- تعريف موجز بالإمام ابن غازي، لوجود بحوث أفردتْ في الكلام على حياة الإمام وعصره، ولأنّ هذه المرثيّة هي في الحقيقة خبر تفصيليّ عن سيرة الإمام.
- دراسة المرثيّة: واحتوت هذه الدّراسة على:

✓ توثيق المرثيّة، وبيان لعنوانها وأوصافها؛ فتكلّمت عن عنوان المرثيّة، ووثّقت بالأدلّة صحّة نسبتها

إلى شقرون الوهرانيّ.

✓ طريقة شقرون الوهراني في المرثيّة، وبيان موضوعها.

– وصف المخطوط: واشتمل على ما يلي:

✓ ذكر عدد الورقات وحجمها، وعدد الأسطر في كلّ صفحة، وعدد الكلمات في كلّ سطر، ووصف الخطّ، ووصف الهامش.

✓ مكان حفظ المخطوط، ورقمه، مع نشر الصورة الأولى والأخيرة منه.

ثانيا: قسم التّحقيق: وعملت في هذه القسم على كتابة النّص وضبطه، وشرحه، والتّعليق عليه.

فما تعلّق بجانب ضبط النّصّ وشرحه قمت فيه بما يلي:

– الاجتهاد في ضبط النّصّ اعتمادا على النّسخة الخطيّة الّتي بحوزتي، وقمت بإصلاح ما في النّسخة من الأخطاء وهي قليلة.

– قمت بمقابلة النّص المخطوط بالنّصّ الذي نشره الدكتور عبد الهادي التّازي، لكنّي تعاملت مع ما نشره بحذر كبير، للأسباب الّتي ذكرتها سابقا.

– التزام قواعد الرّسم الإملائي الجاري، وضبط كلّ النّص المحقّق بالنّقط والشّكل، لتسهيل فهم المعنى على القارئ.

– ينقسم نصّ المرثيّة إلى قسمين: قسم نثريّ، وقسم شعريّ، والقسم الشعريّ منهما هو الأكبر؛ وقد جعلت القسم النّثريّ فِقَرًا، كلّ فقرةٍ منها تدور حول معنى واحدٍ جامعٍ؛ وجعلْت القسم الشّعريّ أجزاء ومقاطع حسب المواضيع، فكلّ جزء منها ومقطع يتناول الشّاعر فيه موضوعا مختلفا عن المواضيع الأخرى الموجودة في الأجزاء والمقاطع الأخرى، ووضعت لكلّ جزء ومقطع عنوانا مناسبا.

– استعمال الأقواس عند كتابة الآيات القرآنية، ووضع رقم الآية والسّورة عند نهاية الآية في النّص.

– خرّجت الأحاديث الشّريفة الموجودة في متن النصّ، وفي شرحه، بالرّجوع إلى مصادر السنّة.

– **شرح النّص:** شرحت النّص المنظوم، وفصَلْتُ الشّرح عن النّص، واضطرّني إلى وضع شرح على القصيدة أمور، أهمّها:

✓ في القصيدة مواضع عديدة فيها تقديم وتأخير للكلام، وكثيرا ما يقع ذلك للشّعراء بسبب الحرص على التزام الوزن؛ فمراعاة الوزن اضطرّتْ شقرون الوهرانيّ أنْ يقدّم ما حقّه التأخير، ويؤخّر ما حقّه التّقديم.

✓ كثرة الضّمائر الموجودة في القصيدة، مع عدم وضوح معادِها؛ فقد وقع في القصيدة استعمال ضمائر معادها بعيد الذّكر غير قريب، يُعلم بالسّياق؛ ووقع فيها أيضا استعمال ضمائر معادها غير مذكور، لكنّه يعلم بالسّياق؛ وذلك جائز من حيث اللّغة، لكن إدراك معاد الضّمير المؤدّي إلى فهم معنى النّص يحتاج إلى تأمّل، وحدّة نظر؛ فكان هذا سببا لوضع شرح على القصيدة يدفع ما قد يُتوهّم مِنْ عيبٍ ونقصٍ، والحال أنّ شقرون الوهرانيّ في كلّ ما سطره جرى على ما تقتضيه قواعد اللّغة وتجوّزه.

✓ يوجد في القصيدة مواضع كثيرة استعمل فيها شقرون الوهرانيّ الضّرورات الشعريّة، فاقتضى الحال أن يُوضع شرح للقصيدة يبيّن فيه مواضع الضّرورات الشعريّة، حتى لا ينسب إلى شقرون الوهرانيّ لحنٌ في الكلام.

وقمت في شرح النصّ الشعريّ من المرثيّة بشرح ما ورد فيها من المفردات الصعبة؛ ثمّ تناولت الجانب العروضيّ لكلّ بيت من حيث استعمال الضّرورات فيه، ودخول التغيّرات عليه؛ وشرحت المفردات صعبة الفهم؛ وتناولت الجانب النّحوي والصرفيّ والإعرابيّ للأبيات كلّما وجدتُ ضرورة لذلك؛ وتناولت الجانب

البلاغيّ للأبيات عند الضّرورة كذلك؛ وجعلت ختامَ الشّرح بيانَ معنى البيت أو المقطوعة بيانا يجعل معنى البيت أو المقطوعة واضحا للقارئ.

التّعليق: ويشمل التّعليقَ على نصّ المرثيّة، والتّعليقَ على الشّرح الموضوع عليها؛ وما تعلّق بهذا الجانب قمت فيه بما يلي:

– قمت بذكر الفوارق الموجودة بين النّصّ المحقّق وبين النّصّ كما نشره الدكتور عبد الهادي التّازي في التّعليق.

– قمت بالرّجوع إلى المصادر المناسبة لتوثيق ما تضمّنه النّص والشّرح من التّعريفات والأخبار والمفاهيم والأحكام.

– التّعليق على بعض المواضع الّتي تحتاج إلى توضيح في النّص النّثريّ، مع ذكر بعض المصادر التي يرجع إليها من أراد الاستقصاء؛ وقد أكتفي بالإحالة على المصادر المناسبة حيث أقدّر بأنّ الأمر لا يحتاج إلى توضيح.

– شرح المفردات الغريبة والصعبة الموجودة في التّعزية المنثورة، مع الإحالة على المصادر والمعاجم اللغوية المعتمدة.

– أحلت في التّعليق على مصادر ترجمة الأعلام المذكورين والمترجم لهم في النّصّ، والأعلام غير المذكورين في نصّ المرثيّة لا أزيد على وضع تاريخ وفاتهم عند ورود أسمائهم.

– أذكر بيانات المصدر كاملة أوّل ما يذكر المصدر في قسميْ الدراسة والتّحقيق.

2. القسم الأوّل: الدراسة.

1.2 التعريف بشقرون الوهراني [3]

أوّلا: حياته الشّخصيّة.

- **اسمه وكنيته ولقبه ونسبته:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بُوَجْمَعة المغراويّ الوَهْرانيّ الفَاسيّ، عرف بشقرون، فاسمه محمد وكنيته أبو عبد الله، وأحمد اسم أبيه وقد كان من أعلام وقته. وبوجمعة اسم جدّه. ولُقّب شقرون لأنه كان أشقر اللّون، ومما يذكر من صفاته الخَلْقِيَّة أنه كان أحمر العينيْن، جهير الصّوت. والمغراوي نسبة إلى مغراوة وهي قبيلة من زناتة، إحدى القبائل الكبار من برابرة المغرب، ومجالات زناتة هي الجهة الغربية من المغرب الأوسط [4].والفاسي نسبة إلى مدينة فاس لأنه توفي فيها.

- **أصله ونسبه الشريف:** شقرون الوهراني شريف النّسب لأن بوجمعة جدّه هو ابن محمد بن عمر الهواري دفين وهران. وقد وصلنا النّسب الشّريف للشيخ الهواري كاملا ذكره محمد بن يوسف الزياني. فنسب محمد المغراوي هو: «محمّد بن أحمد بن بوجمعة بن الوليّ محمد بن اعمر بن عثمان بن عياشة بن عكاشة بن سيدي الناس بن أحمد بن محمد بن علي بن الأمير أمغار ابن أبي عيسى بن محمد بن موسى بن سليمان بن موسى بن محمد بن الحسن السّبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وبن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم».[5]

- **ولادته، ووفاته:** ولد شقرون الوهرانيّ سنة 879هـ، والظنّ أنّ مكان ولادته هو «وهران»، لأنّه يُنسَب إليها في كثير المصادر الّتي ترجمتْ له، وجاء في بعض المصادر أنّه توفّي عام 929هـ. [6] وذُكِر في بعضها أنّه توفّي قرب الثلاثين[7]؛ ومكان وفاته مدينة فاس[8].

ثانيا: حياته العلمية

- **شيوخه:** شيوخه المعروفون هم:

- أحمد بن أبي جمعة المغراوي أبو العباس، هو والد المصنف (توفي في العشرة الثالثة بعد المائة التاسعة)[9].

- أبو عبد الله محمد بن غازي العثماني(919هـ)، وهو العالم الذي رثاه الشّيخ شقرون بهذه القصيدة التّي نقوم بتحقيقها.

- أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الشهير بالدقون (921هـ).[10]

- أبو عبد الله محمّد بن أبي جمعة الهبطيّ الصّمّاتيّ الفاسيّ(ت930هـ).[11]

- محمد بن محمد بن العباس المشهور بأبي عبد الله (ت920هـ) [12].

- **تلاميذه:** المعروف من تلاميذه هو علي بن يحي الجاديري السلكسيني التلمساني 972هـ [13].

- **آثاره:** برع شقرون الوهرانيّ في علم القراءات وعلم الكلام، وله شعر. وألّف في هذه العلوم مصنفات جلها، ولله الحمد، موجود. وكتبه هي:

- **تقريب النافع في الطرق العشر لنافع:** وهو نظم في القراءات بيّن فيه طرق نافع العشر ووجوه الاختلاف بينها، ونسبه له الأستاذ المهدي البوعبدلي، د. أبو القاسم سعد الله.[14] وتوجد نسخة كاملة مخطوطة لهذا النظم بالمكتبة الوطنية الفرنسية، في قسم المخطوطات العربية، تحت رقم: 4532.

- **تقييد على مورد الظمآن:** وهو عبارة عن فوائد قيّدها ممّا تلقّاه عن شيوخه بفاس، من تقاريرهم على مورد الظمآن. [15] وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالخزانة الحسنية بالمغرب الأقصى ضمن مجموع تحت رقم: 6/74.

- الجيش الكمين لقتال من يكفر عامّة المسلمين: وقد شرفت بتحقيقه[16].

- **قصيدة طويلة في رثاء ابن غازي:** وهي القصيدة الّتي نقوم بتحقيقها، وسيأتي الكلام عليها.

هذا الموجود من كتبه وآثاره، وله آثار أخرى، لكنّها مفقودة، أو في حكم المفقود، وهي:

- **فهرست:** وهو مصنف ذكر فيه شيوخه وما رواه عنهم من فنون العلم، وقال أهل التراجم عن هذا الفهرست أنه يقع في جزء لطيف [17].

- **المنظومة الشقرونية:** لا نعرف عن موضوع هذه المنظومة الموسومة بالشقرونية سوى أنها في المأكولات والمشروبات[18].

- **مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:** إذا نظرنا إلى الألقاب التي أثنى بها العلماء على شقرون الوهراني، بدا لنا أنه كان جليل القدر، ذا قدم راسخ في فنون العلم عقليّها ونقليّها، مرجوعا إليه في المسائل المشكلات. ويظهر من تتبع الألقاب الّتي أطلقها عليه المترجمون، ومن تقصي ما ترك من آثار أنه برز في علم القراءات وعلم الكلام ونظم الشّعر.

فالمترجمون يصفونه بالمقرئ الحافظ الضابط المتكلم. قال فيه أحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ): الأستاذ المتكلم المقرئ الحافظ الضابط[19]. وقال فيه محمّد بن محمد مخلوف (ت1360هـ): الأستاذ المتكلّم القدوة المقرئ العالم العمدة [20]. وقال فيه محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني(ت1345هـ): الشيخ الفقيه العالم العلاّمة الأستاذ المقرئ المتكلم الحافظ المطلع المحقّق المشارك [21].

ويدل على ضلوعه في علم الكلام رسالته الموسومة بـ «الجيش الكمين في الكرّ على من يكفّر عوامّ المسلمين»، فإنّه أجاب فيها عن سؤال في حكم المقلّد في العقائد إجابة ذكر فيها ما للعلماء من أقوال وما لكل واحد منهم من الأدلة، بتحرير جمع فيه بين أدلة أصول الفقه وأدلة علم الكلام؛ ويدل على ضلوعه في القراءات أنه نظم الطرق العشر ولم يجاوز بعدُ العشرين من سنة. ويدل على ضلوعه في اللغة والشعر المنظومات التي نظمها. وسيتجلّى لنا ضلوعه في الشّعر في قصيدته الّتي نقوم بتحقيقها في رثاء شيخه الإمام ابن غازي.

2.2 تعريف موجز بالإمام ابن غازي المكناسيّ العثماني[22]:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي، شيخ الجماعة بفاس؛ حلّي بالألقاب الّتي تدلّ على مكانته العالية، ومرتبته السّامية، فمن تلك الألقاب: الإمام العلّامة البحر الحافظ الحجّة المحقّق جامع شتات الفضائل خاتمة علماء المغرب ومحقّقهم؛ له تصانيف وصفتْ بالمفيدة والعجيبة؛ أخذ عنه النّاس، ورحلوا إليه؛ وذُكِر عن منهجه في التّعليم أنّه كان عذب المنطق، حسن الإيراد والتّقرير، فصيح اللّسان، عارفاً بصناعة التّدريس، ممتع المجالسة، جميل الصّحبة، سريّ الهمّة، حسن الأخلاق عذب الفكاهة؛ وكان معظّماً عند الخاصّة والعامّة.

أخذ عن أئمة وعلماء منهم: الإمام أبي عبد الله القوري (ت872هـ)، وابن مرزوق الكفيف (ت901هـ)، وأجازه إجازة عامة؛ وأخذ عنه تلاميذ لا يحصون كثرة منهم أبو عبد الله محمّد شقرون الوهرانيّ كاتب هذه المرثيّة (ت929هـ)، وأحمد الدقون (ت921هـ)، وعلي بن هارون المطغري (ت951هـ)، وغيرهم.

له تآليف كثيرة في علوم وفنون مختلفة، جاء ذكرها تصريحا وتلميحا في هذه المرثيّة.

وتولى الإمام ابن غازي مناصب عالية لا يتولّاها في وقته إلّا القليل من العلماء، فقد تولّى الإمامة والخطابة بجامع القرويين، ولم يكن في عصره أخطب منه، وتولّى الإفتاء بفاس، وكان له أكبر كرسيّ تدريس بجامع القرويّين، ولد سنة 841هـ، وتوفي في جمادى الأولى سنة 919هـ، وكانت جنازته عظيمة، حضرها السّلطان فمَن دونه.

وسيأتي في هذه المرثيّة، وشرحها مزيد بيان لسيرة هذا الإمام الكبير.

3.2 توثيق المرثيّة، وعنوانها وأوصافها، وطريقة المؤّلف، وموضوعها:

أوّلا: توثيق المرثيّة: نسبة المرثيّة إلى شقرون الوهرانيّ صحيحة وثابتة ومشهورة، وممّن نسبها إليه أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ)[23]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي (ت1025هـ) [24]. ومحمد بن يحيى القرافي(ت1008هـ)[25]، ومحمّد بن جعفر الكتّانيّ(ت1345هـ)[26].

ويؤكّد صحّة نسبة المرثيّة إلى شقرون الوهرانيّ، أنّ محمّدا بنَ يحيى القرافيّ (ت1008هـ) لمّا ذكر وفاة الإمام ابن غازي عند التّرجمة له، اعتمد في تعيين التّاريخ على ما وجده في نصّ المرثيّة الّذي وقف عليه، ونقل منه بالحرف، فقال: «أمّا وفاته - يعني وفاة الإمام ابن غازي- ففي مرثيّة تلميذه الفقيه شقرون أبي جمعة الوهرانيّ: عشيّة يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى، ودفن غد يوم الخميس، عام تسعة عشر وتسعمائة، تغمّده الله برحمته»[27].

فقوله «عشيّة يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى، ودفن غد يوم الخميس، عام تسعة عشر وتسعمائة»مذكور بالحرف في المخطوطة الّتي أقوم بتحقيقها، لكنّه غير موجود في متنها، بل هو موجود خارج المتن، وبالضّبط في حرد المتن الموضوعِ في صدر المخطوط، فما ذكره محمّد بنَ يحيى القرافيّ

(ت1008هـ) لا ينبغي أنْ يُفهم منه أنّ النّاقل لتاريخ وفاة الإمام ابن غازي هو شقرون الوهرانيّ، بل الذي نقل ذلك هو النّاسخ الذي نسخ المرثيّة عن نسخة أخرى قد تكون النّسخةَ الأصليّةَ، ويتّضح هذا في قول النّاسخ في حرد المتن في النّسخة الّتي نحقّقها: «هذه تَعْزِيَةٌ كَتَبَهَا الْفَقِيهُ، الأستاذُ، الضَّابِطُ، أبو عَبْدِ اللهِ، مَحَمَّدٌ، الْمَدْعو شَقْرون، بْنُ أبي جُمْعَةَ الْوَهْرانِيّ الْأَصْلِ، لِأَهْلِ الْإمامِ، العالِمِ، الْعَلّامَةِ، سَيّدِي أبي عبْدِ اللّهِ، مُحَمَّدٍ، بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ غازِي، الْعُثْمانيّ، رحمه الله تعالى، ورضي عنه؛ وكان تَوُفِّيَ، رحمه الله، عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَرْبِعاءِ، تاسِعَ جُمادَى الْأُولى؛ وَدُفِنَ مِنْ غَداتِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ، عامَ تِسْعَةَ عَشَرَ وتِسْعِ مائةٍ. **نَصُّ التَّعْزِيَةِ الْمَنْثُورَةِ...**». ثمّ شرع في النّص النّثري للتّعزية؛ فمتن المرثيّة ليس فيه ذكر لتاريخ وفاة الإمام ابن غازي.

وبناء على ما سبق يُقال إنّ حرد المتن المذكور كان موجودا في النّسخة الّتي اطّلع عليها محمّد بنَ يحيى القرافيّ (ت1008هـ)، ومنه نَقَلَ تاريخ وفاة الإمام ابن غازي، وهذا يدلّ على صحّة نسبة المرثيّة إلى أبي عبد الله محمّد شقرون الوهرانيّ، لأنّه لا بدّ تكون النّسخة الّتي رجع إليها محمّد بنَ يحيى القرافيّ (ت1008هـ) في تعيين تاريخ وفاة الإمام ابن غازي نسخة صحيحة وموثوقة، فبدر الدّين القرافي(ت1008هـ) عالم مصريّ مشهور يبعد أن يَنقل من نسخة لا يعتدّ بها في النقل، بل الظنّ به وبأمثاله من العلماء التثبّت في النّقل، كيف لا، وقد جاء في ترجمته أنّه كان قاضيا، ورَئِيسا لعلمَاء عصره، وَشَيخا للمَالِكِيَّة[28]، فنصّ حرد المتن في النّسخة الّتي أحقّقها مطابق لنصّ حرد المتن في النّسخة الّتي اطّلع عليها محمّد بنَ يحيى القرافيّ (ت1008هـ) في المقدار الذي فيه تعيين وفاة الإمام ابن غازي.

ثانيا: عنوانها وأوصافها: هذه المرثيّة وصفت بالمشهورة والعظيمة والطويلة والمليحة[29]،أيْ: حسنة في بنائها اللّفظيّ، وفي إيحائها بالمعاني باستعمال المجاز، وألوانٍ من التّشبيهات والاستعارات؛ وعنوانها الذي هو «مرثيّة محمّد شقرون الوهرانيّ (ت929هـ) للإمام ابن غازي(ت919هـ)»مقتبس ممّا قاله شقرون الوهرانيّ نفسه في التّعزية المقدّمة إلى آل شيخه الإمامِ ابن غازي، قال شقرون الوهرانيّ في التّعزية المنثورة: «ولقدْ حَمَلَنِي مِنَ الِاشْتِياقِ، وما أَجِدُهُ مِنْ أَلَمِ الْفِراقِ، أنْ قَلْتُ مَرْثِيَّةً بِنَظْمٍ مَسْطورٍ، تَضَمَّنَتْ بعضَ أَوْصافِ الشَّيْخِ الْمَذْكورِ...»، والعنوان مقتبس أيضا منْ بعض المصادر الّتي ترجمتْ للإمام ابن غازي، فمحمّد بن يحيى القرافي(ت1008هـ) قال: «أمّا وفاته - يعني وفاة الإمام ابن غازي- ففي مرثيّة تلميذه الفقيه شقرون أبي جمعة الوهرانيّ: عشيّة يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى...»[30].

ثالثا: طريقة المؤّلف: المرثيّة التزم فيها الكاتب التّقفية، وجعلها قسميْن:

القسم الأوّل منهما مقفّى منثورٌ غير منظوم، وأتى بالنّثر سجعا، ولم يأت به مرسلا، فالتزم في كلّ كلمتيْن منه أو أكثر بقافية، وجعل **الفاصلتيْن** (أو الفواصل) في الكلمتيْن (أو في الكلمات) حرفا واحدا.

وهذا القسم ثلاثة أصناف:

الصّنف الأوّل: المعتدل، وهو ما كان الفصلان فيه متساويْن، لا يزيد أحدهما على الآخر في عدد الكلمات، وهذا النّوع هو أشرف السّجع، وهذا الصّنف في التّعزية المنثورة قليل، ومنْه ما يلي:

- «وَحَكَمَ فَأَمْضَى، وأَسْخَطَ وَأَرْضَى». فالفصل الأوّل لفظتان، والفصل الثاني لفظتان.
- «وأخْذًا عنْدَ الصَّدْمةِ الأُولى بحَظٍّ مِنَ الصَّبرِ، رغْبةً فيما كَتَبَ اللهُ للصَّابرين مِنَ الْأَجْرِ». فالفصل الأوّل سبعة ألفاظ، والفصل الثاني سبعة ألفاظ.
- «تَضَمَّنَتْ بعضَ أَوْصافِ الشَّيْخِ الْمَذْكورِ، واللهُ سُبْحانَه هَوَ الْمَحْمُودُ الْمَشْكورُ». فالفصل الأوّل خمسة ألفاظ، والفصل الثاني خمسة ألفاظ.

الصّنف الثّاني: أنْ يكون أحد الفصلَيْن أطول من الآخر، لا طولا يخرج عن حدّ الاعتدال خروجا كثيرا، وهذا الصّنف في التّعزية المنثورة هو الغالب، ومنه ما يلي:

- «أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُدَّعِي التَّقْصِير، عَالِمٍ بأنّه الْمَبْدَأُ وإليه الْمَصير». فالفصل الأوّل أربعة ألفاظ، والفصل الثاني خمسة ألفاظ.

- «لَطَفَ اللهُ بِهِ لُطْفَ ذوي الْأَلْبابِ، ومَنَحَنَا الصَّبْرَ على هذا الْمُصابِ». فالفصل الأوّل ستّة ألفاظ، والفصل الثاني خمسة ألفاظ.

- «وهو ما نَفَذَ بِهِ حكمُ اللهِ الّذي لا مُعَقِّبَ لحكمِه، الْجاري في خَلْقِهِ على ما سَبَقَ مِنْ إرادتِه وعلمِه». فالفصل الأوّل عشرة ألفاظ، والفصل الثاني تسعة ألفاظ.

الصّنف الثّالث: أنْ يكون أحد الفصلَيْن أطول من الآخر، طولا يخرج عن حدّ الاعتدال خروجا كثيرا، وهذا الصّنف في التّعزية المنثورة موجود لكنّه قليل، ومنه ما يلي:

- «فالْعزاءُ بيْنَنَا في موْتِهِ واحِدٌ، وما تَسْتَحِقُّونَ مِنَّا في ذلك نَسْتَحِقُّهُ مِنْكُمْ فيه دُونَ مُعانِدٍ». فالفصل الأوّل خمسة ألفاظ، والفصل الثاني عشرة ألفاظ.

القسم الثّاني: شعرٌ مقفّى منظومٌ؛ وهذا القسم هو الغالب على النّصّ، وقد التزم شقرون الوهرانيّ أن تكون قصيدته على وزن البسيط الذي تفعيلاته:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُـــنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُـــنْ

واستعمل من أعاريض البسيط وأضربه مخبون العروض والضّرب، فالتفعيلة الأخيرة من الشطّر الأوّل من كلّ بيت في القصيدة حُذف ثانيها السّاكن، وكذلك الأمر في التفعيلة الأخيرة من الشطّر الثّاني من كلّ بيت في القصيدة؛ فكلّ أبيات القصيدة مخبونة العروض والضّرب، هذا وزنها:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُـــنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُـــنْ

لكن جاء في القصيدة بيت واحد عروضه تامّ غير مخبون، وضربه مخبون، والبيت المقصود هذا نصّه:

لَهُ أَسَانِيدُ فِي الْأَصْلَيْنِ يَرْوِيهِـــــمَا ومَـــــنْطِقٌ وَبيَانٌ تَمْلَأُ الْبَـــصَرَا

فالتّفعيلة الأخيرة من الشّطر الأوّل (العروض) جاءتْ تامّة على وزن «فاعِلُنْ»(وِيهِمَا)، وشذّ مجيء البسيط تامّا، لأنّ العروض والضرب في البسيط يأتيان في الغالب مخبونيْن.

واختار الشّاعر أن تكون قصيدته رائيّة، رويّها حرف الرّاء، والتزم بذلك في جميع أبيات القصيدة، وربما كان دافعه إلى هذا الاختيار كثرة الكلمات المنتهية بحرف الرّاء في اللّغة العربيّة، حتّى قيل: «القصائد الرّائيّة من أكثر القصائد شيوعا في الشّعر العربيّ»[31].

والرويّ في غالب أبياتِ هذه القصيدة وَلِيَهُ ألفُ الوصلِ، وألف الوصل هي ألفُ واقعةُ آخرَ البيت الشّعريّ يُلتزم الحرفُ الّذي قبلها على أنّه الرويّ، وهي لا تصلح أنْ تكون رويّا، وقد تكون من أصل بنية الكلمة، أو لا تكون من أصل بنية الكلمة، بل تكون إشباعا أو عوضا من التّنوين؛ والإشباع هو تبليغ حركة الرويّ حتّى يتولّد منها حرف لين يناسبها، وهو في هذه القصيدة الألف؛ فالألف الّتي وُصِلَتْ بحركة حرف الرويّ وليست من بنية الكلمة لَحِقَ رويَّها الوصلُ لضرورة كون آخر الوزن مبنيّا على السّكون؛ ومثال ما وَصْلُهُ أَلِفٌ عوضٌ من التّنوين البيتُ الأوّلُ من القصيدة، وهذا نصّه:

آهٍ عَلَى الْغَرْبِ قَدْ حَلَّ الظَّلَامُ بِـــــهِ وَصَارَ مِنْ بَعْدِ صَفْوٍ، أُفْقُهُ كَـــــدَرَا

فحرف الألف في «كَدَرَا» ليس جزءا من بنية الكلمة، بل هو حرفٌ جيء به عوضًا من التّنوين.

ومثال ما وَصْلُهُ ألِفُ إشباعٍ قوله:

قَدْ جَاءَنَا نَعْيُ ذَا الْحَبْرِ الْعَظِيمِ فَلَـــمْ نَذُقْ بِعَادَهُ إِلَّا الْمُـــــــرَّ وَ الصَّبِرَا

فحرف الألف في «الصّبِرا» ليس جزءا من بنية الكلمة، بل هو حرف جيء به لإشباع حركة الرويّ (الفتحة) حرفَ لين يناسبها.

وإنّما جيء بألف الوصل إشباعا أو عوضا من تنوينٍ لضرورة كون آخر الوزن مبنيّا على السّكون، ولو كان حرف الرويّ ساكنا ما احتجنا إلى ذلك.

وفي القصيدة ألفات واقعة آخر البيت هي جزء من الكلمة، وحينئذ لا حاجة إلى الإشباع أو التّعويض من التّنوين، لأنّ انتهاء الكلمة بسكون، وهذه الألفات هي :

- ألف الاسم الممدود بعد قصره، ومن ذلك ما يلي:

وَقَدْ خَلَا قُطْرُهُ مِمَّنْ لَهُ سَـــــــــنَدٌ عَالٍ، وَ مَعْرِفَةٌ، خَالٍ عَنِ النُّـــــــظَرَا

فقوله « النُّظَرَا « أصلها النّظراء، فالألف منه جزء من بنية الكلمة، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقَصْر الممدود من ضرورات الحذف؛ وعدم قصره يؤدي إلى اختلاف حركة الرويّ في القصيدة الواحدة، وينبغي في القصيدة الواحدة التزام رويّ واحد؛ وقد تكرّرت هذه الحالة في القصيدة تسع مرّات.

- ألف الفعل النّاقص، و من ذلك قوله:

لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْـــفَظُ الشَّرْحَ الْكَبِـيرَ بِهَا سِوَى الَّذِي لَوْ حَضَرْتُمْ مَوْتَهُ لَجَـــرَى

فقوله « لَجَرَى» الألف منه جزء من بنية الكلمة؛ وقد تكرّرت هذه الحالة في القصيدة مرّتيْن.

ولا يحسن أنْ نغادر هذا المقام دون أن نشير إلى أنّ تفعيلات هذه القصيدة غير خالية من التّغييرات الجائزة، وكذلك يوجد في هذه القصيدة استعمال للضرورات الشّعريّة؛ وقد تكلّمنا في شرح أبيات هذه القصيدة عن الحالة العروضيّة لكلّ بيت، وفيها جاء الكلام وافيا على هذه التّغييرات والضّرورات.

رابعا: موضوع المرثيّة: جزء منْ نصّ هذه المرثية هو كلام موجّه إلى آل بيت الإمام ابن غازي لغرض تعزيتهم وتصبيرهم على هذا المصاب الجلل، وهو موت الإمام ابن غازي، ووجّه شقرون الوهرانيّ التعزية لنفسه، ولكلّ تلاميذه وللعلماء، لأنّ آل بيت الإمام لم يصابوا وحدهم بموت الإمام، بل أصيب بموته كلّ من عرفه ولازمه، فتلاميذه والعلماء الذين لازموه وعرفوه يستحقّون من شقرون الوهرانيّ التعزية كما يستحقّها آل بيته.

وغلب على نصّ المرثيّة غرض الرّثاء، والرّثاء الذي قاله شقرون الوهرانيّ في شيخه الإمام ابن غازي، قاله على الوفاءِ قضاءً منه لحقّ شيخه عليه، وصاغ رثاءه قصيدةً ليبقى ذكر الشّيخ ببقائها، فأظهر فيها التأسّف والتفجّع بموته، وذكر مناقبه وفضله وأوصافه، فوصف اعتناء الإمام بالعلوم تدريسا وتأليفا، ووصف بعض مجالس إقرائه، وبيّن منهجه في التّدريس، وطريقته في الخطابة، وأشار إلى حاله في التصوّف، ثمّ ذكر العلماءَ الذين خلفوا الإمام بفاس، وختم بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلّم، راجيا ممّن قرأ المرثيّة أن يحسن الظنّ بما كتبه، بأن يحمل ما كتبه على الوفاءِ قضاءً منه لحقّ شيخه عليه.

4.2 وصف المخطوط:

يقع المخطوط في ثلاث ورقات من القطع المتوّسط، وعدد السّطور في كل صفحة 26 سطرا، عدا الصفحة الأخيرة، فعدد سطورها ثمانية سطور، ويتراوح عدد الكلمات في السّطر الواحد في التّعزية المنثورة بين 11 و16 كلمة، ويتراوح عدد الكلمات في البيت الواحد من القصيدة بين 09 و12كلمة، ويرجع هذا الفرق في عدد الكلمات بين السّطور في التّعزية المنثورة إلى النّاسخ، فإنّه تارة يمّد رسم الحرف وتارة يضغطه، ويرجع أيضا إلى طبيعة الكلمات، فيتفق أن يجتمع في السّطر الواحد عدد معتبر من الكلمات ذات الأحرف القليلة، فتكثر عدد الكلمات في السطر الواحد، وتقلّ بالعكس، أمّا في القصيدة فالنّاسخ، التزم أن يكتب في كلّ

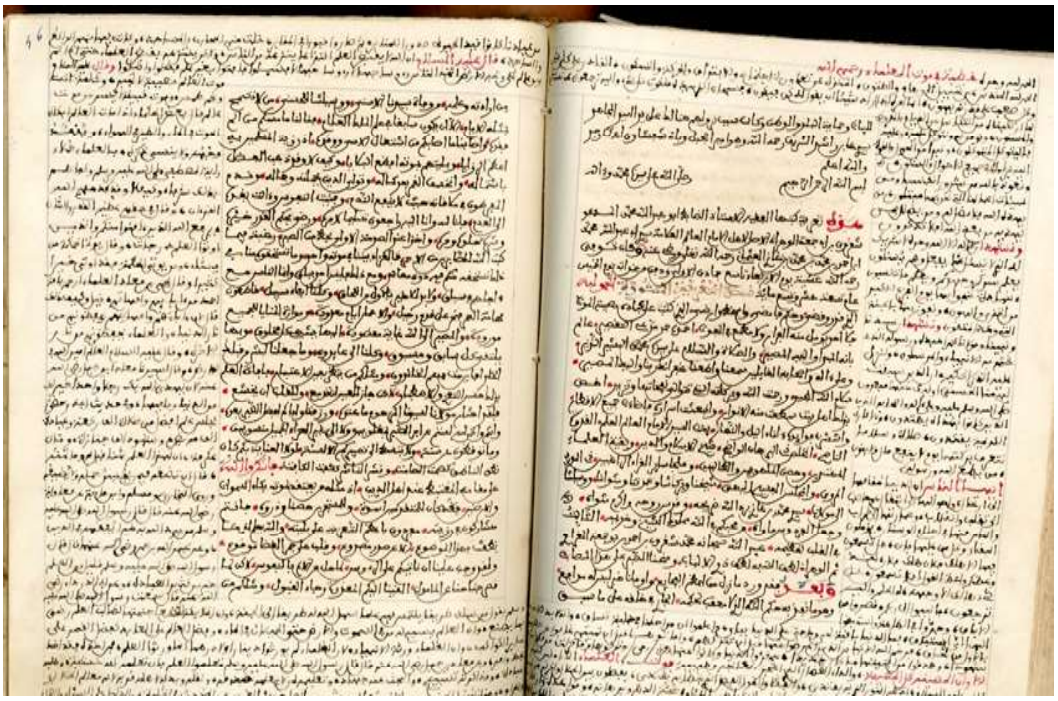
سطرٍ بيتا واحدا لا ينقص منه ولا يزيد عليه.

والمخطوط كتب بالخطّ المغربيّ، وهو جيّد مقروء، مضبوط بالنّقط، ليس فيه خرم ولا بياض، كتب على هامشه خطبة في موت العلماء، لم يذكر كاتبها، وهوامشه خالية من الكتابة والتّعليق على نصّ المرثيّة.

والمخطوط المحقّق هو من محفوظات الخزانة الحسنيّة بالرّباط/االمغرب؛ برقم: 14059؛ يقع في مجموع، ويمتدّ في المجموع من45/ظ إلى/ 47ظ.

واعتمدنا في تحقيق «مرثيّة محمّد شقرون الوهرانيّ (ت929ه) للإمام ابن غازي(ت919ه)»على النّسخة الخطيّة المذكورة، مع مقابلة هذه النّسخة الخطيّة بنصّ المرثيّة الذي نشره د.عبد الهادي التّازي ملحقا بكتابه«المغراوي وفكره التّربويّ من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتّبيان فيما يعرض بين المعلّمين وآباء الصبيان (930ه/1524م)»، المطبوع بمكتب التربية العربيّ لدول الخليج، الرياض: 1433 ه.

اللّوحة الأولى من المخطوط



اللّوحة الأخيرة من المخطوط



3. القسم الثاني: التّحقيق، والشّرح:

(نصّ التّعزية المنثورة)

باسمِ اللهِ الرَّحْمانِ الرَّحيمِ، وصلَّى اللهُ على سيّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ.

هذه تَعْزِيَةٌ كَتَبَهَا الْفَقِيهُ، الأستاذُ، الضَّابِطُ، أبو عَبْدِ اللهِ، مَحَمَّدٌ، الْمَدْعو شَقْرون، بْنُ أبي جُمْعَةَ الْوَهْرانِيّ الْأَصْلِ، لِأَهْلِ الإمامِ، العالِمِ، الْعَلّامَةِ، سَيّدِي أبي عبْدِ اللهِ، مُحَمَّدٍ، بْنِ أَحْمَدَ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ غازِي، الْعُثْمانيّ، رحمه الله تعالى، ورضي عنه؛ وكان تَوُفِّيَ، رحمه الله، عَشِيَّةَ يَوْمِ الْأَرْبِعاءِ، تاسِعَ جُمادَى الْأولى؛ وَدُفِنَ مِنْ غَداتِهِ يَوْمَ الْخَميسِ، عامَ تِسْعَةَ عَشَرَ وتِسْعِ مائةٍ. **نَصُّ التَّعْزِيَةِ الْمَنْثُورَةِ:**

الْحَمْدُ للهِ الّذي قَدَّرَ، وَقَضَى؛ وحَكَمَ، فَأَمْضَى؛ وأَسْخَطَ، وَأَرْضَى؛ الّذي كَتَبَ على عِبادِهِ مُصيبَةَ الْمَوْتِ، فَلَا أَحَدَ يُؤَمِّلُ مِنْهُ الْفِرارَ، ولا مَطْمَعَ في الْفَوْتِ؛ أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُدَّعِي التَّقْصِيرِ، عَالِمٍ بأنّه الْمَبْدَأُ، وإليه الْمَصيرُ، والصَّلاةُ، والسَّلامُ على سَيّدِنا مُحَمَّدٍ الْبَشيرِ، النَّذيرِ، وعلى آلِه، وأصحابِه الْقائلين:﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾**(284/البقرة).**

سلامُ اللهِ المجيدِ، ورحمةُ اللهِ وبركاتُه الّتي تَتَوالى نَفَحَاتُها[32] وتَزيدُ؛ أَخُصُّ بذلك أهْلَ بيتٍ سَطَعَتْ مِنْهُ الْأَنْوارُ، وانْبَعَثَتْ أسْرارُه، فأَضاءَتْ جميعَ الْأَقْطارِ، وانْتَشَرَتْ فَوائِدُهُ آناءَ اللَّيْلِ والنَّهارِ، بَيْتِ السَّيّدِ الإمامِ العالِمِ العَلَمِ، الْقُدْوَةِ النَّاصِحِ، الْمُخْلِصِ ذي الْبرهانِ الْواضِحِ، شَيْخِ الإسلامِ والدِّينِ، وبَقِيَّةِ الْعلماءِ الْمُهْتَدينَ، وَحِصْنِ الْمَلْهوفينَ والطَّالِبينَ، ومَلْجَأ سائرِ القَرَّاءِ الرّاغِبينَ، ذي الْمَوْرِدِ الْمُرْوِيّ، والْمَجلِسِ الْفسيحِ الْبَهِيّ، شيْخِنا، وبركتِنا، وعُمْدَتِنا، ومَثْوانا، ووسيلتِنا إلى مَوْلانا، سيّدي مُحَمَّدٍ بْنِ غازي، بَرَّدَ اللهُ ضَريحَه، وقَدَّسَ روحَه، وأَكرَمَ مَثْواه، وجعلَ الفردوْسَ مَأْواه.

مِنْ مُحِبّكم في اللهِ مَمْلوكُ الشَّيْخِ [33] وضَريمُه، الثَّابتُ في القلبِ تَعْظيمُه، عبدُ اللهِ سُبْحانَه، مَحَمَّدٌ شَقْرون، بْنُ أحمدَ، بْنِ بُوجَمْعَةَ الْمَغْرَاوِيُّ، ثمَّ الْوَهْرانِيُّ، لَطَفَ اللهُ بِهِ لُطْفَ ذوي الْأَلْبابِ، ومَنَحَنَا الصَّبْرَ على هذا الْمُصابِ.

وبَعْدُ، فقدْ وَرَدَ ما نَزَلَ مِنْ أَعْظَمِ الْفَجائعِ، وأَوْفانا خبرٌ ليس له مُدافِعٌ، وهو ما نَفَذَ بِهِ حكمُ اللهِ الّذي لا مُعَقِّبَ لحكمِه، الْجاري في خَلْقِهِ على ما سَبَقَ مِنْ إرادتِه وعلمِه، مِنْ وفاةِ سَيّدِنا الْأَسْنى[34]، ووسيلتِنا الْحُسْنى، مَنْ لا تَسْمَحُ بمثلِه الْأَيّامُ، إلّا أنْ يكونَ سابقًا في علمِ الْمَلِكِ الْعَلّامِ؛ فَنالَنا ما مَسَّكُمْ مِنْ أَلَمٍ فَقْدِه، وأصابَنا ما أصابَكم مِن اشْتِعالِ الْأَسَى وَوَقْدِهِ؛ إذْ رَزِيَّةُ المسلمين به أَعْظَمُ الرَّزايا، وبَلِيَّتُهُمْ بِموْتِه أفظعُ الْبَلايا؛ وكيْفَ لا، وقد ذَهَبَ الْفَضْلُ باشْتِمالِه[35]، وانْخَسَفَ الْقمرُ بَعْدَ كَمالِه، وتَوَلَّى الدِّينُ بِجُمْلَتِهِ وجمالِه؛ وندِمَ الْمُفَرِّطون في مُلاقاتِه حَيْثُ لا يَنْفَعُ النَّدمُ، وفَنِيَتِ النُّفوسُ، وآلَتْ بعْدَه إلى الْعدمِ؛ فإنَّا للهِ، وإنَّا إليه راجعون تسْليمًا لِأَمْرِه، ورِضىً بحكْمِ الْقدَرِ خيْرِه وشَرِّه، حُلْوِهِ ومُرِّهِ، وأخْذًا عنْدَ الصَّدْمةِ الأُولى بحَظٍّ مِنَ الصَّبرِ، رغْبةً فيما كَتَبَ اللهُ للصَّابرين مِنَ الْأَجْرِ.

فالْعزاءُ بيْنَنَا في موْتِهِ واحِدٌ، وما تَسْتَحِقُّونَ مِنَّا في ذلك نَسْتَحِقُّهُ مِنْكُمْ فيه دُونَ مُعانِدٍ؛ ومع ذلك فليس أَمَدٌ[36] بباقٍ، وإنّما النّاسُ مع آجالِهم في سِباقٍ، ولا بدَّ للْأخِيرِ بالأوَّلِ مِنَ اللَّحاقِ، وكلُّنا أبناءُ سبيلٍ، قاطِعون مَهَامِهَ[37] الْعُمرِ، فنحن على قَدَمِ رَحِيلٍ، والأعْمارُ أيّامٌ مَعْدودَةٌ، ومَوَّارَةُ[38] الْمَنايَا لِلْجَمِيعِ مَورودَةٌ، والْمصيرُ إلى اللهِ غايةٌ مقْصودةٌ، إليها ينتهي كلُّ مخلوقٍ، وبها يَلْتَقِي كلُّ سابقٍ ومَسْبوقٍ، وكلّنا إلى [اللّه][39] عائدون، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾**(34/الأنبياء).**

ومِثْلُكم مَنْ يَنْظُرُ بعيْنِ الاِعْتبارِ، فإفادَةُ الْعلمِ بذلك حُسْنُ التَّعَزّي والاِصْطِبارِ؛ لكن جاز للعيْنِ أنْ تَدمعَ، ولِلْقلبِ أنْ يَخْشعَ؛ فلقدْ اخْتارَ مولانا لِسَيِّدِنَا الْمَرْحومِ ما عِنْدَهُ، ورَزَقَنَا وإيَّاكُمْ أفضلَ الصَّبرِ بَعْدَهُ؛ وأنتم، والحمدُ للهِ، لسْتم عَنْ أجْرِ الصَّبْرِ بمَغْلوبينَ، ولا إلى غيْرِ الْعَزاءِ الْجميلِ مَنْسوبينَ، وما تُوقَظُونَ عَنْ سِنَةٍ، ولا تُبْسَطُ إلى تَصْبِيرِكُمُ الْأَلْسِنَةُ.

لولا الْعنايةُ بكم، كان نُطْقُ النَّاطِقِ كصَمْتِ الصَّامِتِ، ونَشْرُ النَّاشِرِ كَكَفْتِ الْكافِتِ[40]؛ فاشْكُرُوا اَللّٰه على مَقامِه الْمُغْتَبَطِ عنْدَ أهْلِ الدِّينِ، إذْ مِثْلُهُ يُعْتَقَدُ بمَوْتِهِ بُكاءُ السَّماواتِ والأَرْضِين؛ فقدْ كان لِلْمُتَقَدِّمِينَ أُسْوَةً، ولِلْمُسْتَبْحِرِينَ حِصْنًا وذِرْوَةً؛ فأنتم مُشارَكُونَ في رَزِيَّتِه، مُفَرَّدونَ بِأَعْظَمِ التَّعْزِيَةِ على بَلِيَّتِه.

واللهُ يَعْلَمُ أَنّي ما نَطَقْتُ في هذا الْموضوعِ، إلَّا عنْ صَدْرٍ مَصْدوعٍ، وقَلْبٍ على جَمْرِ الْغَضى[41] مَوْقوعٍ[42]؛ ولقدْ وَجَبَ عليْنا أنْ نَأْتِيَكُمْ على الرُّؤوسِ، لِمَا حَلَّ مِنَ الْأَلَمِ بالنُّفوسِ، لكن لَمَّا قَصَرَ جناحُنا عَنِ الْمَأْمولِ، أَلْقَيْنا إليْكم الْمَعْذِرَةَ رجاءَ الْقَبولِ، ومِثْلُكم مَنْ يَقْبَلُ الْمَعْذِرَةَ عنْ مُلْقِيها، ويَلْتَمِسُ أَحْسَنَ الْمَخارِجِ فيها؛ أحْمَدُ اللهَ لنا ولكم الْعَزاءَ، وجَزانا على مُصِيبَتِه خيْرَ الْجزاءِ، وجعلنا مِمَّنِ اسْتعدَّ لِلْأخْرى، ونالَ في الدّارَيْن مَنْزِلَةَ الْبُشْرَى، آمين.

ولقدْ حَمَلَنِي مِنَ الاِشْتِياقِ، وما أَجِدُهُ مِنْ أَلَمِ الْفِراقِ، أنْ قَلْتُ مَرْثِيَّةً بِنَظْمٍ مَسْطورٍ، تَضَمَّنَتْ بعضَ أَوْصافِ الشَّيْخِ الْمَذْكورِ، واللهُ سُبْحانَه هَوَ الْمَحْمُودُ الْمَشْكورُ:

(نصّ المرثيّة المنظومة)

النّصّ:

المقدّمة، والمطلع

آهٍ عَلَى الْغَرْبِ قَدْ حَلَّ الظَّلَامُ بِـــــهِ ... وَصَارَ مِنْ بَعْدِ صَفْوٍ أُفْقُهُ كَـــــدَرَا[43]

وَقَدْ خَلَا قُطْرُهُ مِمَّنْ لَهُ سَـــــــنَدٌ ... عَالٍ، ومَعْرِفَةٌ، خَالٍ عَنِ النُّـــــظَرَا[44]

ومَنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِالْعِلْمِ أَجْمَـــــــــعِهِ ... ومَــنْ لَـهُ النَّقْلُ عَنْ أَشْيَاخِــهِ الْكُـبَرَا

بِمَوْتِ عَـالِمِهِ الْأَعْلَى السَّنِيِّ سَـــــــنًا ... نَجْلِ ابْنِ غَازِي إِمَامٍ فِي الْعُلُـومِ يُرَى [45]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «النُّظَرَا»أصلها النّظراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقَصْر الممدود من ضرورات الحذف؛ وعدم قصره يؤدي إلى اختلاف حركة الرويّ في القصيدة الواحدة، وهو عيب يسمّى في علم العروض بـ«الإقواء».

قوله «الْكُبَرَا»أصلها الكبراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف؛ وعدم قصره يؤدي إلى اختلاف حركة الرويّ في القصيدة الواحدة، وهو عيب من العيوب المسمّى في علم العروض بالإقواء.

شرح المفردات، والتّراكيب:

قوله «على الغرب»الغرب: أراد به بلاد الغرب الإسلاميّ، وهي البلاد الواقعة غرب العالم الإسلاميّ، ومنها المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

قوله «أُفْقُهُ كَدَرَا» الكَدَرُ: نَقِيضُ الصَّفَاءِ[46].

قوله «السَّنِيِّ سَنًا»السنيّ الرَّفيعُ، أخذا من السَّناء، تقول: سَنُوَ يَسْنُو سَنَاءً، والسَّنَاءُ مِنَ الرِّفْعة ممدود، وامّا السَّنا فهو الضّوء، مقصور، وسَنا البرْقِ ضوؤُه، تقول: سَنا البَرْقُ يَسْنُو سَناً أَضاءَ ولَمَعَ [47].

الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:

قوله «آهٍ عَلَى الْغَرْبِ»آهٍ: اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع مبنيّ على الكسرة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا.

قوله «بِمَوْتِ عَالِمِهِ»الجار والمجرور متعلّقان، بقوله قبلُ «قَدْ حَلَّ الظَّلَامُ بِهِ»، وبما جاء بعده.

قوله «سَنًا»سَنًا اسم نكرة فسّر المبهم قبله وهو «السنيّ»، لأنّ الارتفاع يظلّ مبهما لولا هذا التّفسير، فالارتفاع يشمل الارتفاعَ في المعارف والأحوال والارتفاعَ في غيرها، فسنًا تمييز منصوب بالفتحة المقدّرة على الألف منع من ظهورها التعذّر.

النّاحية البلاغيّة:

قوله «آهٍ عَلَى الْغَرْبِ قَدْ حَلَّ...»البيتَ، هذا البيت فيه استعارة تمثيليّة استعمل فيها التّركيب في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصليّ، فحين مات الإمام ابن غازي لم

يحلّ الظلام ببلاد الغرب الإسلاميّ، ولم يتكدّر الأفق في هذه البلاد بعد الصّفاء، فكلّ تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، بل استعمل في موت الإمام ابن غازي تشبيها، والقرينة حاليّة، فحالُ موتِ الإمام ابن غازي مشابهة لحالِ حلولِ الظلام، وتكدّرِ الأفق بعد الصّفاء، فوجود الإمام هاديا للنّاس ومرشدا ومربّيا ومعلّما، ثمّ موته ودفنه بعد ذلك في الرّمس، يشبه حال الشمس التي تضيء البلاد، ويصير الأفق بسببها صافيا، حتّى إذا غابت حلّ بغيابها الظّلام، وذهب صفاء الأفق، فالقرينة بين المشبَّه المحذوف والمشبَّه به المذكور حاليّة؛ والغرض من هذا التّشبيه بيان المكانة العلميّة العالية للإمام ابن غازي.

المعنى والمغزى:

قوله «بِمَوْتِ عَالِمِهِ»وما بعده معناه: أظلمت بلاد الغرب، وتكدّر أفقها، وخَلَت أقْطارُهُ ممن له علم ومعرفة ونقلٌ عن الأشياخ بسبب موت العالم الإمام ابن غازي.

قوله «السَّنِيِّ سَنًا»قد يوصف الشّيء الواحد بالسّناء والسّنا، أي بالعلوّ والإضاءة، فالنّار إذا علا ضوؤها يجتمع فيها السّنا والسّناء، وقد جاء في همزيّة محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (ت696هـ) في مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قوله:

لم يساووك في علاك وقد حَـــــــــــــــالَ سنًا منـــــــــــــك دونهم وسناءُ

فاجتمع للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم صفتان هما نور (سنا) المعارف النّابعة من النبوّة والولاية، ورفعة المنزلة (سناء) عند الله لقربه منه سبحانه، فلم يقع لأحد من الخلق أن يكون مساميا ومشابها ونظيرا للنبيّ في الصّفتيْن، لانّ مقدار ما أعطاه الله للنّبيّ من الصّفتيْن لم يعطِه لغيره، فحال ذلك دون أن يبلغ أحد مقامه.

وأراد شقرون الوهرانيّ أن يصف الإمام ابن غازي بعلوّ مكانته في معارفه وأحواله، فاجتمع له في معارفه وأحواله النّور والسّنا، والرفعة والسّناء، أي إنّ ابن غازي علا على غيره في معارفه وأحواله.

النّصّ:

مجيئ النّعي

قَدْ جَاءَنَا نَعْيُ ذَا الْحَبْرِ الْعَظِيمِ فَلَـــمْ ... نَذُقْ بِعَادَهُ إِلَّا الْمُـــــــــرَّ والصَّبِرَا[48]

واللهِ لَوْلَا خِطَابُ الشَّرْعِ يَزْجُـــــــرُنَا ... عَنْ لَطْمِ خَدٍّ وَشَقِّ الْجَيْبِ مُنْـــجَذِرَا[49]

لَكُنْتُ مِمَّنْ يَشُقُّ الْجَيْبَ فِي حَـــــزَنٍ ... وَيَلْـــــطِمُ الْخَدَّ، لَكِنْ شَرْعُنَا حَظَرَا[50]

فَمَا بَقِي بَعْدُ إِلَّا الصَّبْرُ عَنْ ضَجَـــــرٍ ... نَنَالُ أَجْرًا بِهِ، طُـــوبَى لِمَنْ صَبَـــرَا

حُقَّ الْبُكَا، ونِدَاءُ النَّفْسِ: يَـــا أَسَفِي ... وَكَيْفَ لَا؟! ومَنَـــالُ الْعِلْمِ قَدْ دَثَرَا[51]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «بِعَادَهُ»هاء «بِعَادَهُ»تنطق بغير إشباع الهاء واوا من أجل الوزن؛ وفي عجُز هذا البيت الزحاف المسمّى بـ «الخبن»، فوقع فيه حذف الثاني السّاكن من «السبب الخفيف»في التفعيلات: الأولى، والثانية، والرّابعة من العجُز.

قوله «فَمَا بَقِي»بَقِي بتسكين الياء سكونا ميّتا، أصلها «بَقِيَ»بفتح الياء، والشّاعر حذف فتحة الياء التي هي حركة بناء للضّرورة الشّعرية، وحذْف حركة البناء من ضرورات الحذف؛ وعدم حذف الحركة يؤدي إلى توالي أربع حركات، المؤدي إلى الخلل الإيقاعيّ.

قوله «الْبُكَا»أصلها البكاء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف.

شرح المفردات، والتّراكيب:

قوله «بِعَادَهُ»المثبتة في النّص مصدرٌ، الفعل منه هو «بَاعَدَهُ»؛ و**«الصَّبِرُ»**عُصارة شجر مرّ[52].

قوله «منجذرا»المُنْجَذِرُ المنقطع من كلّ شيء، والمعنى هنا المنقطع من الصّاحب والرّفقة؛ جاء في لسان العرب ما يلي: «قال أبو أُسَيْدٍ: الجَذْرُ الانقطاع... من الحَبْلِ والصاحب والرُّفْقَة من كل شيء؛ وأَنشد:

يا طِيبَ حالٍ قضـــــــــاه الله دُونَكُمُ واسْتَحْـصَدَ الحَبْلُ منك اليومَ فانَجذَرَا»[53]

قوله «عَنْ ضَجَـرٍ»الضّجر: الْقَلَقُ مِنَ الْغَمِّ، وضيق النَّفْس، تقول: فُلَانٌ ضَجِرٌ، مَعْنَاهُ ضَيِّقُ النَّفْسِ[54].

قوله «يا أسَفِي»من الأَسَفِ، والأسفُ المُبالغةُ فِي الحُزْنِ [55].

قوله«قَدْ دَثَرَا»دثَرَ دَرَس، والدُّثُورُ: الدُّرُوسُ، كالانْدِثارِ؛ ومعنى قوله دَثَرَ: مات[56].

النّاحية الإعرابيّة والنّحويّة والصّرفيّة:

قوله «مَنَالُ الْعِلْمِ»المَنَالُ: مَصْدَرُ نِلْتُ، أَنالُ؛ ومنال مصدر ميميّ، لكن شقرون الوهرانيّ لم يرد باستعمال لفظ «منال»المصدر الميميّ، بل أراد اسم المكان لدلالة السّياق، فمعنى منال العلم، المكان الذي يُؤخذ منه العلم.

النّاحية البلاغيّة:

قوله «نذق بعاده إلا المرّ والصّبر»فيه استعارة مكنيّة، حيث شبّه البعاد بالطعام المرّ وهو الصّبر، فحذف المشبّه به، وهو الطّعام المرّ، ورمز إليه بلازمه، وهو قوله «نذق»لأنّ الذي يذاق هو الطعام، والاستعارة المكنيّة في هذا البيت استعارة مرشّحة لأنّه ذكر فيها ما يلائم المشبّه به؛ والغرض من هذا التشبيه بيان أنّ البِعاد شاقّ على النّفس وكريه إليها.

قوله «يا أسَفِي»يمكن أن نورد في شرح قول شقرون الوهرانيّ «يَا أَسَفِي»كلام الشيخ الطاهر بن عاشور (ت1393ه) في تفسيره لقوله تعالى على لسان سيّدنا يعقوب عليه السّلام: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (يوسف/84)، ونصّه ما يلي:»نداء الأسف مجاز، نُزِّلَ الأسف منزلة مَنْ يَعْقِل فيقول له: احضر فهذا أوان حضورك، وأضاف الأسف إلى ضمير نفسه، لأنّ هذا الأسف جزئيّ مختصّ به من بين جزئيّات جنس الأسف»[57]. وما قاله الشّيخ الطّاهر بن عاشور (ت1393ه) في بيان الوجه البلاغيّ للآية يقال في بيان الوجه البلاغيّ لقول شقرون الوهرانيّ: «يَا أَسَفِي».

المعنى والمغزى:

قوله «نذق بِعَادَهُ...»معناه: الموتُ المقدّر بَاعَد ما بين الشّيخ المتّوفى وأحبّته بعادًا.

قوله «فَمَا بَقِي بَعْدُ إِلَّا الصَّبْرُعَنْ ضَجَرٍ»معناه: نصبر عن لطم الخدّ، وشقّ الجيب امتثالا للشّرع، لكن مع غمّ وضيقِ نفْسٍ.

قوله«وَكَيْفَ لَا؟! وَمَنَالُ الْعِلْمِ قَدْ دَثَرَا»أراد شقرون أن يقول: كيف لا أبكي، ولا أحزن حزنا شديدا لوفاة ابن غازي، وقد كانت وفاته دُثُورا للمنبع الّذي يؤخذ منه العلم.

النّصّ:

مناقب الإمام

قَدْ كَانَ بَحْرَ عُلُومٍ جُمْعَةً جُمِـــــعَتْ ... فِيهِ، فَمَـــــا إِنْ تَرَى مِنْ مِثْلِهِ بَشَرَا[58]

أَنْعَاهُ لِلْحَضْرَةِ الْعُلْيَا وَمَجْـــــلِسِهَا ... مُطَرِّزًا بِحِكَايَاتٍ لِمَنْ حَضَـــــــرَا[59]

لِلَهِ أَسْئِلَةٌ، تَبْدُو بِهِ تَبَـــــــــعًا، ... مِنَ الْعَوَامِ يُجِيـــــبُ الْكُلَّ مُبْتَدِرَا[60]

لَا يَقْدِرُ الْآنَ شَخْصٌ أَنْ يَقُـــــومَ بِهِ ... فِيـــــمَا ظَنَنْتُ مَقَامَ الشَّيْخِ أَوْ عُشُرَا

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «جُمْعَةً»ليس في البيت ضرورة شعريّة على إرادة استعمال كلمة «جُمْعَةً»بتسكين الميم، أمّا على إرادة استعمال كلمة «جُمُعَةً»بضمّ الميم ففي البيت استعمال للضرورة الشعريُة بحذف حركة الميم التي هي الضمّة وتسكين الميم، وهذه الضرورة الشّعريّة هي من ضرورات الحذف؛ والأقرب أنّ الشّاعر الشّيخ شقرون أراد المعنى الثاني، واضطره ذلك لتسكين الميم، وهو جائز في الشّعر.

قوله «**مِنَ الْعَوامِ**»أصلها العوامّ بتشديد الميم، والشّاعر خفّفَ المشدّد للضّرورة الشّعرية، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

شرح المفردات، والتّراكيب:

قوله «**جُمْعَةً**»اخْتُلِف في ضبط وقراءة اليوم المعلوم من الأسبوع الذي يلي يوم الخميس فقال قوم «الجُمْعَةُ»بالتخفيف مع تسكين الميم، وقال آخرون «الجُمُعَةُ»بالتخفيف مع ضمّ الميم، والذين قالوا «الجُمُعَةُ»بالضّم ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنّه يجمع النّاس كما ذهبوا بالهُمَزَة إلى صفة الشّخص التي هي الهَمْزُ[61].

قوله «**أنعاه**»من النَّعْي، يُقَالُ: نَعَى الميتَ يَنْعاهُ نَعْياً ونَعِيّاً إذا أَذاعَ مَوْتَهُ وأَخبر بِهِ، ونَدَبَه، أَي بَكَى عَلَيْهِ، وعَدَّدَ مَحاسِنَه[62].

قوله «**لِلْحَضْرَةِ الْعُلْيَا**»المراد بالحضرة حضرة صاحب اللّقب، وحضرةُ الرجل قربه وفِناؤه، وأثبتوا هذه الألقاب التي بمعنى الأماكن يَكنون بها عن أصحابها من باب مجاز المجاورة، وقصدوا الكناية بها عن أصحابها لأنّ السّلاطين والملوك وأرباب الولايات وغيرهم من أصحاب المقامات العالية، إذا دُعوا لا يُدعوْن بأسمائهم، ولا بكناهم، ومن يفعل ذلك فهو جاهل بأدب من آداب معاملة الملوك وأصحاب الرتب العالية؛ ولمّا كان الخطاب في المكاتبات، والوصف في الولايات، مبنيّا على التّفخيم والتّعظيم، أطلق هذا الوسم وهذا اللّقب الملكيّ «الحضرة العليا»على السّلطان رفعا لمرتبته التي لا يشاركه إياها أيّ فرد من أفراد الرعيّة، فيراد بهذا الوصف تفريد السلطان بالمرتبة العليا [63].

واستعمال هذا الوسم في مخاطبة السّلطان ووصفه جار مشهور، فقد كتب لسان الدّين بن الخطيب (ت776هـ) مِن إنشائه على لسان سلطانه أبي عبد الله محمد الغني بالله (ت793هـ) ظهيرا بإضافة الخطابة إلى القضاء للقاضي أبي الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي (ت792هـ) ما نصّه:«أمر به وأمضاه، وأنفذ حكمه ومقتضاه، أمير المسلمين عبد الله محمد...للشيخ القاضي العدل الأرْضَى، قاضي الجماعة، وخطيب الحضرة العلية، المخصوص لدى المقام العلي بالحظوة السنية»[64]. وكتب الحاجب أحمد بن موسى (حاجب الحسن الأوّل وعبد العزيز الوصيّ على عرش الحسن الأوّل) إلى القاضي أبي العباس أحمد

بن سودة (ت1235ه) يدعوه لحضور مجلس علم سلطانيّ ما يلي:«...مولانا أعزّه الله أمرنا بافتتاح سرد صحيح الإمام البخاري بحضرته العالية بالله بكرةَ غدٍ إن شاء الله...»[65].

قوله «مُطَرّزا»المطرّز مأخوذ من التّطريز، وقد طَرَّزَ الثّوب تَطْرِيزاً، أيْ أعلمهُ، فَتَطَرَّزَ، وَهُوَ مُطَرَّز؛ والحكايات جمع حكاية، وحكاية مصدر حكى أحكِي الحدِيثَ[66].

قوله «تَبَعًا»التَّبَعُ التّابِعُ، كأنّ التّابع سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ[67].

<u>الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:</u>

قوله «مطرَّزا»حرف الرّاء فيه وجهان محتملان:

الأوّل: «مطرَّزا»حرف الرّاء فيه مفتوح، وهو-على هذا- حال منصوب، وصاحب الحال محذوف يدلّ عليه السّياق، والمعنى أنعاه نعيا مطرَّزا، أي حالة كون النّعي مطرَّزا.

الثّاني: «مطرِّزا»حرف الرّاء فيه مكسور، وهو-على هذا- حال منصوب، وصاحب الحال الضّمير الواقع مفعولا به من قوله «أنعاه»، والمعنى أنعاه مطرِّزا، أي حالة كون الإمام ابن غازي مطرِّزا مجالس علمه بالحكايات والنّوادر.

قوله: «لله أسئلة»هذه العبارة وأمثالها ك «لله أنت»، و«لله درك»، و«لله أبوك»قد التزم العرب فيها تقديم الخبر على المبتدأ، إذ سبكها هو»أسئلة لله»، و«أنت لله»، و«درك لله»، و«أبوك لله»؛ ويؤتى بهذه العبارات للتّعجّب؛ والمراد هنا التعجّب من وجود من يقدر بعد الإمام ابن غازي على الجواب على أسئلة كانت ترد إليه.

قوله «أن يقوم به»يحتمل وجهيْن في تفسير معاد الضّمير:

الأوّل: الضّمير في قوله «أن يقوم به»يعود على غير مذكور، لكنّه معلوم من السّياق، وهو «الجواب»، أيْ: لَا يَقْدِرُ الْآنَ شَخْصٌ أَنْ يَقُومَ بِالجواب على تلك الأسئلة مقامَه، ولا حتّى عشُر مقامه؛ ومن عادة العرب في كلامهم عوْد الضّمير على غير مذكور لاستغناء السّامع عن ذكره، ومن ذلك قول حاتم الطائيّ:

أماويّ مـــــــــا يغني الثّراء عن الفتى إذا حشرجـــــت يوماً وضاق بها الصّدر

فالضّمير في قوله «حشرجت»، وقوله «ضاق بها»عائد على الرّوح، وهي غير مذكورة؛ وعود الضّمير على غير مذكور واقع في القرآن الكريم أيضا، كقوله تعالى: : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾**(القدر/ 01)**، فالضمير يعود على القرآن الكريم وهو غير مذكور.

الثاني: الضّمير في قوله «أن يقوم به»يعود على مذكور بعيد، وعوْد الضّمير على مذكور قريب ليس أصلا ثابتا، فعوْده إلى مذكور بعيد جائز وواقع في اللغة إذا كان السّياق يفسّره، ومعاد الضّمير المذكور الذي يفسّره السياق هو «المجلس»المذكور في قوله«أَنْعَاهُ لِلْعُهْدَةِ الْعُلْيَا وَمَجْلِسِهَا»والمعنى على هذا: لا يقوم أحد بالمجلس مقامَه في الجواب على الأسئلة التي تلقى فيه، ولا حتّى عشُر مقامه.

<u>النّاحية البلاغيّة:</u>

قوله «قَدْ كَانَ بَحْرَ عُلُومٍ»شبّه فيه شقرون الوهراني الإمام ابن غازي بالبحر في سعة العلم، فوجه الشّبه هنا مفرد، وهو الصفة التي اشتركت بين البحر وبين الإمام ابن غازي، وهي السعة، فليس التّشبيه تشبيها تمثيليّا، لأنّ وجه الشّبه في هذا التّشبيه مفرد، وليس صورة منتزعة من متعدّد.

المعنى والمغزى:

قوله «جُمْعَةً»المعنى على كون«جُمْعَةً»تخفيف منْ «جُمُعَةً»أنّ الشّيخ الإمام ابن غازي المرثيّ بهذه القصيدة محلّ لاجتماع العلوم، فهو – لأجل هذا الوصف – «جُمُعَةٌ»تجتمع فيه العلوم، كما كان اليوم الذي يلي يوم الخميس «جُمُعَةٌ»لأجل اجتماع النّاس فيه.

قوله «الحضرة العليا»المراد بها مخاطبة السلطان الوطاسيّ الذي كان متولّيا حين وفاة ابن الإمام غازي، وهو محمد بن محمّد الشيخ المعروف بالبرتغالي(ت932هـ)، نسب إلى البرتغال لوقوعه في أسرهم سبع سنين، وافتّكه منهم أبوه محمّد الشّيخ.

قوله«وَمَجْلِسِهَا»أضيف المجلس إلى الضّمير، والضّمير عائد على «الحضرة العليا»، والمجلس هو أيضا بمعنى المكان، يكنى به عن أصحابه من باب مجاز المجاورة، وهو أيضا من الألقاب والأوصاف التي يراد بها تفخيم وتعظيم أصحاب الرّتب العالية، وهو – على حدّ تعبير القلقشندي(ت821هـ) – «من ألقاب أرباب السّيوف والأقلام»[68]. يريد أنّه لقب يطلق على قادة الجيش والعلماء.

ويحتمل أن يكون مراد شقرون الوهراني بقوله «ومجلسها»أحدَ أمريْن:

الأوّل: أنّ السّلطان الوطاسيّ محمد بن محمّد الشيخ المعروف بالبرتغالي(ت932هـ) كان له مجلس سلطانيّ يجمع فيه العلماء لشرح كتاب أو عرض قضيّة هامّة يقع حولها نقاش بحضرته وإشرافه، وأنّ الإمام ابن غازي كان أبرز أعيان هذا المجلس، وأعلاهم شأنا، وأكثرهم علما.

الثاني: أنّ السّلطان ولّى الإمام ابن غازي التّدريس في جامع القرويّين، والذي كان يشرف على التّولية ويرشّح الأساتذة للكراسي العلميّة هو قاضي مدينة فاس، وقاضي فاس يومئذ هو محمد بن عبد الله بن محمد اليفرنيّ المكناسيّ (ت917هـ)، ولي قضا فاس سنة 885هـ، وبقي عليه إلى أن توفّي، فتولّى القضاء أكثر من ثلاثين سنة، وبعده ولي قضاء فاس ابنه عبد الله؛ فصار للإمام ابن غازي مجلس تدريس بجامع القرويّين، وبسبب هذه التّولية أضيف المجلس إلى الحضرة العليا، ونفذ له كرسيّ التّدريس الخاصّ بتدريس الفنون والعلوم، المسمّى بـ «كرسيّ الأسبوع الأعلى»، وبعدما رقيه الإمام ابن غازي صار يضاف إليه، فيقال له «كرسيّ ابن غازي»، ونُعِتَ لاحقا بـ «كرسيّ البخاريّ»، لأنّ بعض العلماء الذين جلسوا عليه كان يُقرِئ صحيح البخاريّ، ويعتبر هذا الكرسيّ من أهمّ الكراسي العلميّة التي توالى عليها شخصيّات علميّة كبيرة، قال أبو الرّبيع سليمان الحوات: «وهو – يعني: كرسيّ الأسبوع الأعلى – كرسيّ مبارك جليل، يعلم ذلك كلّ النّاس جيلا بعد جيل، فقد جلس عليه من العلماء العاملين، والأولياء الصّالحين ما يكلّ الناس عن حصرهم، وتعجز القريحة عن عدّ مآثرهم»[69]. وقد صار هذا الكرسيّ بعد الإمام ابن غازي إلى تلميذه أبي عبد الله محمّد بن عبد الواحد الغزال، ومن بعده إلى أبي العباس أحمد ابن جيدة المديونيّ الوهرانيّ (ت951هـ)، وممّن تولى التّدريس عليه أبو عبد الله محمّد بن أحمد الكمّاد القسنطينيّ (ت1116هـ)، ثمّ آل إلى بعض بنيه؛ وينبغي التّنويه هنا إلى أنّ الإمام ابن غازي لم يجعل جهده التّعليميّ مقصورا على هذا الكرسيّ، بل كان له مجالس علميّة خارج جامع القرويّين، ومن ذلك مجلسه في التّفسير بمدرسة الخسّة، وتسمّى أيضا المدرسة المصباحيّة، وهذه المدرسة موجودة بفاس، بابها يقابل باب جامع القرويّين الشّماليّ، من أجل ذلك سُمّي باب القرويّين هذا باب الخسّة أو باب الخصّة؛ ومن مجالسه خارج القرويّين أيضا مجلسه في شرح المدوّنة بمدرسة الصهريج، وهي مدرسة تقع بجوار جامع الأندلس، وهو أحد الجوامع الرّئيسيّة لمدينة فاس يقع في الضفة اليمنى لوادي فاس(عدوة الأندلس)، ومن مجالسه خارج القرويّين أيضا مجلسه في شرح ألفيّة ابن مالك بمدرسة الحلفاويّين، وتسمّى أيضا المدرسة اليعقوبيّة، وتعرف اليوم بمدرسة الصّفارين، وهي من المدارس الواقعة بمحيط جامع القرويّين[70].

قوله «أَنْعَاهُ لِلْحَضْرَةِ الْعُلْيَا وَمَجْلِسِهَا...»البيت يَحتمل أحد المعنيْن الآتييْن:

الأوّل: أنّ شقرون الوهرانيّ ينعى الإمام ابن غازي إلى السّلطان وإلى العلماء الذين كانوا يحضرون مجلسه العلميّ، فيبكيه ويندبه ويعدّد محاسنه، فيصير الإمام ابن غازي مطرَّزا – بفتح الرّاء- بتعداد محاسنه. وقد جاء وصف بعض العلماء بهذا، أعني: المطرَّز – بفتح الرّاء، في سياق تعداد مناقبه، ومن ذلك ما حلّى به لسانُ الدين ابن الخطيب(ت776ه) عليَّ بن عبد الله بن الحسن النباهي (ت792ه) بقوله:«...لما أصبح في صدور القضاة العلماء مشاراً إلى جلاله، مستنداً إلى معرفته المخصوصة بكماله، **مطرَّزاً على الإفادة العلمية والأدبية بمحاسنه البديعة وخصاله**...»[71]. والحكايات الّتي فيها محاسن الشّيخ ومناقبه هي ما سيذكره في الأبيات الآتية من القصيدة.

الثاني: أنّ شقرون الوهرانيّ ينعى الإمام ابن غازي إلى السّلطان وإلى العلماء الذين كانوا يحضرون مجلسه العلميّ، فيبكيه ويندبه ويعدّد محاسنه، التي منها تطريزُه لمجلسه العلميّ بالحكايات، والحكايات هي ما يأتي به في مجلسه من النكت والغرائب المفيدة، وقد جاء وصف بعض العلماء بما يقتضي كون الموصوف مطرِّزا – بكسر الرّاء-، ومن ذلك ما قاله أبو سالم الكلالي (ت1047ه) في وصف مجلس شيخه أبي محمد عبد الواحد الحميدي(ت1003ه) بجامع القرويين:«يطرِّز تفسيره بنكت وغرائب مفيدة من أبحاث الإمام ابن عرفة»[72]. أو يكون معنى الحكايات ما يأتي به الشيّخ من الحكايات والمسليات المناسبة ممازحةً للطلبة، وإيراده تلك الحكايات تطريز للمجلس، قال أبو سالم الكلالي (ت1047ه) عن شيخه أبي محمد عبد الواحد الحميدي (ت1003ه):«كان حريصا على محبّة الطّلبة ونفعهم بعلمه ودنياه، فكان يمازحهم في بعض الأوقات بحكايات ومسليات مناسبة»[73].

قوله «لِلَهِ أَسْئِلَةٌ، تَبْدُو بِهِ تَبَـعًا...»معنى البيت هو أنّ أسئلةً كانت ترد من العوام إلى الإمام بن غازي يبدو الجواب عليها تابعا له، فعجيبُ أنْ تجد هذه الأسئلةُ مَنْ يُجيب عليها بعد موتَ هذا العالِم، لأنّ الجواب عليها موجود عنده؛ وهذا يفيد أنّ العوامّ إذا جاؤوا يسألونه، يُجِيبُ الْكُلَّ بلا إنظارهم إلى وقت آخر، لسعة علمه وقوّة استحضاره.

النّصّ:

حاله في الفقه

أَمَّا «الرِّسَالَةُ»إِنْ تُسْأَلْ مَسَـــــائِلُهَا ... قَـالَتْ: «وأَيْنَ الَّذِي يُبْدِي لِيَ الْخَبَرَا؟[74]

نَظَائِرِي مُشْكِلَاتِي كُلُّهَا اجْتَـــــمَعَتْ ... فِي نَظْمِـــــــــهِ، يَا لَـهُ مِنْ عَالِمٍ غَبَرَا

يَـــا شَيْخِ يَا سَيِّدِي يَا حَبْرُ، يَا ابْـنَ أَبِي ... زَيْـــــدٍ تَعَرَّفْ بِأَنَّ الْعَالِمَ احْتُضِرَا»[75].

خَلِيلُ إِنْ جَاءَ يَبْغِي حَلَّ مُقْـــــــفَلِهِ ... فَـفِي «شِفَـــاءُ الْغَلِيلِ»الْفَتْحُ قَدْ ظَهَرَا

كَـــــــذَا «مُدَوَّنَةٌ»والشَّارِحُونَ لَهَا ... حَـــــــقَّ الْعَزَاءُ لَهُمْ مِنَّا بِدُونِ مِرَا[76]

وكُلُّ مُخْتَـــــــــــصَرٍ مُقَيَّدٍ وكَذَا ... مُعَـــقَّدِ اللَّفْظِ أَوْ مَعْنىً مَدًى قَصُرَا[77]

فَـيَا أَبَا الْحَـــسَنِ اللَّخْمِي وأَصْغَرَهُمْ ... ويَا ابْنَ يُونُسَ مَعْ سَحْـنُونَ إِنْ ذُكِرَا[78]

ويَـــــــا ابْنَ رُشْدٍ وَوَرْغَمِّيَّ فَانْتَبِهُوا ... أَمَـــــــا عَلِمْتُمُ أَنَّ الْعِلْمَ قَدْ دَثَرَا[79]

فَلَـــــــنْ تَرَوْا مَنْ يُجِيدُ كُلَّ مَعْرِفَةٍ ... ولَـــنْ تَرَوْا مَنْ يُزِيلَ اللَّحْنَ والْغِيَرَا[80]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «مِرَا»أصلها مِرَاء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف؛ وعدم قصره يؤدي إلى اختلاف حركة الرويّ في القصيدة الواحدة، وهو عيب من العيوب المسمّى في علم العروض بالإقواء.

قوله «وكُلُّ مُخْتَـصَرٍ مُقَيَّدٍ وكَذَا»في صدر هذا البيت الزحاف المسمّى بـ «الخبن»، فوقع فيه حذف الثاني السّاكن من «السبب الخفيف»في جميع تفعيلات هذا الشّطر.

قوله «اللَّخْمِي»أصلها اللّخميّ بتشديد الياء، وتحريكها بالكسرة، والشّاعر خفّفَ المشدّد للضّرورة الشّعرية، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

قوله «مَعْ سَحْنُونَ»بتسكين العين في «مع»للضّرورة الشعريُة بحذف حركة العين التي هي الفتحة، وتسكينها، وهذه الضرورة الشعريّة هي من ضرورات الحذف.

قوله «أَمَـا عَلِمْتُمُ أَنَّ الْعِلْمَ قَدْ دَثَرَا»وقع فيه الزّحاف المسمّى بـ «الخبن»، ففيه حذف الثاني السّاكن من «السبب الخفيف»في التفعيلات: الأولى، والثانية، والرّابعة.

قوله «عَلِمْتُمُ»بضمّ ميم الضّمير واختلاس الضمّة للضّرورة الشّعريّة، والأصلُ تسكينها، وهذه الضّرورة هي من ضرورات الزيادة. وفي عجز هذا البيت الزحاف المسمّى بـ «الخبن»، فوقع فيه حذف الثاني السّاكن من «السبب الخفيف»في التفعيلات: الأولى، والثانية، والرّابعة.

قوله «فَلَـنْ تَرَوْا مَنْ يُجِيدُ...»في صدر هذا البيت الزحاف المسمّى بـ «الخبن»، فوقع فيه حذف الثاني السّاكن من «السبب الخفيف»في التفعيلات: الأولى، والثالثة، والرّابعة.

شرح المفردات والتّراكيب:

قوله «غَبَرَ»من قولهم غَبَرَ الشيءُ يَغْبُر غُبوراً: ذَهَبَ، أيْ: ذهَب بسبب الموت[81].

قوله «يَا حَبْرُ»الحَبْرُ: العالِم، ذِمّيًّا كَانَ أَو مُسْلِمًا[82].

قوله «يَا ابْنَ أَبِي زَيْدٍ»ابن أبي زيد هو صاحب الرّسالة العالم المشهور أبو محمد عبد الله بن أبي زيد، القيرواني، المالكي (ت386هـ).

قوله «احتُضِر»أيْ: حَضَرَهُ المَوْتُ وَنَزَلَ بِهِ، تقول: احْتُضِرَ المَرِيضُ وحُضِرَ، فهو مُحْتَضَر ومَحْضُورٌ[83].

قوله «يَبْغِي»أيْ: يَطلب[84].

قوله «خليل»هو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، ضياء الدّين أبو المودّة الجنديّ (ت776هـ).

قوله «مَدًى»المَدَى: الْغَايَةُ، وقوله«قَصُر»من القَصْرِ، ومَعْنَى القَصْرِ الحَبْسُ[85].

قوله «وَوَرْغَمِيِّ»الوَرْغَمِيُّ: نسبة إلى وَرْغَمَّة، جنوب تونس، وهي:«بفتح الواو، وسكون الراء، وفتح الغين المعجمة، وتشديد الميم»[86].

قوله «اللَّحْنَ والْغِيَرَا»المراد باللّحن خروج الكلام عن الصحّة اللغويّة، في بنية المفردة اللغويّة، أو في التركيب والإعراب؛ والغيَر كما في قول القائل: لا أَراني اللَّهُ بِكَ غِيَرًا، تغيَّر الْحَالِ[87].

النّاحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:

قوله «يَا شَيْخِ»المنادى المضاف إلى ياء المتكلّم إذا كان اسما صحيح الآخر غير أب ولا أمّ فالأكثر حذف ياء المتكلّم، والاكتفاء بالكسرة الّتي قبلها، كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ (الزمر/15).

قوله «يَا شَيْخِ يَا سَيِّدِي يَا حَبْرُ»النّداء في هذا البيت، هو نداء مِن «مسائل الرّسالة»موجَّهٌ لابن أبي زيد القيرواني (ت386ه) صاحب الرسالة، وفي هذا النّداء استعمال لأسلوب النّدبة، والنّدبة نداءٌ موجَّهٌ للمُتفَجَّعِ عليه، وهو هنا ابن أبي زيد القيروانيّ (ت386ه)، والمندوب هنا: هو المذكورُ بعد «يا»، والمذكور بعدها هو ابن أبي زيد القيروانيّ(ت386ه)، وسبب التّفجّع على ابن أبي زيد القيروانيّ فقدُ وموتُ الإمام ابن غازي الذي كان يبدي ويبيّن مسائل الرسالة، ويحلّ مشكلاتها الّتي يعجز على بيانها وحلّ مشكلاتها غيرُه.

قوله «مُعَقَّدِ اللَّفْظِ أَوْ مَعْنىً»معنًى معطوف على اللّفظ، فالمعنى: «معقّدِ اللّفظ أو معقّدِ معنًى»، وفي عبارة «مَدًى قَصُرَ»تقديم وتأخير، والأصل «قَصُرَ مَدًى».

قوله «فَيَا أَبَا الْحَسَنِ...»شقرون الوهراني شرع يذكر في هذا البيت والذي يليه أهمّ الشارحين للمدوّنة المشار إليهم في البيت قبلَه بقوله: «كَذَا «مُدَوَّنَةٌ»، والشَّارِحُونَ لَهَا»، بتوجيه النّداء إليهم، وفي هذا النداء استعمال لأسلوب النّدبة، والمُتفَجَّعِ عليهم هنا هم المذكورون بعد «يا»النّداء، وهم اللخميّ، وابن أبي زيد القيروانيّ، وابن يونس، وسحنون، وابن رشد، وابن عرفة التّونسيّ الورغمّيّ، وسبب التّفجّع عليهم هو فقدُ وموتُ الإمام ابن غازي الذي كان يحلّ المعقّد والمشكل، ويفصّل المجمل من كلامهم، ويفسّر الغامض من عباراتهم.

قوله «ويَا ابْنَ رُشْدٍ وَوَرْغَمِّيَّ فَانْتَبِهُوا»فيه استعمال لأسلوب النّدبة، حيث أراد التّعبير عن التفجّع لِفَقْدِ منْ كان قائما على فكّ التّعقيد الموجود في كتبهما، فالمتفجّع عليهما هما ابن رشد الجدّ، وابن عرفة التّونسيّ.

النّاحية البلاغيّة:

قوله «أَمَّا الرِّسَالَةُ»إلى قوله «مِنْ عَالِمٍ غَبَرَا»في هذين البيتين تمثيل لهيئة عدم العالِم الذي يوضّح ما استعصى على الطّلبة والسّائلين من مسائل الرّسالة، لما فيها من النّظائر والمشكلات، بعد موت الإمام ابن غازي الذي تفرّد بالقدرة على ذلك، فالطلبة والسّائلون يسألون عمّا استعصى من مسائلها ولا يجدون من يجيبهم، كلّ ذلك مُثِّلَ بهيئة السّائل الذي يَسأل شخصا عن حاله، والشخص لا يستطيع أن يجيبه، ويقول للسّائل: فلان متفرّد بمعرفة حالي، لكنّه مات، فلا يوجد شخص بعده يقدر على الجواب، فالاستفهام في قوله «وأَيْنَ الَّذِي يُبْدِي لِيَ الْخَبَرَ»هو في معنى النّفي، وهذا التّشبيه ليس فيه مراعاة مشابهة أجزاءِ الهيئة المركبّة المشبَّهة لأجزاء الهيئة المركبّةِ المشبَّهِ بها، فلا سائل ولا مجيب، فالشّاعر شبّه هيئة بهيئة، فالتّشبيه ليس تشبيه تمثيل، بل هو استعارة التّمثيليّة؛ والغرض من هذه الاستعارة بيان اقتدار الإمام ابن غازي على توضيح مسائل الرّسالة العويصة، وتفرّده بذلك.

قوله «خَلِيلُ»المراد به هنا «المختصر»فشقرون الوهرانيّ استعمل المجاز المرسل، فأطلق اسم المؤلّف على المؤلَّف، من إطلاق السّبب وإرادة المسبَّب.

ثمّ في العبارة استعارة مكنيّة، لأنّ الشّاعر شبّه كتاب مختصر خليل بإنسان يجيء، ويبغي شيئا ويطلبه، فذكر المشبَّه، وهو كتاب مختصر خليل، وحذف المشبَّه به وهو الإنسان، وذكر لازما من لوازمه وهو المجيء والطّلب، والاستعارة المكنية هنا هي استعارة مرشّحة، لأنّه ذكر فيها ما يناسب المشبّه به، وهو المجيء والطّلب، والغرض من هذا التّشبيه بيان اقتدار الإمام ابن غازي على حلّ مقفل مختصر خليل، وتفرّده بذلك.

المعنى والمغزى:

قوله «أَمَّا الرِّسَالَةُ»المراد بالرّسالة هنا رسالة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي (ت386هـ).

قوله «نَظَائِرِي»النّظائر الفقهيّة هي مجموعة من المسائل المتشابهة التي ليس لها علّة تجمعها أو ضابط فقهيّ يحيط بها، مثل «نظائر السَّنَة»، فالمسائل المذكورة تحت هذا العنوان تشترك كلّها في أنّ الحكم فيها لا يتجاوز السَّنَة، غير أنّ هذه المسائل ليس لها علّة أو ضابط جامع، ومن هذه المسائل الّتي لا يتجاوز الحكم فيها السَّنَة: الصّوم والزكاة والحجّ، فإنّها لا تقع إلا مرّة في العام[88]. ونظائر الرسالة هي مجموعة من المسائل الواردة في رسالة ابن أبي زيد القيروانيّ (ت386هـ) تتشابه في الحكم وليس لها علّة أو ضابط جامع، وهذه المسائل جمعها الإمام بن غازي في نظمه، ومن نظائر الرّسالة المذكورة في نظمه قوله:

والظنّ كاليقين في التيمّـــــــــم والمشي والرّعاف ثمّ القســـــــــم
وهـــــــــو كشكّ في صلاة الظّهر وخلـــــــــف حمام لديهم يجري

يعني أنّ الظنّ يعطى حكم اليقين في أربع مسائل، ويعطى حكم الشكّ في مسائل[89].

قوله «مشكلاتي»مشكلات الرّسالة هي عبارات تضمّنت مجموعة من المسائل الواردة في رسالة ابن أبي زيد القيروانيّ (ت386هـ) ظاهرها التّعارض، وهذه العبارات جمَعها الإمام بن غازي في نظمه، ومنها قوله:

فمشكلاتها وجـــــــــوب الطّهر للاستـــــــــحاضة ووقت الفجر

وأشار بهذا البيت إلى التعارض الظّاهر الموجود في قول ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ) في الرّسالة: «وأمّا دم الاستحاضة فيجب منه الوضوء، ويستحب لها ولسلس البول أن يتوضأ لكل صلاة». ووجه الإشكال أنّه قال أوّلا يجب منه الوضوء، ثمّ قال يستحبّ، والشيء لا يكون واجبا مستحبّا[90].

قوله «فِي نَظْمِهِ»يشير به شقرون الوهرانيّ إلى نظم الإمام ابن غازي الموسوم بـ«نظائر رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، وقد شرح هذا النّظم أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد الحطاب الرعيني (ت954هـ)، في كتاب سمّاه:«تحرير المقالة في شرح نظائر الرّسالة».

قوله «خليل»كان «خليل»مجمعا على فضله وديانته، أستاذاً ممتعا من أهل التحقيق، ثاقب الذهن، أصيل البحث، مشاركا في فنون من العربية والحديث والفرائض، فاضلا في مذهب مالك، صحيح النقل، له «المختصر»، ويعدّ من أشهر المختصرات الفقهية على مذهب السّادة المالكية، بل ربما كان أشهرها على الإطلاق في القرون المتأخرة، ويشهد لذلك عناية العلماء به، وعكوف طلاب العلم على حفظه ودراسته، وتلقيهم له بالقبول، وصار كلّ من جاء بعده من الفقهاء عيالا عليه ما بين شارح ومعلّق محشّ، وبلغ من انكبابهم عليه، وإطباقهم على ما جاء فيه أنْ قال العلاّمة الشّهير الناصر اللّقاني (ت958هـ): «نحن ناس خليليون إن ضلّ خليل ضللنا»[91]، تعبيرا منه على شدة تمسكه بآرائه واعترافه بفضله[92].

قوله «فَفِي شِفَاءُ الْغَلِيلِ»يشير شقرون الوهرانيّ إلى شرح الإمام ابن غازي على مختصر خليل الموسوم بـ«شفاء الغليل في حل مقفل خليل».

قوله «حَقَّ الْعَزَاءُ لَهُمْ مِنَّا بِدُونِ مِرَا» ومعناه: حقٌّ أن نقدّم العزاء للمدوّنة وللشّارحين لها بسبب موت الإمام ابن غازي، لأنّ الإمام كان قائما بتدريس المدوّنة، وبيان شروحها خير قيام، والكلّ يقرّ للإمام بهذا الحقّ، ولا يجادل فيه.

قوله «كَـذَا مُدَوَّنَةٌ»إلى قوله «مَدًى قَصُرَا»معناه أنّ الشيخ ابن غازي يُظهر بفكّه لمعقّد اللفظ، وشرحِه وتوضيحِه لمعقّد المعنى كلَّ ما عسُر؛ فمعقّد اللّفظ والمعنى حُبس عن بلوغ الغاية من البيان لولاه؛ أو يُقال

معنى هذا البيت: التّعقيد اللّفظيّ والمعنويّ الموجود في كتب الفقه المذكورة، وفي المختصرات المذكورة حُبس عن بلوغ غايته من الانكشاف والاتضاح بسبب موت الإمام ابن غازي المتفرّد بفكّ الإشكال، وحلّ التّعقيد.

قوله «وكُلُّ مُخْتَصَرٍ مُقَيَّدٍ»مراده بالمختصر اختصار المدوّنة، ومن أشهر مختصرات المدوّنة «التّهذيب في اختصار المدوّنة»لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيروانيّ الشّهير بالبراذعي (ت438ه)؛ ومراده بالمقيّد، التّقييد على المدوّنة، ومن التقييدات على المدوّنة، تقييد الطنجيّ على المدونة: لأبي الحسن علي ابن عبد الرحمن بن تميم اليفرنيّ الطنجيّ (ت734ه)، أو يكون مراده التّقييدات على مختصر المدوّنة للبرادعيّ (ت438ه)، ومن التقييدات على مختصر المدوّنة «التقييد على تهذيب المدونة»، لأبي الحسن الصّغير الزّرويليّ (ت719ه).

وقوله «كَـذَا مُدَوَّنَةٌ»إلى قوله «مَدًى قَصُرَا»يشير شقرون الوهرانيّ في هذين البيتين إلى كتاب ابن غازي الموسوم «تكميل التقييد وتحليل التّعقيد»ويوسَم كذلك بـ «إتحاف ذوي الذكاء والمعرفة بتكميل تقييد أبي الحسن وتحليل تعقيد ابن عرفة»؛ ومراده في العنوان بـ «تكميل التقييد»تكميله لتقييد أبي الحسن الصغير الزروبلي (ت719ه) على مختصر المدوّنة؛ وأمّا العبارة الواردة في العنوان «تحليل التعقيد»فمراده بها حلّ ما جاء من التّعقيد في المختصر الفقهيّ لابن عرفة التونسيّ (ت803ه)، وقد نُقل عن بعض معاصري ابن غازي الفاسيين قوله عن هذا الكتاب: «أما التّكميل فقد كمَّله، وأما التّعقيد فما حلّله»[93].

قوله «فَيَا أَبَا الْحَـسَنِ...»شقرون الوهراني شرع يذكر في هذا البيت والذي يليه أهمّ الشارحين للمدوّنة المشار إليهم في البيت قبله بقوله «كَذَا «مُدَوَّنَةٌ»والشَّارِحُونَ لَهَا»، وبدأ بذكر أبي الحسن اللخميّ، وهو علي بن محمد الربعي القيرواني أبو الحسن المعروف بـ«اللخمي»(ت478ه)، له تعليق كبير على «المدونةّ»سمّاه «التبصرة»جمع فيه بين إطلاقات «المدونةّ»، و«تقييداتها»، وخالف في بعض مسائلها أقوال «مالك»وأصحابه، بل يقال إنه خرج أحيانا عن قواعد الإمام «مالك»في ترجيحاته، جاء في المدارك قوله: وربما أتبع نظره فخالف المذهب فيما ترجح عنده، فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب، ولذلك شنع عليه كثير من أتباع المالكية، حتى قال بعضهم:

لقد هتكت قلبي سهام جـــــــفونها كمـــــــــا هتك اللخمي مذهب مالك

وقد كان بعض علماء إفريقية في القرن السادس وأوائل السابع لا يستجيز منها الإفتاء؛ لاعتقاد أنّ ما فيها من مخالفة المذهب ناتج عن كونه لم يحررها (وتحرير المسألة: تخليصها مما يلتبس بها)، ولكن الصّحيح أنه حررها فقد ذُكر أن ابن النحوي (ت513ه) استكتبه إياها فقال له: تريد أن تحمل علمي على كفك إلى المغرب، فهذا يدل على أنه حررها، وأخذُهم لها عنه في حياته يدلّ على ذلك. لذلك اعتمدها شيوخ المالكية فيما بعد، كخليل رحمه الله، فقد اعتمد عليه في مختصره حيث قال مشيرا بـ: «الاختيار»إلى اختيار اللخميّ، فهو يقصد آراءه في «التبصرة»، وقد قال الشراح: إنه إنما أشار له بـ «الاختيار»دون غيره لأنه كان أجرأ أئمة الترجيح من المالكية، كما اعتمد عليه أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي (ت803ه) في «مختصره»كذلك. وعلى كل حال فإن الكتاب مفيد حسن وكان معتمدا عند المالكية، رغم ما قيل فيه.[94]

قوله «أَصْغَرَهُمْ»يظهر أنّ المراد بالأصغر هو ابن أبي زيد القيروانيّ(ت386ه)، فالذي له عمل على المدوّنة، ولقب بالصّغير هو ابن أبي زيد القيرواني المذكور، فقد كان يحلّى بـ «مالك الصّغير»بيانا لقدره ومنزلته في العلم، وابن أبي زيد هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن عرف بابن أبي زيد القيرواني (ت386ه)، هو قطب المذهب وإمام المالكية في وقته وقدوتهم، وجامع مذهب «مالك»وشارح أقواله، وهو

الذي لخص المذهب وضم كسره، وذبَّ عنه، وملأت البلاد تآليفه، وكانت الرحلة إليه من الأقطار). وإليه انتهت الرياسة في الفقه وكان يسمّى«مالكا الصّغير»؛ له على المدوّنة كتاب «النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات»، استوعب فيه الفروع المالكية، فهو في المذهب المالكي كمسند أحمد عند المحدثين؛ إذا لم توجد فيه المسألة فالغالب أن لا نصّ فيها، وله أيضا «مختصر المدونة»، وعليهما معول المالكية في الفقه بالمغرب في عصره وفي عصور بعده[95].

قوله «ويَا ابْنَ يُونُسَ»ابن يونس هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (ت451هـ)، الإمام الحافظ النظار أحد العلماء وأئمة الترجيح الأخيار، الفقيه الفرضي الفاضل الملازم للجهاد، الموصوف بالنجدة والكامل؛ له «المدوّنة»، و«مدونة ابن يونس»هذه جامعة لمسائل «المدونة»، و«المختلطة»، وزياداتها، ونظائرها، وشرح لما أشكل منها؛ وهي من حيث الاستدلال شبيهة إلى حدّ كبير بكتاب «النوادر»لابن أبي زيد(ت386هـ)، وأمّا من حيث الاستيعاب فقد جمع فيها بين «المدونة»و«النوادر والزيادات»، ومن ثمة جاءت جامعة لمسائل دواوين المالكية التي سبقته. فابن يونس جمع في مدونته بين مادة النوادر الفقهية، ومادة المدونة المروية عن ابن القاسم، ولذلك اعتمدها المالكية حتى سمّوها مصحف المذهب، وجعلها الشيخ «خليل»أحد الأمّهات المعتمدة في الترجيح عنده، وهي مخطوطة منسية، كما قال عنها النابغة عبد الله بن الحاج حماه الله المالكي (ت1209هـ):

واعتمـــــدوا الجامع لابن يونس وكان يـــــــــــدعى مصحفاً لكن نسي

وكتاب مدونة ابن يونس طبع في عشرة أجزاء، حققه جماعة من الباحثين[96].

قوله «سَحْنُونَ»سحنون هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي عرف بسحنون (ت240هـ)، وله «المدوّنة»اشتهرت حيث اعتبرت المصدر الثاني للفقه المالكي بعد«الموطأ»فهي أصل المذهب وعمدته، كما عبر عن ذلك محمد بن محمد الحطاب المالك(ت954هـ)، فقال: «أشرف ما ألف في الفقه من الدواوين، وهي أصل المذهب وعمدته»، وعلّل ذلك بقوله: وذلك أنه تداولها أفكار أربعة من المجتهدين مالك وابن القاسم، وأسد، وسحنون، فأصلها سماع قاضي القيروان «أسد بن الفرات»(ت213هـ) عن «عبد الرحمن بن القاسم»(ت191هـ)، وهما معا من أصحاب «مالك»، فهو أول من عملها ورواها عنه وسأله عنها على أسئلة أهل العراق، فأجابه ابن القاسم بنصّ قول«مالك»مما سمع منه، أو بلغه أو قاسه على قوله وأصله، فحملت عنه بالقيروان وكانت تسمى بـ «الأسدية»، وهو كتاب «أسد»، ومسائل«ابن القاسم»، وكتبها عنه «سحنون»، ثم إنّ «سحنون»نظر فيها نظرا آخر، وبوبها وطرح منها مسائل، وأضاف الشكل إلى شكله، وهذبها ورتبها ترتيب التصانيف، واحتج لمسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب«مالك»ما اختاره؛ فعل ذلك بكتب منها، وبقيت كتب منها على حالها مختلطة، كما نقلها «أسد»مات قبل أن ينظر فيها، فلأجل ذلك تسمى؛ «المدونة»و«المختلطة»كما تسمى بـ«الأم».

ومن هنا كان لمدوّنة سحنون مكان الصدارة على ما سبقها كـ«الأسدية»، وما كتب بعدها كـ«الواضحة»أو «العتبية»، حتى قال عنها سحنون: «إنّما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن، تجزئ في غيرها، ولا يجزئ غيرها عنها. ولهذا إذا أطلق «الكتاب»عند أهل المذهب فإنما يريدونها، لصيرورته عندهم علَما بالغلبة عليها كالقرآن عند هذه الأمة، وككتاب «سيبويه»عند النحويين، وككتاب«إقليدس»عند أهل الحساب؛ قال ابن رشد عنها هي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك، ويروى أنه ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك رحمه الله، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة[97].

ومعنى هذا البيت بإضافته إلى البيتين قبله والبيت الذي يأتي: الشّارحون الذين إن ذكر سحنون ذكروا، متفجّعون على شروحهم وتعليقاتهم على المدوّنة، لأنّ الذي كان يحلّ مشكلها، ويفصّل مجملها، ويفسّر غامضها قد جرى القضاء بموته، فمن لتلك الكتب غيره؟! فالعلم بما في تلك الكتب من المعاني والأحكام قد دثر ودرَس وامَّحى. والغرض هو المبالغة في بيان منزلة المرثيّ الإمام ابن غازي في المعرفة بمعاني المصادر المعتمدة في المذهب المالكي وبمختصراتها وشروحها.

قوله «ويَا ابْنَ رُشْدٍ»ابن رشد هو محمد بن رشد القرطبي الجد الفقيه (ت520هـ)، وذكره الشاعر هنا لأنّه أحد الشرّاح والمعلّقين على المدوّنة، وذلك أنّ ابن رشد ألّف كتابه «المقدمات المُمَهِّمدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات»لشرح ما انغلق أو أشْكل من كتب المدونة؛ وألف ابن رشد كتابا آخر في الفقه عنوانه «البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة»، والمستخرجة أو العتبية كتاب جمعه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة العتبي القرطبي (ت255هـ) من أسمعة تلامذة الإمام مالك بن أنس؛ ولم يستبعد العتبي الروايات المتروكة والشاذة، وكان يؤتى بالمسألة الغريبة فإذا أعجبته قال أدخلوها في «المستخرجة»، لذلك لم يقبلها بعض المالكيّة، لكن ابن رشد الجدّ قام بعملية نقدية للمستخرجة في كتابه «البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة»، وأصبحت المستخرجة بهذا العمل النّقدي الكبير أحد الكتب المعتمدة في الفتوى بالأندلس، وسائر بلاد الغرب الإسلامي بعد أن بيّن ابن رشد في «البيان والتحصيل»الصحيح من السقيم، فصارت بذلك خيرا وبركة وزيادة في فروع المذهب المالكي وجزء لا يتجزأ منه.

والكتابان: «المقدمات المُمَهِّمدات»، و«البيان والتحصيل»من أهمّ ما ألّف في الفقه المالكي، ولأهمّيتهما معا قال ابن رشد: «ومن جمَعَه- أي البيان والتحصيل- إلى كتابي المقدمات حصل ما لا يسع جهله من أصول الديانات، وأحكم ردّ الفرع إلى أصله، وحصل على درجة من يجب تقليده في النوازل والمعضلات»[98].

قوله «وَوَرْغَمِّيَّ»الوَرْغَمِّيُّ هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الفقيه المالكيّ (ت803هـ)؛ وذِكْرُ الشّاعر لابن عرفة الورغمّي (ت803هـ)أراد به الإشارة إلى كتابه: المختصر الفقهيّ، والكتاب المذكور من كتب الفقه المالكي المعتبرة، لكنّه شديد الغموض، وقد سبق أنّ من أسباب تأليف ابن غازي لكتابه «تكميل التقييد وتحليل التعقيد»، حلّ ما في كتاب ابن عرفة من التعقيد؛ والشّاعر يندبُ ابنَ غازي لابن رشد ولابن عرفة.

قوله «فَلَنْ تَرَوْا مَنْ يُجِيدُ...»معنى هذا البيت: أنّكم (اللخميّ، وابن أبي زيد القيروانيّ، وابن يونس، وسحنون، وابن رشد، وابن عرفة التّونسيّ الورغمّيّ) لن تروا بعد وفاة ابن غازي أحدا يُصلح ما في كتبكم من اللّحن والتبديل والتّصحيف الطارئ عليها بسبب النّساخ، فابن غازي مصنّفا ومدرّسا كان يصحّح ما في تلك الكتب من الخلل؛ وقول شقرون الوهراني هذا فيه بيان لأمريْن:

الأوّل: بيان لمنزلة الإمام في ضبط وتصحيح النّسخ التي كان يعتمد عليها في التّدريس، فإنّ التعلّم اعتمادا على الكتب من غير شيخ يصحّح نسخها ويضبطها للمتعلّم فيه خطر كبير، لأنّ نُسَخ مصادر الفقه وغيره لا تخلو من تغيير يطرأ عليها بسبب تصحيف النُّسَّاخ وتحريفهم، وقد نبّه كثير من العلماء إلى خطر الاعتماد على الأخذ من الكتب من غير استعانة بشيخ يعرف كيف يصححها ويضبطها، جاء في المعيار المعرب: «ثمّ تركوا الرواية فكثر التّصحيف، وانقطعت سلسلة الاتّصال، فصارت الفتاوى تنفذ من كتب لا يدرى ما زيد فيها مما نقص منها، لعدم تصحيحها وقلّة الكشف عنها»[99]. بل التّعليم من المصادر والإقراء حقيقةً هو تصحيح المتن المقروء منه وحلّ مشكله، فالشّيخ محمّد بن مهدي الجراريّ(ت979هـ) كانت سيرته في

الإقراء تصحيح المتن وحلّ مشكله، وكان يقول: «إنّه حقيقة الإقراء، والزّيادة عليه ضرره على المتعلّم أكثر من نفعه»، وكان الشّيخ محمّد بن مهدي الجراريّ(ت979هـ) يعزو هذا القول للإمام ابن عرفة التونسيّ (ت803هـ)[100].

الثاني: أنّ الإمام ابن غازي كان قائما بتدريس علم الفقه اعتمادا على المصادر التي ذكرها شقرون في هذه المرثيّة، وفي الكتب التي ترجمت للإمام ابن غازي تصريح بقيامه بتدريس الفقه وغيره من العلوم، قال تلميذه عبد الواحد الونشريسيّ (ت955هـ): «كان...قائما بعلم التّفسير والفقه والعربيّة- أيْ: كان قائما بتدريسها-... وكان –أيْ: في تدريسه- عذب المنطق، حسن الإيراد والتّقرير، فصيح اللّسان، عارفا بصناعة التّدريس... حضرت مجالس إقرائه في الفقه، والعربيّة والتّفسير والحديث وغيرها، وكلّها في غاية الاحتفال»[101].

النّصّ:

حاله في علم القراءات، وعلميْ الرّسم والضّبط

أَمَّـــــا الْقِرَاءَةُ إِنْ تَحْضُرْ تَرَى عَجَبًا ... فِي سَـــــرْدِ سَبْعَتِهَا الْعُلْيَا بِمَا بَهَرَا[102]

فَـــــحُسْنُ نَغْمَتِهِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ قُلْ: ... يُـجِيدُ لَفْظَ حُرُوفِ الذِّكْرِ مُقْتَدِرَا[103]

والرَّسْمُ والضَّبْطُ والْأَحْكَامُ أَجْمَعُهَا ... مَـــــا إِنْ تَرَى قِرْنَهُ فِيهَا، وَلَيْسَ يُرَى

أَشَـــــــــاطِبِيُّ ويَا خَرَّازُ إِنَّكُمَا ... مَعَ ابْـــنِ بَرِّي لَفِي عَيْشٍ يُرَى كَدَرَا[104]

بِمَـــــوْتِ مَنْ كَانَ يُبْدِي أَوْجُهًا بِكُمُ ... ومُشْـــــكِلَاتٍ يَحُلُّ الْكُلَّ مُبْتَدِرَا[105]

أَبْـــــــحَاثُهُ بِكُمُ تَزْدَادُ مَعْ نُكَتٍ ... عَـــــنِ الشُّيُوخِ يُرَوِّيهَا كَمَا خُبِرَا[106]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «تَرَى عَجَبًا» القاعدة في جواب الشّرط المسبوق بأداة الشّرط «إنْ»أن يكون مجزوما، وعلامة جزم معتلّ الآخر حذف حرف العلّة، وقوله «ترى»الواقع جواب شرط جاء مرفوعا للضرورة الشّعرية، لأنّه لو جزَم «ترى»في هذا البيت لأدّى ذلك إلى توالي خمس حركات، وتوالي خمس حركات لا يقع في الشّعر، لأنّه يؤدّي إلى خلل في الوزن والإيقاع؛ وقد جاء عن بعض الشّعراء الرفع في موضع الجزم للضرورة الشّعريّة، ومن ذلك قول عمرو بن خثارم البجلي:

يا أقرعُ بن حابـــــــــــس يا أقرعُ ... إنّك إن يُصرَعْ أخـــــــــــوك تُصرَعُ

والشّاهد: قوله: «تُصْرَعُ»حيث وقع جواب الشّرط مضارعا مرفوعا للضّرورة الشّعريّة، لأنّه لو جزم «تُصْرَعُ»لوقع في عيب من عيوب القافية يسمّى «الإقواء»، و«الإقواء»هو تحريك المُجْرى(أيْ: حركة الرويّ) بحركتين مختلفتين.

قوله «أبحاثه بِكُمُ»بضمّ الميم، وإشباع الضمّ للوزن.

قوله «مَعْ نُكَتٍ»بتسكين العين في «مع»للضّرورة الشعريُة بحذف حركة العين التي هي الفتحة، وتسكين العين، وهذه الضرورة الشعريّة هي من ضرورات الحذف.

قوله «كَمَا خُبِرَا»أصلها «خُبِّرَ»، وقد خفّف المشدّد للضرورة الشعريّة، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

شرح المفردات:

قوله «تَرَى عَجَبًا»العَجَبُ: إنكارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لقِلَّةِ اعْتِيادِه، وأَصلُ العَجَبِ فِي اللُّغَةِ، أَن الإِنسان إِذا رأَى مَا يُنْكِرُهُ ويَقِلُّ مِثْلُه، قَالَ: قَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَذَا[107].

قوله «فِي سَرْدِ»السّرد معناه تَقْدِمَةُ شَيْءٍ إِلى شَيْءٍ تأْتي بِهِ متَّسقاً بعضُه فِي أَثر بَعْضٍ مُتَتَابِعًا، وسَرَد الْقُرْآنَ: تَابِعٌ قراءَته في حَدْر منه[108].

قوله «بِمَا بَهَرَا»بهر اللازم معناه برعَ، تقول: بَهَرَ الرجلُ: بَرَعَ، وبهر المتعدّي معناه غلب وعلا، تقول: بَهَرَهُ يَبْهَرُهُ بَهْراً: قَهَرَهُ وَعَلَاهُ وَغَلَبَهُ[109].

قوله «نَغْمَته»النَّغَمُ: مُحَرَّكَةً، وتُسَكَّنُ، وفُلَانٌ حَسَنُ النَّغْمَةِ، أي: حَسَنُ الصَّوْتِ فِي القِرَاءَةِ[110].

قوله «مَا إِنْ تَرَى قِرْنَهُ»القِرْنُ المِثْلُ، تقول هُوَ قِرْنه، بِالْكَسْرِ، إِذا كَانَ مِثْلَهُ[111].

قوله «نُكَتٍ»النُّكَتُ جمع نُكْتَةُ، من نَكَتَ رُمْحَه في الأرض، إذا أثر فيها، والنُّكْتَةُ هي المسألةُ العلميَّةُ الدَّقيقةُ يُتَوصَّلُ إليها بدقَّة التّفكير، وسمّيت بذلك لتأثير الخواطر في استنباطها[112].

قوله «يروّيها»أي يروّيها لطلّابه، تقول: روَّى فُلَانٌ فُلَانًا شِعْرًا، إِذا رَوَاهُ لَهُ حَتَّى حَفِظه للرِّواية عَنْهُ[113].

<u>الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:</u>

قوله «بما بهر»الباء فيه سببيّة متعلّقة بقوله «ترى عجبا».

قول «أبحاثه بِكُمُ»الباء سببيّة، أي أبحاثه ونُكَتُهُ تزداد بسبب تدريسه لكتبكم، وبسبب التأليف فيها شرحا وتعليقا.

<u>المعنى والمغزى:</u>

قوله «أَمَّا الْقِرَاءَةُ»يشير إلى علم القراءة، وهو علم يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزُواً إلى ناقله. وممّا يذكر في بيان اعتناء الإمام ابن غازي بالقرآن الكريم قراءة ورسما وضبطا أنّ بعض خاصّة تلاميذه، وهو عليّ بن موسى ابن هارون المطغري (ت951هـ) ذكر أنّه «قرأ على الشّيخ، أو قرئ بمحضره القرآن العزيز نحو عشرين ختمة، بعد ختمة السّبع، ومن قبلها سبع: ثلاث لورش، وثلاث لقالون، والسّابعة بالطرق العشرة –أيْ: لنافع –»[114].

قوله «إِنْ تَحْضُرْ تَرَى عَجَبًا»أي إن تحضر مجلس إقرائه؛ وهذا القول يفيد أنّ ابن غازي كان قائما بتعليم العلوم، وجاء في مصادر ترجمته أنّه كان قائما على التّدريس بجامع مكناسة الأعظم، وبفاس الجديد أو المدينة البيضاء، وبجامع القرويين بفاس، ومن العلوم التي كان يقوم بتدريسها: علم القراءات وعلم الرسم والضبط، فإنّه كان صدرا في القراءات متقنا فيها، عارفا بوجوهها وعللها والرّاجح منها[115].

قوله «سَبْعَتِهَا الْعُلْيَا»القراءات السبعة العليا هي القراءات المنسوبة إلى القرّاء السبعة، وهم: نافع بن عبد الرحمان المدني (ت169هـ) وعبد الله بن كثير المكي(ت120هـ) وأبي عمرو بن العلاء البصري (ت154هـ) وعبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت118هـ) وعاصم بن أبي **النُّجُود** الكوفي (ت127هـ) وحمزة **بن حبيب** الكوفي(ت156هـ) وعلي بن حمزة الكسائي(ت189هـ). والشّيخ عليّ بن هارون المطغريّ (ت951هـ) سارد وقارئ كثير من دروس الإمام ابن غازي في مجلسه كان ممّن أخذ السبع العليا على الإمام ابن غازي «فجمع عليه السّبع، وختم عليه عشرين ختمة»[116].

ولابن غازي شرح على متن الشاطبية المسمّى بـ«حرز الأماني ووجه التهاني»في القراءات السبع، من نظم أبي القاسم الشاطبي القاسم بن فِيرُّهْ (ت590هـ)، وشرح ابن غازي على النّظم المذكور عنوانه «إنشاد

الشّريد في ضوال القصيد».

وقوله «بما بهر»أي إن تحضر مجلسه في شرح وبيان ما يسرده قارئ الكتاب في القراءات ترَ وتسمعْ عجبا بسبب براعته في التّدريس، وعلوّه على غيره في الإيضاح والبيان والإفادة. (والقارئ للكتاب في المجلس يقال له: السّارد، ويكون في العادة من كبار طلبة الشّيخ وخاصّتهم)[117].

قوله «فَحُسْنُ نَغْمَتِهِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ قُل...»وصف عبد الواحد الونشريسي (ت955هـ) قراءة ابن غازي فقال:»كان...طيّب النّغمة»[118]؛ ولعلّ ابن غازي تأثّر في تحسين النّغمة بقراءة القرآن بشيخه أبي عبد الله محمّد بن الحسين الأربي(ت887هـ)، فإنّه قال عن شيخه المذكور:«ما رأت عيناي قطّ مثله خلْقا وخُلُقا، وإنصافا...وإدمانا على تلاوة التنزيل العزيز، وحسن نغمة بقراءته»[119].

قوله «والرَّسْمُ والضَّبْطُ»من علوم القرآن علما الرّسم والضّبط، وعلم الرسم علم يتعلق بحروف الكلمة إثباتًا وحذفًا وقطعًا ووصلا، وعلم الضبط يتعلق بما يعرض لهذه الحروف من الحركة والسّكون، ومن أهمّ مصنّفات هذا العلم منظومة «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن»و«ذيله»كلاهما لمحمد بن محمد بن ابراهيم الشريشي الخراز(ت718هـ)، وكان لابن غازي اعتناء كبير بهذا العلم، قال في فهرسه:«عرضتهما (يعني: «مورد الظمآن»و«ذيله») عليه (يعني على شيخه: أبي عبد الله محمّد بن الحسين الأوربي الشهير بالصغير (ت887هـ)) من صدري، وباحثته في مشكلاتهما»[120].

قوله «أَشَاطِبِيُّ»هو أبو القاسم الشاطبي القاسم بن فِيرُّهْ (ت590هـ)، مؤلّف منظومة «حرز الأماني ووجه التهاني»في القراءات السبع، ومضى أنّ ابن غازي له شرح على هذه المنظومة عنوانه: «إنشاد الشريد في ضوال القصيد».

قوله «وَ يَا خَرَّازُ»الخرّاز هو محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز) ت 718هـ (مؤلّف منظومة «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن». ومضى أنّ ابن غازي كان له اعتناء بهذا العلم، فقد كان يباحث شيخه أبا عبد الله محمّد بن الحسين الأوربي(ت887 هـ) في المشكلات الواردة في كتاب الخراز (ت: 718هـ) «مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن»و في «ذيله».

قوله «مَعَ ابْنِ بَرِّي»هو أبو الحسن عليّ بن محمُّد بن عليّ بن برّي التسوليّ (ت709هـ) ناظم الأرجوزة المعروفة في قراءة نافع، الموسومة بـ«الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الامام نافع».

ويذكر هنا أنّ ابن غازي قام بتفصيل الطرق المذكورة في الدرر اللوامع في نظمه «تفصيل عقد الدرر ابن برّي في نشر طرق المدنيّ العشر ». والطرق جمع طريق، وهو ما ينسب للآخذ من الراوي وإن نزل، مثل طريق الأزرق يوسف بن عمرو بن يسار (ت240هـ)، عن ورش عثمان بن سعيد القبطي المصري (ت197 هـ (، أو الأصبهاني أبو بكر محمد بن إبراهيم (ت381هـ)عن ورش، ومثل طريق الشاطبية والدرة المضية، وطريق طيبة النشر؛ وهذه الطرق هي التي تؤخذ منها القراءات المتواترة في زماننا، فيقال مثلًا: قراءة نافع برواية ورش طريق الأزرق، أو طريق الشاطبية[121].

قوله «أَوْجُهًا بِكُمُ»الأوجه جمع وجه، والوجه ينقسم إلى:

وجه الرواية: وهو المنقول عن الشّيخ بسنده المتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو وجه إلزام نحو فتح وضم الضاد في: ﴿ضَعۡفٖ﴾(الروم/ 54) برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية.

وجه الدراية: هو القياس العلمي المبني على اجتهاد العلماء أو الكيفية المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزامه القراءة بكيفية معينة نحو أوجه مد العارض للسكون، فهو خلاف يُرْوى عن القرّاء،

ويُخيَّرُ القارئ في الإتيان بأيٍّ من أوجه الخلاف هذه.

قوله «ومُشْكِلَاتٍ»المشكلات في علميْ الرّسم والضبط، وفي علم القراءات هي:

- أن تكون القراءة مردودة من قبل عالم معتبر، أو مضعفة، أو منكرة، أو مستبعدة، أو لُحّن من قرأ بها، أو غلّط، أو كره أن يُقرأ بها.

-أن يكون بين القراءة والقراءة الأخرى تعارض في الظّاهر.

-أن تكون القراءة خارجة عن الفاشي في العربيّة أو القياس الصّرفيّ.

-أن يكون في معنى أو في إعراب القراءة خفاء شديد، أو يكون ذلك فيهما معا.[122]

قوله «أَشاطِبِيُّ»إلى قوله «كَمَا خُبِرَا»في الأبيات الثلاثة الأخيرة يُظهر شقرون الوهراني تفجّعه على الشاطبيّ والخرّاز وابن بريّ بسبب موت ابن غازي الذي كان يبيّن ويبدي في مصنّفاته أو في دروسه الأوجهَ الموجودة في كتب هؤلاء الأعلام، ويحلّ المشكلات الّتي فيها، ويزيد على ما في كتبهم أبحاثا ونكتا تلقّاها على شيوخه، فهو في كلّ ذلك على ما وُصف من الاقتدار والإتقان، ولم يبق بعد وفاة الإمام ابن غازي من أحد يقدر على ذلك، فحقيق بشقرون الوهرانيّ أن يُظهر التفجّع على هؤلاء الأعلام وعلى ما تركوه من مصنّفات في القراءات والرّسم والضّبط.

النّصّ:

حاله في علم التّفسير

كَـــــذَا التَّفَاسِيرُ إِنْ تَسْأَلْ أَكَابِرَهَا ... قَـــالَتْ: وَأَيْنَ الَّذِي يَأْتِي بِنَا ظُهُرَا[123]

فَـــــالْقُرْطُبِيُّ مَعَ الْكَشَّافِ أَمَّهُمَا ... فَـــــخْرٌ عَطِيَّتُهُ تَبْدُو لِمَنْ نَظَرَا[124]

فَالْبَحْرُ مِنْهُم أَبُو حَيَّانَ قَدْ شَـــرِبَتْ ... سُـــــفَاقِسٌ مِنْهُ، هَذَا نَقْلُهُ زُمَرَا[125]

فَسَـــــبْكُ تَفْسِيرِهَا مَعْ آيَةٍ قَرُبَتْ ... مُـــــطَرِّزًا بِعُلُومٍ زَادَهَا دُرَرَا[126]

مَـــــا فِيهِ وِفْقَ جَمِيعٍ سَاقَهُ نَسَقًا ... ومَـــــا بِهِ زَادَ بَعْضٌ سَاقَهُ غُرَرَا[127]

للهِ مَجْلِسُهُ فِي ذَاكَ، يَا عَـــــجَبًا، ... كَيْف العُلُومُ ثَوَتْ فِي التُّرْبِ دُونَ مِرَا !؟[128]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «**ظُهُرَا**»يُريدُ «ظُهْرا»، فحرّك الهاء بحركة الظّاء، فزاد الحركة (الضمّة) للضّرورة الشّعريّة، وهذه الضرورة هي من ضرورات الزّيادة.

قوله «سفاقسٌ»فيه تنوين الاسم العلم للضّرورة الشّعرية، وهذه الضّرورة هي من ضرورات الزّيادة.

قوله «مَعْ آيَةٍ»بتسكين العين في «مع»للضّرورة الشعريُة بحذف حركة العين التي هي الفتحة، وتسكين العين، وهذه الضرورة الشعريّة هي من ضرورات الحذف.

قوله «دُونَ مِرَا»أصلها مِراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف.

شرح المفردات:

قوله «أَكَابِرَهَا»الأكابر جمع الأكْبر، وليست صِيغَةُ أفْعَلَ فِي أكبر الذي هو مفرد أكابر مُفِيدَةً الزِّيادَةَ

في الكِبَرِ لا في الجِسْمِ، ولا في غيره، فالأكبر معناه الكبير[129]؛ وجاء في تفسير التحرير والتنوير، في تفسير قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾(الأنعام: 124). ما نصّه: «قَوْلُهُ (أَكابِرَ مُجْرِمِيها)، أَكَابِرُ جَمْعُ أَكْبَرَ. وَأَكْبَرُ اسْمٌ لِعَظِيمِ الْقَوْمِ وَسَيِّدِهِمْ، يُقَالُ: وَرِثُوا الْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَ، فَلَيْسَتْ صِيغَةُ أَفْعَلَ فِيهِ مُفِيدَةَ الزِّيَادَةِ فِي الْكِبَرِ لَا فِي السِّنِّ وَلَا فِي الْجِسْمِ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الِاسْمِ غَيْرِ الْمُشْتَقِّ»[130]. وعليه فقول شقرون الوهرانيّ «أَكَابِرَهَا»المراد به التّفاسير الكبيرة، كالتي سيذكرها معيّنة فيما يأتي.

قوله «أَمَّهُمَا»- على ما اختير- معناه: تَقدَّمَهما.

قوله «فَخْرٌ عَطِيَّتُهُ»المراد أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت606هـ)، وأبو محمد عبد الحق **بن** أبي بكر غالب **بن** عبد الرحمن ابن عطيّة الأندلسيّ (ت542هـ).

قوله «هَذَا نَقْلَهُ زُمَرَا»الزّمر جمع زُمْرَةٌ: والزّمرة الفَوْجُ مِنَ النَّاسِ والجماعةُ مِنَ النَّاسِ، والزُّمَرُ: الْجَمَاعَاتُ[131].

قوله «فَسَبْكُ تفسيرها»سَبَكَ الذهبَ وَالْفِضَّةَ وَنَحْوَهُ مِنَ الذَّائِبِ يسبُكهُ ويسبِكُه سَبْكاً وسَبَّكه: ذَوَّبه وَأَفْرَغَهُ فِي قالبٍ[132]؛ والنحويّون وعلماء اللّغة يعنون بالسّبك جعل الكلام متّسقا متلاحم الأجزاء، ليس بينها تنافر أو فجوات.

قوله «مُطَرِّزًا بِعُلُومٍ زَادَهَا دُرَرَا»المطرّز مأخوذ من التّطريز، وقد طَرَّزَ الثّوب تَطْرِيزاً، أيْ أعلمهُ، فَتَطَرَّزَ، وَهُوَ مُطَرَّز؛ والدّرر جمع درّة – بضمّ الدّال – وهي اللؤلؤة العظيمة[133].

قوله «سَاقَهُ نَسَقًا"النَّسَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ نِظام وَاحِدٍ، والنَّسَق: مَا جَاءَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى نِظام وَاحِدٍ[134].

قوله «سَاقَهُ غُرَرَا»الغرر جمع غُرّة، والغُرَّة الْبَيَاضِ الَّذِي يَكُونُ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ[135].

<u>الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:</u>

قوله «فَخْرٌ عَطِيَّتُهُ»فخرٌ فاعل «أمّهما»، والتنوين فيه تنوين عوضٍ عن المضاف إليه المحذوف، وهو «الدّين»، وَ«عطِيَّتُهُ»معطوف على «فخرٌ»، وحُذف حرف العطف لدلالة السّياق عليه، والضّمير المتّصل يعود على المذكور قبله، وهو فخر الدين الرّازي (ت606هـ).

قوله «تبدو»يحتمل أمريْن:

الأوّل: أن يعود الضّمير فيه على «التّفاسير»رغم كونه بعيد الذّكر، وعوْد الضّمير على مذكور قريب ليس أصلا ثابتا، فعوْده إلى مذكور بعيد جائز وواقع في اللّغة إذا كان السّياق يفسّره.

الثّاني: أن يعود الضّمير في قوله «تبدو»على الّتفاسير الّتي عيّنها، وأخبر أنّ الإمام ابن غازي كان يرجع إليها، وينقل منها، وهي تفسير ابن عطيّة، وتفسير الرّازي، وتفسير الزّمخشريّ، وتفسير القرطبيّ.

قوله «هَذَا نَقْلَهُ زُمَرَا»زُمَرا حال منصوب، والعامل في الحال ما في اسم الاشارة من معنى الفعل الذي هو: أُشِيرُ، والأقرب والأظهر أنّ المشار إليه والمحال إليه بـ«هذا»هو تفسير ابن غازي للقرآن الكريم، المدلول عليه بما سبق من الكلام، كقوله «تبدو لمن حضر»أي تبدو معاني التّفاسير المذكورة بتفسيره للقرآن على التّفصيل المذكور سابقا، فالإحالة باسم الإشارة خارجيّة، لأنّ المحال إليه غير مذكور قبل اسم الإشارة، ولا بعده؛ والضّمير في قوله «نَقْلُهُ»يعود على «هذا»الذي معناه تفسير الإمام ابن غازي كما تقدّم؛ فإن قال قائل: عود الضّمير في قوله»نَقْلُهُ»على «هذا»يقتضي أن يكون المحال إليه بـ «هذا»داخليّا بعديّا، فلا تكون

الإحالة مقاميّة خارجيّة، يُجاب بأنّ أسماء الإشارة والضّمائر مبهمة، لصلوحها للدلالة على كلّ شيء، والذي يرفع عنها الإبهام هو معرفة المحال إليه، والمحال إليه الذي يرفع الإبهام عن «هذا»خارجيّ مقاميّ، وهو تفسير ابن غازي على ما ذكرنا، ويمتنع أن يكون ما يرفع الإبهام الضمير في قوله «نَقْلُهُ»لأنّه مبهم، والمبهم لا يرفع الإبهام عن غيره من المبهمات؛ ونَقْل في قوله «نَقْلُهُ»معناه منقول، وهو من استعمال المصدر في معنى اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ **(لقمان/10)**،أي: هذا مخلوق الله، فـ«نَقْلُهُ»معناه منقوله.

قوله «فَسَبْكُ تفسيرها»الضّمير في قوله «تفسيرها»يعود على التّفاسير المذكورة قبل، فيصير المعنى: فسبك تفسير التّفاسير المذكورة...الخ.

قوله «زَادَهَا دُرَرَا»الضّمير في قوله «زَادَهَا»يعود على التّفاسير التي ذكرها قبل هذا البيت.

النّاحية البلاغيّة:

قوله «كَذَا التَّفَاسِيرُ إِنْ تَسْأَلْ أَكَابِرَهَا...»في هذا البيت استعارة تمثيليّة، استُعمِلَ فيها التّركيبُ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصليّ، فالتفاسير لم تسؤل حقيقة، ولم تجب، فلا سؤال ولا جواب في الحقيقة، فهذا التّركيب لم يستعمل في حقيقته، بل استعمل لتمثيل هيئة بهيئة؛ ففيه تمثيل لهيئة عدم العالِم الذي يوضّح ما غَمُض وما خَفِيَ من المعاني والأحكام التّي تضمّنتها تلك التّفاسير، بعد موت الإمام ابن غازي الذي تفرّد بالقدرة على ذلك، فالطلبة والسّائلون يسألون عن الغامض والخفيّ الذي في تلك التّفاسير ولا يجدون من يجيبهم؛ كلّ ذلك مُثِّل بهيئة السّائل الذي يَسأل شخصا عن حاله، ويقول الشّخص للسّائل: فلان متفرّد بمعرفة حالي، لكنّه مات، فلا يوجد شخص بعده يقدر على الجواب، فالاستفهام في قوله «وَأَيْنَ الَّذِي يَأْتِي بِنَا ظُهُرَا»هو في معنى النّفي؛ وهذا التّشبيه ليس فيه مراعاة مشابهة أجزاءِ الهيئة المركبّة المشبَّهة لأجزاء الهيئة المركبّةِ المشبَّهِ بها، فلا سائل ولا مجيب، فالشّاعر تجوّز، فالتّشبيه ليس تشبيه تمثيل، بل هو استعارة تمثيليّة؛ والغرض من هذا التّشبيه بيان اقتدار الإمام ابن غازي على توضيح ما غَمُض وما خَفِيَ من المعاني والأحكام التّي تضمّنتها تلك التّفاسير، وتفرّده بذلك.

قوله «للهِ مَجْلِسُهُ فِي ذَاكَ، يَا عَجَبًا...»في هذا البيت استعارة مكنيّة، حيث شبّه العلوم بعد موت الإمام ابن غازي، بالإنسان الذي يموت ويدفن، فحذف المشبّه به، وهو الإنسان الذي يموت ويدفن، وذكر المشبّه، وهو العلوم بعد موت الإمام ابن غازي، والاستعارة المكنيّة في هذا البيت استعارة مرشّحة لأنّه ذكر فيها ما يلائم المشبّه به، وهو الموت والدفن؛ والغرض من هذا التّشبيه بيان مقدار الفراغ الذي تركه موت الإمام ابن غازي في الوسط العلميّ بمدينة فاس وغيرها من البلدان والحواضر.

المعنى والمغزى:

قوله «وَأَيْنَ الَّذِي يَأْتِي بِنَا ظُهُرَا»يستفاد منه أنّ الإمام ابن غازي كان يفتح مجلسه العلميّ في التّفسير بعد الظّهر، ويستفاد منه أيضا أنّ «كرسيّ الأسبوع الأعلى»الذي كان يدرّس عليه الإمام ابن غازي بجامع القرويين، كان يوزّع التّدريس فيه على أوقات اليوم، وقد ذكر عبد الهادي التازي ما يخالف أن يكون مجلس التفسير على «كرسيّ الأسبوع الأعلى»يُقام بعد الظّهر فقال: «قد عرفنا من الفنون والكتب التي كانت تدرّس على هذا الكرسيّ، كتب التّفسير صباحا، وصحيح البخاريّ ومسلم بين العشائين، ورسالة ابن أبي زيد والكلاعي، ومختصر ابن الحاجب بعد الظهر». ويمكن ردّ هذا الاختلاف إلى الاختلاف في توزيع الدّروس بين عصر وعصر، وأنّ دروس التّفسير على «كرسيّ الأسبوع الأعلى»في وقت الإمام ابن غازي كانت تفتح بعد الظّهر، أو يقال: دروس ابن غازي في التّفسير لم تكن تقام في «كرسيّ الأسبوع الأعلى»، بل في كرسيّ آخر من

كراسي العلم، لأنّ كراسي العلم بجامع القرويين كانت كثيرة موزّعة على الجامع، أو يقال: دروس ابن غازي في التّفسير كانت تفتح بعد الظّهر في مكان آخر خارج القرويّين، والذي نقله عليّ بن موسى ابن هارون المطغريّ (951هـ) تلميذ ابن غازي يفيد بالعبارة الصّريحة أنّه حضر دروس التّفسير لابن غازي في مدرسة الخسّة، وتسمّى أيضا المدرسة المصباحيّة، وهي مدرسة موجودة بفاس، بابها يقابل باب جامع القرويّين الشّماليّ، من أجل ذلك سُمّي بابُ القرويّين هذا بابَ الخسّة أو باب الخصّة، قال المنجور: «تفسير القرآن العزيز سمعناه من الم السجدة إلى آخر القرآن، ومن أوّله إلى قوله: ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ **(النّساء/09)**أو ما يقرب منه، بمجلسه الذي بمدرسة الخسة، وابتداء القراءة به يوم عاشوراء فاتح سبعة وتسعين وثمانمائة»[136].

قوله «أَمَّهُمَا»معناه: أنّ الإمام ابن غازي كان في دروس التّفسير يقدّم تفسير أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطيّة الأندلسيّ (ت542هـ) المسمّى«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، وتفسير فخر الدّين أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي(ت606هـ)، المسمّى «مفاتيح الغيب»، على تفسير أبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبيّ (ت671هـ) المسمّى «الجامع لأحكام القرآن»وتفسيرِ جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ(ت538هـ)، المسمّى «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، بحيث يرجع إلى ابن عطيّة والفخر في التّفسير، ويعتمد عليهما وينقل منهما، دون إغفال الرّجوع إلى تفسيريِ الزمخشريّ والقرطبيّ.

قوله «تبدو»يحتمل أمريْن:

الأوّل: في حالة عود الضّمير فيه على «التّفاسير»يصير المعنى: التفاسير يبدو ويظهر ما فيها من المعاني والأحكام ببيان الإمام ابن غازي وشرحه، وأنّ الذي يَفهم عن الإمام ابن غازي ما أراده هو منْ اجتهد في تصوّر وإدراك ما كان يقرّره ويحرّره الشّيخُ ابن غازي في مجلسه.

الثّاني: في حالة عود الضّمير فيه على «التّفاسير»الّتي عيّنها، وأخبر أنّ الإمام ابن غازي كان يرجع إليها، وينقل منها، وهي تفسير ابن عطيّة، وتفسير الرّازي، وتفسير الزّمخشريّ، وتفسير القرطبيّ، يصير المعنى: هذه التّفاسير المذكورة على التّعيين يبدو ويظهر ما فيها من المعاني والأحكام ببيان الإمام ابن غازي وشرحه، وأنّ الذي يفهم عن الإمام ابن غازي ما أراده هو الذي اجتهد في تصوّر وإدراك ما كان يقرّره ويحرّره الشّيخُ ابن غازي في مجلسه.

وقد كانت كتب التّفسير المذكورة: تفسير ابن عطيّة، وتفسير الرّازي، وتفسير الزّمخشريّ، وتفسير القرطبيّ يُعتمد عليها ويُرجع إليها، ويُنقل منها في مجالس التّفسير في جامع القرويّين، وفي جوامع ومساجد ومدارس مدينة فاس[137].

قوله «أَبُو حَيَّانَ»يُشير به إلى تفسير محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسيّ (ت745هـ)، المسمّى «البحر المحيط».

قوله: «سفاقسٌ»لا يريد به المدينة الواقعة بتونس، بل إنّه يشير بهذا إلى أنّ برهان الدين أبا إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي المتوفى سنة 742هـ تلميذ محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسيّ (ت745هـ) اغترف في تفسيره «المجيد في إعراب القرآن المجيد»من تفسير شيخه محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسيّ (ت745هـ) «البحر المحيط»، فكان تفسير«البحر المحيط»بحرا اغترف منه السفاقسي في كتابه «المجيد في إعراب القرآن المجيد». وفيه أيضا إخبار بأنّ الإمام ابن غازي كان يرجع إلى تفسير برهان الدين السفاقسي (ت742هـ) في مجلس تفسيره، وكذلك كان يفعل تلميذه عبد الواحد الونشريسيّ (ت955هـ)، قال أحمد

المنجور (ت926ه): «وحضرت عنده – أي عند عبد الواحد الونشريسيّ (ت955ه) – كثيرا من التّفسير بمجلس الغداة بجامع القرويّين، وكان ينقل عليه كلام ابن عطيّة والصفاقسيّ»[138].

قوله «هَذَا نَقْلَهُ زُمَرَا»بناء على ما سبق في بيان الحالة الإعرابيّة لهذا التّركيب يقال هنا: إنّ شقرون الوهرانيّ يخبر بأنّ الإمام ابن غازي كان يأتي بالمنقولات المأخوذة من التّفاسير المذكورة أفواجا أفواجا، كلّ طائفة من المنقولات يضمّها إلى طائفة أخرى لما بينهما من التّناسب في الموضوع، فإن كان الكلام في غريب الآية – مثلا –، يأتي بالمنقولات في شرح غريبها من هذا التّفسير ومن ذاك، وإن كان الكلام في الإعراب، يأتي بالمنقولات في إعرابها من هذا التّفسير ومن ذاك؛ فالمنقولات في غريبها مجتمعة ومضموم بعضها إلى بعض زمرة، والمنقولات في إعرابها مجتمعة ومضموم بعضها إلى بعض زمرة، والمنقولات المتعلّقة ببلاغة الآية مجتمعة ومضموم بعضها إلى بعض زمرة أخرى، والمنقولات المتعلّقة ببيان ما دلّت عليه الآية من الأحكام العمليّة مجتمعة ومضموم بعضها إلى بعض زمرة أخرى، وهكذا تصير المنقولات زمَرا.

قوله «فَسَبْكُ تفسيرها»أراد شقرون الوهرانيّ أن يخبرنا بأنّ الإمام ابن غازي كان يعيد صياغة وإفراغ وصبّ ما جاء في كتب التّفسير من تفسير لآيات القرآن الكريم في قالب نصّي واحد، بحيث يصير النّص التفسيريّ متلاحمَ الأجزاء، سهْلَ المخارج، قد أُفرِغَ إفراغاً واحداً، وسُبكَ سبْكاً واحداً.

قوله «قَرُبَتْ»أيْ: أي قربتْ في المعنى من الآية التي هي محلّ التّفسير، والإتيان بالآيةِ القريبةِ الغرضُ منه الاستدلالُ على صحّة تفسيره للآية محلّ التّفسير، وهذا من تفسير القرآن الكريم بالقرآن الكريم.

قوله «مُطَرِّزًا بِعُلُومٍ زَادَهَا دُرَرَا»من العلوم التي كان الإمام ابن غازي يطرّز بها تفسيره للقرآن الكريم، علوم البلاغة من البيان والمعاني والبديع، والكتاب الذي كان يَرجع إليه الإمام ابنُ غازي في تطريز التّفسير بعلوم البلاغة هو تفسير الكشّاف، ويشهد لهذا بعض النّصوص، فعبد الواحد الونشريسيّ) ت 955ه) تلميذ الإمام ابن غازي الذي يُظنّ أنّه أخذ عن شيخه هذه الطريقة في التّدريس، كان يطرّز مجلسه في التّفسير بعلوم البلاغة المأخوذة من تفسير الكشّاف، قال أحمد المنجور (ت926ه): «وحضرت عنده – أي عند عبد الواحد الونشريسيّ (ت955ه) – كثيرا من التّفسير بمجلس الغداة بجامع القرويّين...وكثيرا ما يضيف إلى ذلك من كلام الزمخشريّ مِنْ حَسَنِه تطريزا، أو مِنْ قبيحِه تنبيها وتحريزا»[139].

فشقرون الوهرانيّ يخبر في هذا البيت أنّ الإمام ابن غازي في تفسيره للآية كان يعيد صياغة وإفراغ ما جاء في التّفاسير المذكورة في نصّ واحد حسنِ السّبكِ، متّسق الأجزاء لإبراز معنى الآية، ثمّ يأتي بآية أخرى من القرآن الكريم قريبة في المعنى من معنى الآية محلّ التّفسير بغرض الاستدلال، ثمّ يورد فوائد مأخوذة من علوم أخرى كعلم البلاغة لها تعلّق بالآية، وأنّ صنيع الإمام ابن غازي هذا يزيد تلك التّفاسير قيمة ونفاسة، بحيث تصير في النّفاسة والقيمة شبيهة بالدّرر واللّآلئ.

قوله «سَاقَهُ نَسَقًا»مراده أنّ كلام المفسرين الموجود في التّفاسير المذكورة في تفسير الآية يفرغه ويصوغه الإمام ابن غازي في نصّ واحد متّسق، إن كان المفسّرون للآية قد اتّفقوا في تفسيرها.

قوله «مَا فِيهِ وِفْقَ جَمِيعٍ سَاقَهُ نَسَقًا...»يفيدنا ابن أبي جمعة الوهراني في هذا البيت، والأبيات السّابقة بفوائد، نجملها في الآتي:

- أنّ ابن غازي كان له مجلس في التفسير، قال المستشرق ليفي بروفنصال: «فرشّح –يعني: الإمام ابن غازي-...للخطابة والإمامة والتّدريس بجامع القرويين...وكان يتردّد على دروسه بجامع القرويين وبمنزله بحيّ البليدة جمّ غفير من أكابر الطلبة ومشاهير العلماء، منهم...محمّد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني»[140]. ومن أهمّ هذه المجالس العلميّة التي كان يقيمها ابن غازي في جامع القرويين، وفي مدرسة

الخسة – كما سبق ذكره نقلا عن تلميذه ابن هارون المطغري (951هـ)- وفي منزله مجلس لتفسير القرآن الكريم، وقد نقل عبد الواحد الونشريسي تلميذ ابن غازي عن شيخه أنّه: «كان قائما بعلم التّفسير...»[141]. أي كان قائما بعلم التفسير وغيره من العلوم تدريسا.

- المصادر التي كان ابن غازي يرجع إليها في مجلس تفسيره هي: تفسير ابن عطية، وتفسير الرازي، وتفسير القرطبي، وتفسير الزمخشريّ، وتفسير أبي حيّان التّوحيدي، مع كتاب «المجيد في إعراب القرآن المجيد»للإمام برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي المتوفى سنة 742هـ الذي لخّص كتاب شيخه أبي حيان التوحيديّ مع الاستفادة من مصادر أخرى. ولم يكن مجلس تفسير ابن غازي مجرّد قراءة من هذه الكتب، بل كان الشّيخ الإمام يفسّر القرآن الكريم، مستشهدا بنقول يأتي بها من هذه التّفاسير وغيرها، وقد ذكر أحمد المنجور (ت926هـ) ناقلا عن تلميذ الإمام ابن غازي علي ابن هارون المطّغريّ (ت951هـ) في وصف مجلس ابن غازي في شرح بعض كتب السنّة كشرح ابن بطّال على البخاريّ ما يعني أنّ الفائدة «لم تكن قاصرة على هذه الكتب بل لا بدّ أن تسري على شرّاحها، فيُنتفع بالشّرح والمشروح». وهذه الطريقة في شرح كتب السنّة لا شك تلتقي مع طريقته في التّفسير، فما يلقيه الإمام ابن غازي من الفوائد في مجلس تفسيره تكميل لكتب التّفسير المعتمدة والمرجوع إليها، فيُنتفع بالشّرح والمشروح؛ وقد حضر أحمد المنجور (ت926هـ) مجلسَ عبد الواحد الونشريسيّ (ت955هـ) في التّفسير، فقال واصفا المجلس المذكور:«وحضرت عنده كثيرا من التّفسير بمجلس الغداة بجامع القرويّين، وكان ينقل عليه كلامَ ابن عطيّة والصفاقسيّ...وكثيرا ما يضيف إلى ذلك من كلام الزمخشريّ»، فيفهم مّما قاله أنّ الونشريسيّ (ت955هـ) كان يفسّر القرآن الكريم، ويأتي على التّفسير بأنقال من التّفاسير المذكورة، فلم يكن المجلس مجرّد قراءة لتلك الكتب، بل كان يأتي عليها بأنقال من كتب أخرى لمزيد الشّرح والبيان، والونشرسيّ من كبار تلاميذ الإمام ابن غازي، فلا شكّ يكون متأثرا بطريقة شيخه الإمام ابن غازي في التّفسير[142].

- بيّن ابن أبي جمعة الوهرانيّ طريقة ابن غازي في درس التّفسير، وأفادنا بأنّه كان يسير في تفسير الآية على مراحل،

✓ يتمّ أوّلا نقل أقوال المفسرين المذكورين في تفسير الآية، هذا أفاده قوله «هَذَا نَقْلُهُ زُمَرًا»، أي يسوقه – بعد حذف المكرّر- منقولا فوجا فوجا؛

✓ ثمّ يعيد سبك ونظم المنقولات المأخوذة من التّفاسير المذكورة في تفسير الآية بتقديم ما حقّه التّقديم وتأخير ما حقّه التّأخير،، فيصبّه ويفرغه في نصّ واحد متّسق، وهذا أفاده قوله: «فَسَبْكُ تَفْسِيرِهَا»؛

✓ ثمّ يأتي بعد ذلك بالآية أو الآيات التي تلتقي في المعنى بالآية التي هو قائم بتفسيرها استدلالا، وهذا أفاده قوله: «مَعْ آيَةٍ قَرُبَتْ»؛

✓ ويأتي أيضا بفوائد من علوم أخرى يستعان بها في فهمٍ أعمق للآية، والإتيان بفوائد مأخوذة من علوم أخرى طريق سلكه فخر الدّين الرازي في تفسيره، وهو أحد التّفاسير التي كان يرجع إليها ابن غازي في مجلس تفسيره، وهذا المعنى مأخوذ من قوله: «مُطَرِّزًا بِعُلُومٍ زَادَهَا دُرَرَا». أي مزينا التّفاسير المذكورة بعلوم تزيدها قيمة، فيصير التفسير بعد ذلك كالدرر في النّفاسة والقيمة؛

✓ ثم يذكر أنّ ما جاء من أقوال المفسّرين على وفاق يسوقه مصبوبا في نّصّ متّسق واحد، كلّ طائفة من النقول يضمّ بعضها إلى بعض لما بينها من التّناسب في الموضوع، قال: «مَا فِيهِ وِفْقَ جَمِيعٍ سَاقَهُ نَسَقًا»، وأمّا ما تفرّد به بعض المفسرين فإنّه يسوقه مفصولا ومميّزا تنبيها على تميّزه، قال: «ومَا بِهِ زَادَ بَعْضٌ سَاقَهُ

غُرَرًا»أي: يسوق ما انفرد به بعض المفسّرين مميّزا ومفصولا عن غيره، لتميّزه كما تتميّز الغرّة البيضاء في وجه الفرس.

وابن غازي ذكر في فهرسه أنه لازم مجلس شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسين الأوربي النيجي الشهير بالصغير (ت887هـ) في التّفسير، وكان شيخه النيجي المذكور يرجع في مجلس تفسيره إلى أكثر كتب التّفسير المذكورة سابقا، قال ابن غازي: «ولازمته سنين في التّفسير، ينقل كلام ابن عطية والصفاقسي ويضيف إليه كلام الزمخشري والانتصاف والطيبي وغيرها»، والظنّ أنّ ابن غازي تأثّر بشيخه، وسار على طريقته في التّفسير، ولا عجب في ذلك فالشّيخ النيجي هو أول شيخ ذكره ابن غازي في فهرسه، وحلّاه بصفات تدلّ على تأثره به، فقال عنه: «ما رأت عيناي قط مثله خلْقا وخلُقا وإنصافا وحرصا على العلم ورغبة في نشره واجتهادا في طلبه...»[143].

النّصّ:

حاله في النحو

أَمَّا الْمُرَادِي، وَأَصْلُ الشَّرْحِ مِنْهُ، فَـــلَا ... تَـــرَى مَتِينًا لَهُ فِي ذَاكَ مُنْتَـــصِرَا[144]
فَيَا الْمُرَادِي أَلَا تَبْكِـــــــــي دُمُوعَ دَمٍ ... عَـــلَى الَّذِي كَانَ يُبْدِي مِنْكَ مَا اسْتَتَرَا
إِتْحَافُهُ نَطَقَتْ مِنْ بَحْرِهِ، وكَـــــذَا ... فَوَائِدٌ لِأَبِي إِسْـــــحَاقَ إِنْ نَظَرَا[145]
واللهِ لَـــــــوْلَا أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ هُنَا ... بِابْـــنِ الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ قَدْ شُهِرَا[146]
لَكُنْتُ أُقْسِمُ أَنَّ النَّحْوَ قَدْ دَرَسَـــــتْ ... رُسُـــــومُهُ بِبِلَادِ الْغَرْبِ وَانْتَشَرَا[147]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «الْمُرَادِي»أصلها المراديّ بتشديد الياء، والشّاعر خفّفَ المشدّد للضّرورة الشّعرية، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

قوله «إتحافهُ» بإشباع ضمّة الهاء للوزن.

قوله «إتْحافُه نطقتْ»من ضرائر الشّعر، حيث أنّث «إتحاف»من قوله: «إتحافه»، وتأنيث المذكر في الشّعر جائز للضّرورة حملاً على المعنى، وعلى هذا جاء قول الشّاعر:

وحمّال المئـــــــــــــين إذا ألمّت ... بنا الحدثَانُ، والأنِـــــــــفُ النّصُورُ

فأنّث «الحدثان»حملا على المعنى، لأنه أراد به الكثرة، فيكون «الحدثان»في معنى الحوادث، وكذلك الشاعر هنا أنّث «إتحاف»وأراد به الكثرة، فيكون في معنى الإتحافات، وهذه الضّرورة هي من ضرورات التّغيير.

قوله «فَوَائِدٌ»تنوين «فوائدٌ»- رغم مجيئها على صيغة منتهى الجموع – للضّرورة الشعريّة، فيجوز للشّاعر عند الضرورة صرف ما لا ينصرف، وتنوين ما لا يُنوَّن، وهذه الضّرورة هي من ضرورات الزّيادة.

شرح المفردات:

قوله «إتحافهُ»الإتحاف مصدر «أتحف»من قولك: أتحفتُ الرجل تُحْفَةً؛ والتّحفة- في الأصل- هي الطُّرفة من الفاكهة وغيرها[148]. واستعملت هنا في معنى الفوائد العلميّة، يُتحِف بها العالمُ غيره من أهل العلم ومن المتعلّمين.

قوله «انْتَشَرَ»معنى «انتشرا»تفرّق[149].

الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:

قوله «متينا له»يعني مماتِنا له، يقال «بينهما مماتنة، أي: معارضة في كلّ أمر ومباراة»[150]. ويقال أيضا «ماتَنَ فلانٌ فلاناً إذا عارضه في جَدَلٍ أَو خصومة»[151]. وفي البيت استعمال «متين»في معنى «مماتِن»، ومعلوم أنّ الصّيغة الصّرفية «فعيل»تأتي بمعنى «مُفاعِل»، وهو جارٍ في كلام العرب، وذلك كقولهم: جليس، بمعنى مجالِس.

قوله «إتحافهُ»الضمير عائد على الإمام ابن غازي مؤلّفِ الكتاب.

قوله «مِنْ بَحْرِهِ»الضمير فيه عائد على الإمام ابن غازي.

قوله «إِتْحَافُهُ نَطَقَتْ مِنْ بَحْرِهِ...»هذا البيت والذي قبله فيه إظهار التفجع والتوجع على «شرح المرادي على الألفية»و«شرح أبي إسحاق على الألفية»، بوفاة ابن غازي الذي كان يبدي للطلبة ما خفي واستتر من معاني الكتابيْن، وهذا الأسلوب المستعمل يسمّى بالندبة، والمندوب والمتفجّع عليه هنا الكتابان المذكوران.

النّاحية البلاغيّة:

قوله: «فَيَا الْمُرَادِي»المراد بالمراديّ كتابه «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك»، من استعمال السّبب في معنى المسبَّب مجازا ورسلا؛ فيُقال - بناء على كون المراد بالمراديّ كتابه-: في هذا البيت استعارة تمثيليّة استُعمِلَ فيها التّركيبُ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصليّ، فشرح المراديّ على الألفيّة لم يناده الشاعر حقيقة، ولا سأله سؤالا أُريد به النفي والإنكار، فلا منادِي ولا منادَى، ولا سائل ولا مسؤول في الحقيقة، فهذا التّركيب لم يُستعمل في حقيقته، بل استعمل لتمثيل هيئة بهيئة، فمثلت هيئة كتاب المرادي في عدم من يقدر على الجواب على أسئلة الطلبة المتعلقة بالكتاب، بعد موت الإمام ابن غازي القائم بشرح الكتاب وتدريسه، بهيئة إنسان يُنادَى ويُسأل عن حاله، سؤالا أريد به نفي وإنكار وجود من يعرف الجواب على السّؤال، لموت الشّخص المتفرّد بمعرفة الجواب، وهذا التّمثيل كان بجامعِ موتِ المتفرّدِ بمعرفة الجواب في كلٍّ من الهيئة المشبَّه بها المذكورة، والهيئة المشبَّهة المحذوفة، وهذا التّشبيه ليس فيه مراعاة مشابهة أجزاءِ الهيئة المركبّة المشبَّهة لأجزاء الهيئة المركبّةِ المشبَّهِ بها، فالشّاعر تجوّز، فالتّشبيه ليس تشبيه تمثيل، بل هو استعارة تمثيليّة. والغرض من هذا التّشبيه بيان اقتدار الإمام ابن غازي على توضيح ما غَمُض وما خَفِيَ من معاني شرح المرادي على الألفية، وتفرّده بذلك.

قوله «مِنْ بَحْرِهِ»في هذا القول استعارة تصريحيّة، ويقال في إجراء الاستعارة: إنّ الشّاعر شبّه علم الإمام ابن غازي بالبحر، فذكر المشبَّه به وحذف المشبَّه، والجامع بينهما هو السعة.

قوله «أَنَّ النَّحْوَ قَدْ دَرَسَتْ رُسُومُهُ بِبِلَادِ الْغَرْبِ»فيه استعارة مكنيّة، حيث شبّه علم النّحو بالدار التي درست رسومها ومُحِيَتْ معالمها، فذكر المشبّه، وهو علم النّحو، وحذف المشبّه به، وهو الدّار التي درست، ورمز إليه بلازم من لوازمه وهو قوله «دَرَسَتْ رُسُومُهُ».

المعنى والمغزى:

قوله «الْمُرَادِي»المراديّ هو أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المراكشي (ت749هـ)، يُلَقَّب ببدر الدين، ويُعرَف بابن أم قاسم، له شرح على ألفية ابن مالك، عنوانه: «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك».

قوله «متينا له»بناء على الحالة الصّرفيّة لكلمة «متينا»المذكورة سابقا يكون المعنى الذي أراده الشّاعر ما يلي: لا يوجد مماتِن للإمام ابن غازي في الانتصار لما تضمنته ألفية ابن مالك، ولما تضمنه شرح المرادي لها من الأحكام والآراء، ولا يوجد له أيضا مماتِن في بيان ما انطوى عليه شرح المراديّ على ألفيّة ابن مالك من المعاني الدقيقة، أي لا يباريه ويجاريه أحد في ذلك.

قوله «لِأَبِي إِسْحَاقَ»المراد بأبي إسحاق أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790ه)، وأشار بالبيت إلى شرح الشاطبيّ على الألفيّة الموسوم بـ«المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية».

قوله «إتحافه»أشار به إلى الكتاب الذي ألّفه ابن غازي الموسوم – حسب النسخة المطبوعة- بـ «إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق»، وينبغي التنبيه هنا إلى أنّ ضبط عنوان هذا الكتاب وقع فيه اختلاف، ويفيد قول ابن أبي جمعة في هذه القصيدة الآتي: «فَوَائِد لِأَبِي إِسْحَاقَ»أنّ عنوان الكتاب هو«إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وفوائد أبي إسحاق»بوضع «فوائد»موضعَ «زوائد»، ويعضد هذا أنّ أبا إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت790ه) قال في مقدمة كتابه الذي وضعه في شرح ألفيّة بن مالك: «أما بعد فإن بعض من يجب علي إسعافه، ولا يسعني خلافه، كان قد أشار على أن أقيد على أرجوزة الإمام العلامة أبي عبد الله بن مالك الصغرى... شرحا يوضح مشكلها، ويفتح ويرفع على منصة البيان فوائدها...»[152]. فمن المناسب أن يأخذ ابن غازي جزءا من عنوان كتابه من قول الشاطبي «يفتح...فوائدها»، ويعضده أيضا أنّ بعض من ترجم لابن غازي كابن القاضي (ت1025ه) في درّة الحجال ذكر أنّ عنوان الكتاب هو «إمتاع ذوى الاستحقاق ببعض مراد المرادى وفوائد أبى إسحاق»[153]. وتناولَ ابن غازي في هذا الكتاب ألفية ابن مالك بالشرح والبيان، ونقل في شرحه أقوالا من شرحيْ أبي إسحاق الشّاطبيّ (ت790ه) والمرادي أبي محمد الحسن بن قاسم المراكشي(ت749ه) التي علّقا بها على ألفيّة ابن مالك، وكان ينقل أقوالا أخرى عن غيرهما.

قوله «إِنْحَافُهُ نَطَقَتْ مِنْ بَحْرِهِ»شقرون الوهرانيّ يريد بهذا البيت والذي قبله إظهار التفجع والتوجع على «شرح المرادي على الألفية»و«شرح أبي إسحاق على الألفية»، بوفاة ابن غازي الذي كان يبدي للطلبة ما خفي واستتر من معاني الكتابيْن بدقّة نظره، ودلّ ذلك على القدر الرّفيع والمكانة العلميّة العالية لابن غازي الذي كان يفتح على أهل العلم وطلبته مغاليق الكتابيْن؛ وإذا أُريد إعادة صياغة كلام ابن أبي جمعة بما يجعله أكثر وضوحا يُقال:

حقّ لكتاب «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك»أن يبكي لوفاة ابن غازي الذي كان قائما على شرحه، فيبدي منه لأهل العلم ولطلبته ما كان خافيا مستورا وراء الألفاظ الصعبة، فالكتاب «إتحاف ذوي الاستحقاق...»يشهد على هذا، فقد نطق فيه من بحر علومه عمّا كان في «توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك»بالعبارة الواضحة النّاطقة؛ وكذلك يقال لكتاب أبي إسحاق الشاطبي «المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية»، لأنّ ابن غازي استخرج من بحر علومه معانيَ الكتاب، ووضّحها بدقيق نظره.

قوله «أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ»المراد به عبد الواحد بن أحمد بن يحي الونشريسي الفاسي (ت955ه)،وقد اختلفت المصادر في كنيته، فجاء في بعضها أنّ كنيته «أبو مالك»، وتذكر مصادر أخرى أنّه كان يكنى بأبي محمّد، ونستفيد من هذه القصيدة أنّه يكنى بأبي عبد الله، وقال هنا «أبو عبد الإله»للوزن؛ وجاء من الأخبار في ترجمته أيضا أنه أخذ عن والده وابن غازي وانتفع به؛ وجاء فيها أيضا أنّه كان بارعا في النحو، ومن دلائل ذلك أنّه ختم الألفيّة على شيخه أبي زكريّاء السّوسي أزيد من عشر مرّات، وأنّه «لمّا توّفي أبوه ظنّ كثير أنّه لا يقوم بموضعه في التّدريس، لأنّه إنّما يتقن الوثيقة مع النّحو»حتّى شهد له شيخه ابن غازي قائلا: «بل يتقن

ذلك»[154]. يعني: يتقن تدريس العلوم، وأنّه يقوم بموضع أبيه في التّدريس؛ وأبوه هو الإمام أبو العباس أحمد الونشريسي صاحب «المعيار المعرب»، لذلك اشتهر بابن الإمام، أي ابن الإمام أحمد الونشريسي، وجاء في أواخر القصيدة ما يفيد هذا، قال:

وَنَجْلَيِ الشَّيْخِ مَعْ نَجْـــــلِ الْإِمَامِ سُمِي بِوَنْشَرِيسِي، وَعَـــــــــدُّ الْغَيْرِ قَدْ كَثُرَا

وفي بعض كتب التراجم جاء ما يلي: «كان يقال له ابن الإمام، وابن الشيخ»[155].

قوله «انْتَشَرَ»معناه: لولا الشيخ عبد الواحد الونشريسي المعروف بابن الإمام(ت955هـ) حيّ بيننا لقلت: إنّ مسائل النّحو قد تفرّقتْ بموت ابن غازي الذي كان يجمعها، ويلمّ شعثها.

النّصّ:

حاله في علوم الحديث

أَمَّا الْمُوَطَّأُ قُلْ: إِنْ جِـــــئْتَ تَسْمَعُهُ تَـــــــراهُ يُتْقِنُهُ إِتْقَانَ مَنْ عَبَرَا[156]
ومِنْ بَلَاغَاتِهِ لَا يَنْظُرَنَّ سِـــــــــوَى يَـــــــوْمٍ، وَيُقْرِئُ أُسْبُوعًا بِمَا نَظَرَا
أَمَالِكٌ أَيْنَ مَنْ يَرْوِي مُوَطَّأَكُـــــــــمْ ويُـــتْقِنُ اللَّفْظَ مِنْهُ كَيْفَمَـا ظَهَرَا [157]
قَدْ مَـــــــاتَ وَانْطَبَقَتْ أَكْفَانُهُ وَثَوَى فِي الرَّمْسِ وَاللَّحْدِ، بَـلْ قَدْ صارَ تَحْتَ ثَرَى[158]
ومَسْلِمٌ وَالْبُخَـــــــارِي قُلْ وَغَيْرُهُمَا مِـــــــنَ الْأَحَادِيثِ يَرْوِيهَا كَمَا ذَكَرَا

الشّرح

النّاحية العروضيّة:

قوله«أمالكٌ»الأصل بناؤه على الضمّ في محلّ نصب، لأنّه منادى مفرد غير مضاف ولا شبيه بالمضاف، جاء في لسان العرب (138/8): «وأنشد أبو زيد في نوادره للبُعيْث:

أَمالِكُ، مَا يَقْدُرْ لكَ اللهُ تَـــــــلْقَه وإِن حُـــــمَّ رَيْثٌ مِنْ رَفِيقك أَو عَجَلْ

وتنوين «مالك»هنا كان للضّرورة الشّعريّة، وهذه الضّرورة هي من ضرورات الزّيادة. ونحو الزيادة بإلحاق التنوين بالمنادى المفرد قول الأحوص:

سلامُ الله يا مطرٌ عـــــــــــليها وليـــــــــس عليك يا مطرُ السّلام

فوقع تنوين «مطرٌ»في صدر هذا البيت وهو منادى مفرد للضّرورة الشّعريّة.

قوله «ويُـتْقِنُ اللَّفْظَ مِنْهُ»بإشباع ضمّة الهاء للوزن.

قوله «الْبُخَارِي»أصلها «البخاريّ»بتشديد الياء، والشّاعر خفّفَ المشدّد للضّرورة الشّعرية، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

شرح المفردات:

قوله«كَمَا ذَكَرَا»هو مِنَ الذِّكْر أو الذُّكْر، والذّكر الحفظ للشيء تَذْكُرُهُ، تقول ذَكَرَهُ يَذْكُرُهُ ذِكْرا أو ذُكْرا[159].

الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:

قوله: «ومِنْ بَلَاغَاتِهِ»الضّمير فيه يعود على الموطّأ رغم كونه بعيد الذّكر، وعوْد الضّمير على مذكور

قريب ليس أصلا ثابتا، فعوْده إلى مذكور بعيد جائز وواقع في اللّغة إذا كان السّياق يفسّره، والمعنى: بلاغات الموطّأ.

المعنى والمغزى:

قوله: «ومِنْ بَلَاغَاتِهِ»بلاغات الموطأ هي الأحاديث التي فيها انقطاع في السّند، ويوردها الإمام مالك في «الموطّأ»بقوله: «بلغني»، أي بلغني أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال، ومثاله ما جاء في الموطّأ: «قَالَ مَالِكٌ وَلَا مِيرَاثَ لِأَحَدٍ مِنَ الْجَدَّاتِ إِلَّا لِلْجَدَّتَيْنِ، لِأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَّثَ الْجَدَّةَ، ثُمَّ سَأَلَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ ذَلِكَ، حَتَّى أَتَاهُ الثَّبَتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ وَرَّثَ الْجَدَّةَ، فَأَنْفَذَهُ لها»[160]. أو يقول بلغني أنّ فلانا قال، ومثاله ما رواه في الموطّأ: «وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا خَتَرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ»[161]. والبلاغات التي أوردها الإمام مالك في الموطأ وصلها الإمام الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت463ه) في كتابه «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد».

قوله«يَرْوِيهَا كَمَا ذَكَرَا»شقرون الوهراني أراد أن يخبرنا بأنّ الإمام ابن غازي كان يروي أحاديث البخاريّ ومسلم وغيرهما من حفظه؛ وممّا يذكر في بيان اعتناء الإمام ابن غازي بالسنّة الشّريفة قراءة وتدريسا لكتبها أنّ الإمام كان يُسمع في كلّ شهر رمضان صحيح البخاري؛ وذكر بعض خاصّة تلاميذه، وهو عليّ بن موسى ابن هارون المطغري (ت951ه) أنّه ختم من كتب الحديث على شيخه الإمام ابن غازي«صحيح البخاريّ نحو عشر ختمات، ومسلم ختمة، والموطّأ ختمة، كلّ ذلك عرضا، وأخرى في الموطّأ، وثالثة أشرفنا الآن على ختمها، إن شاء الله، ولم يبق منها إلّا أبواب يسيرة من كتاب الجامع، وهاتان الختمتان بمجلسه، الذي بين العشائيْن بجامع القرويّين، الثالثة وجلّ الثانية بقراءتي، ينظر عليها الباجي (ت474ه) –يعني: المنتقى شرح الموطّأ للباجي– وغيرَه من الشّرّاح قراءة تحقيق وتدقيق، وبحث ومساولة وتدقيق»، وقد ذكر ابن هارون المطّغري (ت951ه) أنّه وقع بمجلس الإمام ابن غازي قراءة ودراسة كتب أخرى في السنّة، ذَكَرَهَا، منها شرح ابن بطال (ت449ه) على صحيح البخاري، لكنها لم تكن قراءة تتبع لجميع كلامه، قال:«بل خطرفنا كثيرا منه»أي: تجاوزناه، ومنها أيضا كتاب جامع الأصول لابن الأثير (ت606ه)، وكان القارئ لهذه الكتب في المجلس ابنه أحمد؛ ولا نجاوز هذا المقام دون التنبيه إلى أنّ الإمام ابن غازي له تعليق على صحيح البخاريّ سمّاه «إرشاد اللّبيب إلى مقاصد حديث الحبيب»؛ وقصد بهذا الكتاب وضع تكملة لكتاب بدر الدّين الزركشيّ (ت794ه) المسمّى بـ«التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح»[162].

النّصّ:

حاله في المديح النبويّ

أَنْعَاهُ لِلْبُرْدَةِ الْغَرَّا وَشَـــــــارِحِهَا ... نَـــجْلِ ابْنِ مَرْزُوقَ وَالْحَبْرِ الَّذِي بَهَرَا[163]

أَسَـيِّدِي يَا ابْنَ مَرْزُوقٍ عُلُومُـــــكَ قَدْ ... جَـــــعَلْتَهَا سَبْعَةً فِي الشَّـرْحِ مُقْتَصِرَا

لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْـــفَظُ الشَّرْحَ الْكَبِيرَ بِهَا ... سِـوَى الَّذِي لَوْ حَضَرْتُمْ مَوْتَهُ لَجَرَى[164]

دَمْعُ الْعُيُونِ عَلَيْهِ مِنْكُـــــــمُ أَبَدًا ... لِمَا حَـــوَى مِنْ عُلُومِ الدِّينِ مُشْتَهِرَا[165]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله«الْغَرَّا»أصلها الغرّاء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف.

قوله «يَا ابْنَ مرزوقٍ»فيه تنوين ما لا ينصرف للضّرورة الشعريّة، وتنوين ما لا ينصرف من ضرورات الزّيادة.

قوله «لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحـْفَظُ» في هذا البيت تضمين، لأنّ قافيته تعلّقتْ بما بعده، فلا يتمّ معنى هذا البيت إلّا بما بعده، والتّضمين عيب منْ عيوب القافية.

قوله «دَمْعُ الْعُيُونِ عليهِ مِنْكُمُ»بإشباع كسرة الهاء في «عليهِ»للوزن، وضمّ الميم في «مِنْكُمُ»، مع إشباعها للوزن.

شرح المفردات:

قوله»الْغَرَّا»الغَرّاءُ: نَبْتٌ طَيِّب الرّيحِ، شَديدُ البَيَاض[166].

قوله «يَا ابْنَ مرزوقٍ»هو أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التّلمسانيّ (ت842هـ).

النّاحية البلاغيّة:

قوله «لِلْبُرْدَةِ الْغَرَّاء»فيه تشبيه للبردة بالغَرّاء في طيب الرائحة، وفي النُّورانيّة.

المعنى والمغزى:

قوله «أنعاه للبردة...»وما بعده، أشار به إلى كون الإمام ابن غازي كان قائما على تدريس البردة للبوصيري، وشرحها الكبير لابن مرزوق التلمسانيّ، وممّا يذكر في بيان اعتناء الإمام ابن غازي بالبردة وشرحها لابن مرزوق التلمسانيّ الحفيد (ت842هـ)، أنّ بعض خاصّة تلاميذه، وهو عليّ بن موسى ابن هارون المطغري (ت951هـ) ذكر أنّه ختم على الإمام ابن غازي «البردة ثلاث ختمات، وبعض الرّابعة، يَنظر عليها «إظهار صدق المودّة»، لأبي عبد الله بن مرزوق (ت842هـ)»[167].

قوله «جَعَلْتَهَا سَبْعَةً فِي الشَّرْحِ مُقْتَصِرَا»يشير به إلى صنيع عبد الله محمّد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التّلمسانيّ (ت842هـ) في شرحه للبردة، حيث جعل الكلام على ما شرحه من أبيات البردة في الشر ح الكبير «إظهار صدق المودّة في شرح البردة»في سبع تراجم:

1. الغريب؛ في شرح لغات الألفاظ المفردة، وما يتعلّق بها من التّصريف.
2. ثمّ التّفسير؛ في شرح المعنى المقصود من تراكيب الجمل.
3. ثمّ المعاني؛ في ذكر حكم خواص الكَلِم المستعملة في ذلك التّركيب دون غيرها إفرادا وتركيبا.
4. ثمّ البيان؛ في ذكر وجوه ذلك التّركيب من وضوح دلالته على المعنى المراد، وبيان الحقيقة منه والمجاز، وما ينخرط في سلك ذلك المعنى من ذلك الفنّ.
5. ثمّ البديع؛ في ذكر وجوه ما في ذلك التّركيب من المحاسن اللّفظية والمعنوية.
6. ثمّ الإعراب؛ فيذكر منه الوجوه القويّة الظّاهرة دون غيرها، وهي ترجمة معِينة على فهم معاني الأبيات.
7. ثمّ الإشارات الصّوفية؛ وذكر منها ما يمكن أن يكون إشارة ظاهرة إلى المعنى المذكور.

والكتاب من أهمّ مصنّفاته، ولهذا كان هذا الكتاب أوّلَ ما ذكره الإمامُ المقري (ت1041هـ) من مصنّفاته في كتابه «نفح الطّيب»، فقال: «وأمّا تواليفه فكثيرة؛ منها شروحه الثّلاثة على البردة، وسمي الأكبر «إظهار

صدق المودة في شرح البردة»واستوفى فيه غاية الاستيفاء، وضمّنه سبعة فنون في كل بيت، والأوسط، والأصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب»[168].

وأشار عليّ بن موسى ابن هارون المطغري (ت951ه) إلى طريقة الإمام ابن غازي في شرحه للبردة معتمدا على كتاب صدق المودّة لابن مرزوق(ت842ه)، فذكر أنّه ختم«البردة ثلاث ختمات، وبعض الرّابعة، ينظر عليها إظهار صدق المودّة، لأبي عبد الله بن مرزوق (ت842ه)»، فهذا المنقول يفيد بأنّ الإمام ابن غازي كان يشرح البردة للبوصيريّ في بعض مجالسه العلميّة، وينظر في شرحها كتاب صدق المودّة، فلم يكن مجلسه شرحا للكتاب المذكور، بل كان شرحا للبردة[169].

قوله «الشَّرْحَ الْكَبِيرَ»ممّا ينبغي أنْ يُعلَم أنّ لابن مرزوق الحفيد (ت842ه) ثلاثة شروح على البردة، هي:

- إظهار صدق المودّة في شرح البردة (وهو الشرح الأكبر للبردة، وهو الذي جعل فيه الكلام على شرحه من أبياتها في سبع تراجم، كما مرّ.
- الشرح الأوسط للبردة.
- الشرح الأصغر المسمى بـ«الاستيعاب لما في البردة من البيان والبديع والمعاني والإعراب».

النّصّ:

حاله في علم الفرائض، وفنّ الغبار، وعلميْ العروض والقوافي

أَمَّا الْفَرَائِضُ مَعْ فَنِّ الْغُبَـــــارِ كَذَا عِـــــلْمُ الْعَرُوضِ فَهَذَا فَنُّهُ عَطِرَا[170]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله«مَعْ فَنِّ الْغُبَارِ»بتسكين العين في «مع»للضّرورة الشعريُة بحذف حركة العين التي هي الفتحة، وتسكين العين، وهذه الضرورة الشعريّة هي من ضرورات الحذف.

شرح المفردات:

قوله «فَنِّ الْغُبَـارِ»فنّ الغبار هو فنّ الحساب، ووجه تسمية الحساب بالغُبار أنّ مِن اثنيْ عشر اسما بسيطا للأعداد (أي: من واحد إلى عشرة، والمائة، والألف) يتركّب ما غَبَرَ، أي ما بقي من أسماء الأعداد، وقد أشار ابن غازي في نظمه «منية الحُسَّاب»إلى هذا فقال:

بسيـــــــط أسماء الجميع اثنا عشرْ منها تركّـــــــــــب جميع ما غبرْ[171]

المعنى والمغزى:

قوله «أَمَّا الْفَرَائِضُ مَعْ فَنِّ الْغُبَـارِ...»الشّاعر شقرون الوهراني يتحدّث في هذا البيت عن اعتناء الإمام ابن غازي بفنون وعلوم ثلاثة، وبراعته فيها، وهي: الغبار، والفرائض والمواريث، والعروض والقوافي، تدريسا وتأليفا.

فأمّا عن تدريسه للعلوم المذكورة، فقد ذكر بعض خاصّة تلاميذ الإمام ابن غازي، وهو عليّ بن موسى ابن هارون المطغري (ت951ه) أنّه قرأ على الإمام ودرس عليه «من كتب الحساب والفرائض الحوفيّ (ت580ه)، والجامع المستوفي لشرح جداول الحوفيّ، وهو من جلمة تآليف الشّيخ، والتلمسانيّة لأبي إسحاق إبراهيم التّلمسانيّ(ت699ه)، ورجز الونشريسيّ (هو أبو علي الحسن بن عثمان الونشريسيّ توفي في حدود 770ه،

له أرجوزة في الفرائض)، وشرحه ابن عيسى (هو عليّ بن الحسن بن عليّ بن عيسى التازي، توفي سنة781هـ)، وشرح التلمسانيّة لسيّدي يعقوب السّيتانيّ (هو يعقوب بن عبد الله، أخذ عنه عبد الرحمان الكاواني (ت860هـ)...لم يوقفْ على تاريخ وفاته.)، وبعض العقباني على الحوفيّ (والعقباني شارح الحوفي هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني التُّجِيبي التلمساني توفي سنة 811هـ)، والتّلخيص لابن البنّاء (هو ابن البنّاء المرّاكشي الفارسيّ، توفّي سنة 721هـ)، وتلخيصه منية الحساب وشرحها، وهما من جملة تآليف الشّيخ، قال – أيْ: عليّ بن موسى ابن هارون المطغري (ت951هـ)- وقد أتحفني بالنّسخة منها بخطّ يمينه، جزاه الله أفضل جزاء، والجبر لابن الياسمين(هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بابن الياسمين توفي سنة 601 هـ)، مع ذيله للمكناسيّ، وأبيات الكفات التي هي لابن الياسمين (ت601 هـ)، وقيل هي للفشتالي...وكتب الحساب هذه المذكورة قرأناها في نحو خمسة أشهر...والخزرجيّة نحو الختمتيْن، وذيلها، وهو من جملة تآليف الشّيخ»[172].

وأمّا عن تآليف الإمام ابن غازي في العلوم الثلاثة المذكورة ففي هذا البيت إشارة لبعض ما ألّفه فيها، فلابن غازي في علم الحساب منظومة سمّاها «منية الحُسَّاب في تلخيص أعمال الحساب»وهي منظومة في الحساب نظم فيها كتاب «تلخيص الحساب في عمل الحساب»لابن البنّاء المرّاكشي الفارسيّ (ت721هـ)، وشرح ابن غازي نظمه هذا بشرح سمّاه «بغية الطلّاب في شرح منية الحسّاب»؛ ومن كتب ابن غازي في علم الفرائض والمواريث كتاب عنوانه «الجامع المستوفي لجداول الحوفي»، وهو ذيل كتاب الفرائض للقاضي أبي القاسم الحوفي (ت580هـ)؛ ولابن غازي في علميْ العروض والقوافي كتاب عنوانه «إمداد بحر القصيد ببحري أهل التوليد، وإيناس الإقعاد والتحريد بجنسهما من الشّريد»، وهو تذييل مشروح للقصيدة الخزرجيّة في العروض المسمّاة بـ «الرامزة الشّافية في علميْ العروض والقافية»، قال ابن غازي في فهرسته: «وأمّا الكتب الّتي لفّقتها فالذي تمّ منها:... تذييل الخزرجيّة مشروحا، وهو المسمّى بـ: إمداد بحر القصيد ببحري أهل التوليد، وإيناس الإقعاد والتحريد بجنسهما من الشّريد». والإقعاد هو اختلاف حركة الرويّ في القصيدة الواحدة، والرويّ هو الحرف الذي ينتهي به البيت، وتبنى عليه القصيدة، والتّحريد هو اختلاف ضروب الأبيات في القصيدة الواحدة، والضّروب جمع ضرب، والضّرب هو: التّفعيلة الأخيرة من الشّطر الثاني للبيت الشّعري[173].

النّصّ:

حاله في أصول الفقه وأصول الدّين والمنطق والبيان

لَهُ أَسَانِيدُ فِي الْأَصْلَيْنِ يَرْوِيهِمَا ... وَمَنْطِقٌ وَبَيَانٌ تَمْلَأُ الْبَصَرَا[174]

الشّرح

النّاحية العروضيّة:

قوله «لهُ أسَانِيدُ»بإشباع ضمّة الهاء للوزن.

قوله «يرويهما»ههنا احتمالان:

الأوّل: قوله «يرويهما»كذا رَسْمُ هذا اللّفظ في النّسخة الخطيّة، وعلى هذا صدر هذا البيت جاء تامّا، فالتّفعيلة الأخيرة منه جاءتْ تامّة على وزن«فاعِلُنْ»، وشذّ مجيء البسيط تامّا، لأنّ الضّرب في البسيط يجيء في الغالب مخبونا، وأمّا معاد الضّمير في قوله «يرويهما»فهو الأسانيد، فَوَضَعَ التّثنية موضعَ الجمع للضّرورة الشّعريّة، وهذه الضّرورة هي من ضرورات التّغيير والبدل.

الثاني: إذا قدّرنا أنّ النّاسخ أخطأ في نسخ الكلمة فكتب «يرويهما»بدل «يرويها»، لما احتجنا إلى هذا الاعتساف في التّوجيه، لأنّ معاد الضمير حينئذ هو الأسانيد، وجمع التّكسير لغير العاقل – كأسانيد-

يرجع إليه الضّمير مفردا مؤنّثاً، وإذا صحّ هذا التّقدير يقال: قد دخل على عروض هذا الشّطر علّة من علل النّقص، وهي القَطْعُ، ومعنى القطع حذف ساكن الوتِد المجموع في التّفعيلة وتسكين ما قبله، فتصبح «فاعلنْ»«فاعِلْ»وتُنقلُ إلى «فِعْلُنْ»، فلو صحّ هذا التقدير لكان عروض هذا الشّطر من قوله «يرويها»هو «وِيهَا»على وزن «فِعْلُنْ».

شرح المفردات:

قوله «فِي الْأَصْلَيْنِ»المراد بالأصليْن علما أصول الدين وأصول الفقه.

المعنى والمغزى:

قوله «لَهُ أَسَانِيدُ فِي الْأَصْلَيْنِ يَرْوِيهِمَا...»الشيخ شقرون يخبرنا في هذا البيت أن للشيخ ابن غازي أسانيد بالكتب المؤلفة في علميْ أصول الدين وأصول الفقه، وفي علميْ البيان والمنطق؛ وفي «فهرس ابن غازي»ذكر لشيوخه الذين أخذ عنهم الأصليْن، ومنهم أبو زيد عبد الرحمان الكاواني (ت860ه)، قال الإمام ابن غازي عن شيخه هذا: «وكان إماما في أصول الدّين، فتح بصائرنا فيها وفي أصول الفقه»، وفيها أيضا ذكر للأسانيد الموصولة بأشياخ ابن غازي الذين أخذ عنهم الأصليْن، ومن ذلك ما ذكره من الأخذ على الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد الوارجيالي (ت894ه)، جاء في فهرس ابن غازي ما يلي: «جالسته، وذاكرته كثيرا، واستفدت منه في الفقه وأصول الدّين، وأجاز لي متلفظا وخاطا جميع ما حمله عن شيوخه». وفي فهرس ابن غازي سند بـ«جمل الخونجي»في المنطق، أخذ هذا السند عن شيخه أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد الوارجيالي (ت894ه) عن شيخه أبي عبد الله محمد بن العباس العباديّ التلمسانيّ (ت871ه)؛ و ذكر ابن هارون المطّغري (ت951ه) أنّه ختم على الإمام ابن غازي ختمتين في أصول الدّين من كتاب البرهانيّة لأبي عمرو عثمان السلالجي (ت574ه)، وعقيدة ابن ابي زيد القيرواني أكثر من ثلاث ختمات، وفي أصول الفقه قرأ عليه أكثر من نصف ابن الحاجب الأصليّ، والموافقات للشّاطبيّ، وتنقيح الفصول للقرافي، وغيرها من كتب أصول الفقه، وفي علم البلاغة قرأ عليه «تلخيص المفتاح»لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت739ه)، مع شرح لسعد الدّين مسعود بن عمر التّفتازاني (ت792ه)؛ وإذا نظرنا إلى بعض فتاوى ابن غازي في أصول الدين تبيّن لنا أنّ له قدما راسخا فيه، ونظرا ثاقبا، ومن ذلك الفتوى المتعلقة بالموقف من يهود توات، حيث خالف ابنُ غازي محمّدَ بنَ عبد الكريم المغيلي(ت909ه) وأنصَفَهُ، حين قال عن الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي (ت909ه) «بيد أنّه أطلق الكفر على التّضليل»، يعني: إنّ الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي (ت909ه) حين كفّر من خالف فتواه في يهود توات، يكون قد أطلق الكفر في موضع التّضليل، وإنصاف ابن غازي للشّيخ محمّد بن عبد الكريم المغيلي (ت909ه) هو في الموافقة على ما أبداه المغيلي من موقف تجاه يهود توات[175].

النّصّ:

حاله في التصوّف

كَـــــذَا التَّصَوُّفُ إِنْ تَسْمَعْ مَوَاعِظَهُ تَـــــرَى الْمَحَاسِنَ وَالْأَحْوَالَ وَالْعِبَرَا[176]

الشرّح:

المعنى والمغزى:

قوله «كَذَا التَّصَوُّفُ»يُذكر في بيان اعتناء الإمام ابن غازي بالتّصوّف أنّه كان يقوم بتدريس بعض كتب التّصوّف، ونقل ذلك عنه تلميذه عليّ بن موسى ابن هارون المطغري (ت951ه)، فأخبر أنّه درس

على الشّيخ ابن غازي في الدّقائق «بعض ابن أبي جمرة (ت599هـ) شارح البخاريّ، والحكم لابن عطاء الله (ت709هـ) مع شرحها لسيّدي أبي عبد الله محمّد بن عبّاد الخطيب (ت792هـ) ختمة، ومختصر الإحياء لأبي حامد(ت505هـ) للفلالي(كذا، والصّحيح للبلاليّ، وهو محمد بن علي بن جعفر العجلوني شمس الدين البلالي توفي سنة 820هـ، قال ابن حجر العسقلايّ (ت852هـ) في اختصاره للإحياء نقلا عن بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين: «وقد اشتهر هذا المصنف قديماً، وقُرِئ عليه مراراً، وأقبل عليه أهل الأقطار لا سيما المغاربة إقبالًا عظيماً»)، قرأت عليه جملة صالحة منه»[177].

النّصّ:

منهجه، وأسلوبه في التّعليم

أَمَّا الْعِبَـــــــارَةُ وَالتَّقْرِيرُ فَانْتَحِبَنْ عَـــــــلَيْهِمَا بَعْدَهُ، مَا إِنْ لَهُ نُظَرَا[178]
فِي ذَاكَ، إِذْ لَفْظُهُ سَهْلٌ، وَمَـــــأْخَذُهُ فِي كُلِّهَا سَـــــلِسٌ عَذْبٌ، بِذَا اشْتَهَرَا

الشّرح

النّاحية العروضيّة:

قوله: «عَـلَيْهِمَا بَعْدَهُ»بإشباع ضمّة الهاء للوزن.

قوله«مَا إِنْ لهُ»بإشباع ضمّة الهاء للوزن.

قوله«نُظَرَا»أصلها نظراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف.

قوله«إِذْ لفظهُ»بإشباع ضمّة الهاء للوزن.

شرح المفردات:

قوله«أَمَّا الْعِبَارَةُ»العبارة هنا معناها الحكم المستفاد من نظم اللّفظ الثابت بنفس النظم، إن كان النظم مسوقًا له، وإن كان الحكم مستفادا من نظم اللّفظ ثابتا بنفس النّظم، ولم يكن النّظم مسوقًا له فهو الإشارة.

قوله «وَالتَّقْرِيرُ»معنى التّقرير هو شرح المسألة وتوضيحها.

قوله «انْتَحِبَنْ»من النَّحْب والنَّحِيب، وهو رَفْعُ الصَّوتِ بالبكاءِ[179].

قوله «سَلِسٌ»يقال: شَيْءٌ سَلِسٌ: لَيِّنٌ سَهْلٌ، ورجلٌ سَلِسٌ أَي لَيِّنٌ مُنْقَادٌ[180].

المعنى والمغزى:

قوله«أَمَّا الْعِبَارَةُ»شقرون الوهرانيّ هنا استعمل العبارة فيما يقابل الإشارة، وفي صنيعه هذا لطيفة، وهي أنّه أخبر عن عبارات ابن غازي في تقرير العلوم أنّها كانت سهلة سلسة، بعد الإخبار عن كلامه في التّصوّف، ومعلوم أنّ لغة التّصوّف إشاريّة.

قوله «أَمَّا الْعِبَارَةُ وَالتَّقْرِيرُ فَانْتَحِبَنْ...»واستعمل شقرون الوهراني في هذا البيت أسلوب الندبة لغرض الإخبار بأنّ الإمام ابن غازي كان له براعة في التّعبير عن المسائل، وأنّه كان يتقن تقريرها بإيرادها مع أدلّتها، وكان لفظه في كلّ ذلك سهلا، وعذبا، وليّنا منقادا سلسا؛ فلم يكن يستعمل الغريب الصّعب، ولا المستوحش الذي تنفر منه الطباع السّليمة لثقله على الأسماع، ولا المعقّد الذي لا يظهر معناه للتّعقيد في العبارة لا

لدقّة المعنى، فلا شكّ أنّ ابن غازي حين يستعمل العبارة السّلسة، فإنّه يدلّ بها على معان دقيقة فيصير مأخذ المعاني الدّقيقة- الذي هو العبارة – سهلا؛ ويخبر شقرون الوهراني أنّ هذه السّمات التي وَسَمَتْ أسلوب ابن غازي في التّعبير جعلت ابن غازي فريدا بين أقرانه، فليس بينهم أحد يدانيه فيها، وأنّه اشتهر بين أهل العلم وبين النّاس بهذا؛ وهذه الشهادة التي شهد بها شقرون الوهراني لأستاذه ابن غازي وافقه عليها تلاميذه الآخرون، فهذا عبد الواحد الونشريسي (ت951هـ) – وهو أحد أبرز تلاميذ ابن غازي- يقول عن شيخه ابن غازي:«وكان عذب المنطق، حسن الإيراد والتّقرير،فصيح اللّسان، عارفا بصناعة التّدريس... حضرت مجالس إقرائه في الفقه، والعربيّة، والتّفسير، والحديث، وغيرها، وكلّها في غاية الاحتفال، وبالجملة فهو آخر المقرئين، وخاتمة المحقّقين»[181].

النّصّ:

حاله في الخطابة

كَذَا الْمُنَابِرُ إِنْ يَصْـــــــــعَدْ أَعَالِيَهَا فَـــــيَا لَهُ مِنْ خَطِيبٍ مِصْقَعٍ أَمِرَا[182]

الشّرح:

شرح المفردات:

قوله «مِصْقَعٍ أَمِرَا»المِصْقَع من الصَّقْع، والصَّقعُ الْبَلَاغَةُ فِي الْكَلَامِ والوُقُوعُ عَلَى الْمَعَانِي، والخَطِيب المِصْقَع، هو الخطيب البليغ الذي يَذْهَبُ فِي كُلِّ صُقْعٍ - أيْ: ناحية- مِنَ الْكَلَامِ؛ وأَمِرَ، أي ارتفع وعلا، تقول: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُه، أي: ارْتَفَعَ شَأْنُه[183].

المعنى والمغزى:

قوله «فَيَا لَهُ مِنْ خَطِيبٍ مِصْقَعٍ أَمِرَا»قد جاء في كتب التّراجم أنّ الإمام ابن غازي ولي الخطابة بمكناسة الزّيتون (تمييزا لها عن مكناسة تازة)، ثمّ لمّا نفي من بلده مكناسة، تولّى الخطابة بفاس الجديد، ثمّ ولي الإمامة والخطابة بجامع القرويّين بفاس، وقد ذكر أحمد بن قاضي المكناسيّ (ت1025هـ) في كتابه«جذوة الاقتباس»سلسلة الخطباء الذين ارتقوا منبر الخطابة بجامع القرويين منذ تأسيس الجامع سنة 245هـ، وذكر في سلسلة الخطباء الإمام ابن غازي، وأخبر أنّ ابن غازي ولي خطابة القرويّين بعد وفاة خطيبها يوسف الفندلاوي المكناسي سنة 914هـ، واستمرّ ابن غازي خطيبا في القرويّين إلى وفاته سنة 919هـ، فدامت خطابته في جامع القرويّين خمسة أعوام؛ وتذكر كتب التّراجم أيضا أنّه لم يكن في عصره أخطب منه، وأنّه كان قائما بخطّتيْ الإمامة والخطابة خير قيام، وممّا يدلّ على ذلك أنّه لم يستنب غيره على شيء منهما[184].

النّصّ:

خاتمة القصيدة

مَنَاقِـــــبُ الشَّيْخِ لَا أُحْصِي لَهَا عَدَدًا فَلْنُقْصُرِ الْقَـوْلَ الْآنَ فِيهِ مُخْتَـصَرَا[185]

وَحَاصِـــــــلُ الْأَمْرِ أَنَّ الْعِلْمَ أَجْمَعَهُ بِـــــــــجُمْلَةٍ وَبِتَفْصِيلٍ قَدِ انْحَصَرَا

فِي وَقْتِنَا فِيـــــــهِ مَجْمُوعًا وَمُفْتَرِقًا فِي غَيْرِ ذَا الْجِيلِ، هَذَا لَيْسَ فيهِ مِرَا[186]

واللهِ إِنِّيَ فِي وَصْـــــــــــفِي لَهُ أَبَدًا لَـــــصَادِقٌ، بَلْ ذَكَرْتُ الْآنَ مَا حَضَرَا

فَمَـــنْ بَغَى صِدْقَ مَا قُلْنَاهُ مِنْ قَسَمٍ يَـــــنْظُرْ تَآلِيفَهُ تُبْدِي لَهُ الْخَبَرَا[187]
أَمَّـــا الَّذِي قَدْ رَأَى الشَّيْخَ الْعَظِيمَ فَلَا يَـــــحْتَاجُ فِي قَسَمِي هَذَا لَهُ عُذُرَا[188]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «فُلْنُقْصِرِ الْقَوْلَ الآن»همزة أداة التعريف همزة وصل تسقط في درج الكلام لفظا لا خطّا، وتنقل حركة همزة الكلمة إلى اللّام الواقعة قبلها، وتحذف هذه الهمزة؛ والإعلال بالنقل والحذف لا بدّ منه هنا من أجل الوزن، وحينئذ ينطق شطر هذا البيت حسب الكتابة العروضيّة هكذا: «فُلْنُقْصِرِ لْقَوْلَ لَانَ».

قوله «فيهِ»تُنطقُ الهاء باختلاس حركتها للوزن.

قوله «فِي وَقْتِنَا فيهِ»تُنطقُ الهاء باختلاس حركتها للوزن.

قوله «لَيْسَ فيهِ»تُنطقُ الهاء باختلاس حركتها للوزن.

قوله «مِرَا»أصلها مراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصْرُ الممدود من ضرورات الحذف.

قوله «واللهِ إِنِّيَ»الأصل تسكين ياء «إنّي»، لكن الشّاعر أورد الياء مفتوحة للضّرورة الشّعريّة، وهذه الضرورة هي من ضرورات الزيادة.

قوله «ما قلناهُ»تُنطقُ الهاء باختلاس حركتها للوزن.

قوله «تآليفه»تُنطقُ الهاء بإشباع حركتها للوزن.

قوله «فِي قَسَمِي هَذَا لهُ»تُنطقُ هاء الضّمير بإشباع حركتها للوزن.

قوله «عُذُرَا»يُريدُ «عُذْرا»، فحرّك الذّال بحركة العين، فزاد الحركة (الضمّة) للضّرورة الشّعريّة، وهذه الضرورة هي من ضرورات الزّيادة.

المعنى والمغزى:

قوله «مَنَاقِبُ الشَّيْخِ لَا أُحْصِي لَهَا عَدَدًا»قال ابن عسكر (ت986هـ) في دوحة النّاشر آخر ترجمته للشّيخ ابن غازي: «وفضائله أكثر من أن تحصى، وعلومه أعظم من أن تستقصى»[189].

قوله «مَنَاقِبُ الشَّيْخِ»إلى قوله «لَيْسَ فِيهِ مِرَا»فيه إخبار بأنّ العلوم على اختلافها وكثرتها، ما اجتمع منها وما تفرّق في غير هذا الجيل اجتمعت فيه؛ وفي الأبيات أيضا إخبار بكثرة فضائل ومناقب ابن غازي، ولم ينفرد شقرون الوهراني بهذه الشهادة في حقّ شيخه، بل وافقه عليها المترجمون له، قال ابن عسكر (ت986هـ) في دوحة النّاشر آخر ترجمة الشّيخ ابن غازي: «وفضائله أكثر من أن تحصى، وعلومه أعظم من أن تستقصى»[190].

النّصّ:

خَلَفُ الإمام من التّلاميذ، والأساتذة، والعلماء

لَقَـــــــدْ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْغَرْبَ خَالِيَةٌ بُلْدَانُهُ مِـــــــنْ مَثِيلِ الشَّيْخِ مُعْتَبَرَا
لَكِـــــــنْ بِفَاسٍ رِجَالٌ أَرْبَعٌ خَلَفُوا هَـــــذَا الْإِمَامَ، فَهُمْ غُنْمٌ لِمَنْ بَدَرَا[191]
كَـــــمِثْلِ أُسْتَاذِنَا الْهَبْطِي إِمَامِ هُدًى وَشَيْـــــخِنَا الْحَبْرِ بالدَّقُّونِ قَدْ شُهِرَا
وَكـــــــالزّوَاوِيّ وَالْحَبَّاكِ، مِثْلُهُمَا خَـــــطِيبُ أَنْدَلُسٍ فِي حِينِهِ بَهَرَا[192]

وكَابْـــــــنِ هَارُونَ ذُو عِلْمٍ وَذُو تَبَعٍ للـــشَّيْخِ فِي حَالِهِ، الْعِلْمَ عَلَيْهِ قَرَا[193]
ونَـــجْلَيِ الشَّيْخِ مَعْ نَجْلِ الْإِمَامِ سُمِي بِوَنْشَرِيسِي، وَعَـــدُّ الْغَيْرِ قَدْ كَثُرَا[194]

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «بلدانُهُ»تُنطقُ الهاء بإشباع حركتها للوزن.

قوله «الهبطِي»أصلها الهبطيّ بتشديد الياء، والشّاعر خفّفَ المشدّد للضّرورة الشّعرية، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

قوله «في حينهِ»تُنطقُ الهاء بإشباع حركتها للوزن.

قوله «الْعِلْمَ عليهِ»تُنطقُ الهاء باختلاس حركتها للوزن.

قوله «قَرَا»أصلها قرأ، والشّاعر حذف حرفا من الكلمة للضّرورة الشّعرية، وحذْفُ حرفٍ من الكلمة هو منْ ضرورات الحذف.

قوله «مَعْ نَجْلِ»بتسكين العين في «مع»للضّرورة الشعريُة بحذف حركة العين التي هي الفتحة، وتسكين العين، وهذه الضرورة الشعريّة هي من ضرورات الحذف.

قوله «سُمِي»أصلها سُمِّيَ، والشّاعر خفّف التّشديد من حرف الميم، وحذفَ حركة الياء من الكلمة للضّرورة الشّعرية، وكلّ مِنْ تخفيف التّشديد وحذْفِ حركةٍ من الكلمة ضرورة منْ ضرورات الحذف.

قوله «بونشرِيسِي»أصلها بونشريسيّ بتشديد الياء، والشّاعر خفّفَ المشدّد للضّرورة الشّعرية، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

شرح المفردات:

قوله «بَدَرَا»تقول: بَدَرْتُ إِلى الشَّيْءِ أَبْدُرُ بُدُوراً تعني أَسْرَعْتُ، وَكَذَلِكَ بادَرْتُ إِليه[195].

الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:

قوله «ذُو عِلْمٍ»وجه رفع «ذُو»قطعه عن كونه تابعا لما قبله في الإعراب إلى كونه خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: هو.

قوله «وَذُو تَبَعٍ»معطوف على«ذُو عِلْمٍ».

المعنى والمغزى:

قوله «رِجَالٌ أَرْبَعٌ»يُحتمل أن يكون مراده بالرّجال الأربع الذين خلفوا الشّيخَ ابنَ غازي، العلماء الأربعة الآتي ذكرهم بعدُ، وهم: الهبطيّ، والدّقون، والزّواوي، والحبّاك، وهم مثل للشّيخ في حاله وعلمه؛ وأمّا خطيب جامع الأندلس أبو العباس الزقاق الذي جاء ذكره بعد الزّواوي والحبّاك فهو مثل لهما، وكذلك بقيّة الأعلام الذين ذكرهم بعْدَ خطيب جامع الأندلس، فهم مثل للرّجال الأربعة الذين خلفوا الشّيخ، أو هم مثل لبعض هؤلاء الأربعة؛ وعلى هذا المعنى يكون للشّيخ ابن غازي طبقات من التّلاميذ، أعلاها الطبقة الأولى، وأنّ أبرز أعلام هذه الطبقة الذين خلفوا الشيخ بعد وفاته أربعة هم: الهبطيّ، والدّقون، والزّواوي، والحبّاك؛ وأمّا المذكورين بعدهم في الأبيات الآتية فليسوا في الطبقة الأولى من التّلاميذ.

قوله «كَمِثْلِ أُسْتَاذِنَا الْهَبْطِي»وهذا البيت فيه تصريح بأنّ الإمام الهبطي من شيوخ شقرون الوهراني، وهذا ممّا لم تذكره الكتب الّتي ترجمت للشّيخ شقرون الوهرانيّ؛ والشّيخ الهبطي هو أبو عبد الله محمّد

بن أبي جمعة الهبطيّ الصّمّاتيّ الفاسيّ، الفقيه النحويّ الفرضيّ المقرئ العارف بالقراءات، صاحب وقف القرآن الكريم الذي اشتهر نسبته إليه فقيل: «وقوف الهبطي»، أخذ عن الشيخ ابن غازي وغيره، وأخذ عنه جماعة منهم الشيّخ شقرون (كما تفيده عبارته في هذا البيت: كَمِثْلِ أُسْتَاذِنَا الْهَبْطِي إِمَامِ هُدًى) وابن عدّة الأندلسيّ (ت930هـ)[196].

قوله «وَشَيْخِنَا الْحَبْرِ بالدَّقُّونِ قَدْ شُهِرَا»الشّيخ الدّقون هو: هو أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الشهير بالدقون، الخطيب الأستاذ المحدث الراوي، أخذ عن الإمام محمد بن غازي والإمام الموّاق؛ وأخذ عنه أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم وأبو عبد الله بن أبي الشريف، وصاحب هذه المرثيّة شقرون الوهرانيّ وأجازه، قال الدقّون في إجازته للشيخ شقرون:

أجاز لك الدّقـــــون يا نجل سيدي ... أبي جـــــمعة والآل كل الـذي روى
فحدث بما استدعيـــــت فيه إجازة ... وسلم على من خالف النّفس والهوى

ولأحمد الدقون فهرس ذكر فيه شيوخه ومرويّاته، توفي عام (921هـ)[197].

قوله «وَكالزّوَاوِيِّ»بعد البحث الطّويل لم يظهر لي من المقصود بقوله «وَكالزّوَاوِيِّ»، وقد يكون الزواويّ المذكور في هذا البيت هو طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني، فقد جعل صاحب «شجرة النور الزكيّة»ترجمته في «فرع فاس»، والزواويّ طاهر بن زيان هو أحد رواة فهرس ابن غازي من طريق شيخه أحمد زروق الصّغير، قال عبد الحيّ الكتّاني في كتابه فهرس الفهارس والأثبات: «ونرويها (يعني فهرس ابن غازي) من طريق أبي مهدي الثعالبي عن أبي محمد عبد الكريم الفكون القسمطيني عن أبي القدس طاهر بن زيان الزواوي القسمطيني عن الإمام أبي العباس أحمد زروق الصغير عن ابن غازي ما في فهرسته»[198].

والشيخ طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني هو الفقيه الصوفي الوليّ الصالح العارف بالله، أخذ عن الشيخ أحمد زروق وولده أحمد زروق الصغير وانتفع بهما، له تآليف في التصوف منها «نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد»، ورسالة القصد إلى الله تعالى، توفي بعد سنة 940هـ[199].

قوله «وَالْحَبَّاكِ»الحبّاك هو أحمد بن محمّد الحبّاك الفاسي، الشيخ الفقيه الأستاذ، النّحويّ المتفنّن، أخذ عن ابن غازي وأبي الرّبيع سليمان اليزناسيّ، وأخذ عنه رضوان الجنويّ، وأبو عبد الله محمّد بن عبد الله الدّقاق، توفي سنة 938 هـ[200].

قوله «خَطِيبُ أَنْدَلُسٍ»هو أبو العبّاس الزقاق خطيب «جامع الأندلس»أو «جامع الأندلسيّين»بفاس، قال في سلوة الأنفاس في ترجمة «عبد الرحمان بن عليّ سُقَّيْن»: «ثمّ رجع لفاس سنة أربع وعشرين وتسعمائة، فخطب بجامع الأندلس، وتولّى الفتيا بعد موت أبي العبّاس الزقاق»[201]. يعني أنّ عبد الرحمان بن عليّ سُقَّيْن خلف شيخه أحمد الزّقاق في الإفتاء والخطابة بجامع الأندلس، فهذا يفيد أنّ الذي كان يتولّى الخطابة بـ «جامع الأندلس»عند وفاة ابن غازي هو أبو العبّاس الزقّاق؛ والزقاق هو أبو العباس أحمد بن علي بن قاسم الزقاق التجيبي الفاسي، الشيخ الإمام الفقيه الحافظ المفتي الخطيب، تولّى الخطابة بـ«جامع الأندلس»المذكور، وولي الفتوى؛ أخذ عن محمد ابن غازي المكناسي، وعن أبيه عليّ بن قاسم الزقاق، وعن أبي العباس أحمد الونشريسيّ؛ وأخذ عنه أعلام منهم الشيخ أحمد المنجور، وقد ترجم له في فهرسته، وعبد الرحمان بن عليّ سُقَّيْن؛ توفي سنة 932هـ[202].

قوله «وكَابْنِ هَارُونَ»ابن هارون هو علي بن موسى بن هارون المطغريّ، الشيخ الفقيه الفرضيّ المتفنّن، مفتي فاس وعالمها، لازم ابن غازي ما يزيد عن عشرين سنة، وأجازه إجازة عامّة، وأخذ أيضا عن أحمد الونشريسيّ، أخذ عنه: عبد الواحد الونشريسيّ، وأحمد المنجور وغيرهما، توفي سنة 951هـ[203].

قوله «ونَجْلَي الشَّيْخِ»ابنا الشيخ ابن غازي هما: محمد بن محمد بن أحمد بن غازي العثماني، الملقب بـ: غازي، نحويّ بارع في النّحو، خطيب جامع القرويين، توفي سنة 943هـ؛ وأحمد بن محمد بن أحمد بن غازي العثماني[204].

قوله «بونشريسي»المراد بالونشريسيّ عبد الواحد الونشريسي؛ وهو أبو مالك عبد الواحد ابن الإمام أبي العباس أحمد الونشريسي الفاسي؛ القاضي، المفتي، الإمام المتفنن العلامة العمدة المحقق الفهّامة، الخطيب الفصيح، الناظم النّاثر؛ أخذ عن والده، وابن غازي، والحباك، وغيرهم؛ وأخذ عنه المنجور، وعبد الوهاب الزقاق، واليسيتني وغيرهم؛ له خطب بليغة، وفتاوى محررة، ونظم كثير في مسائل من الفقه، ونظم قواعد أبيه شرحها المنجور، وشرح على ابن الحاجب الفرعيّ، وشرح الرسالة، ونظم تلخيص ابن البنا في الحساب؛ توفي سنة 955هـ[205].

قوله «وَعَدُّ الْغَيْرِ قَدْ كَثُرَا»يفيد بأنّ تلاميذ ابن غازي الذين خلفوه بعد موته كثير، وأنّ القصيد يطول لو ذكرهم جميعا، فاكتفاؤه بذكر مَنْ ذَكَرَ يدلّ على علوّ مرتبة المذكورين في ملازمة الشيخ ابن غازي والقرب منه، ومن علماء فاس الذين لم يُذكروا في القصيد وهم من تلاميذ ابن غازي: أبو العباس أحمد بن محمّد الفاسي التازي (ت932هـ)، وأبو محمّد عبد الرّحمان بن عليّ القنطريّ السّفياني المعروف بسُقَّيْن (ت956هـ)، وأبو عبد الله محمّد بن أحمد اليسيتني الفاسي(ت959هـ)، وأبو الحسن عليّ بن عبد الرحمان التّسولي الفاسيّ (ت966هـ).

النّصّ:

نداء تعزية للّذين ورثوه في العلم

يَـــــــا أَيُّهَا السَّيِّدَانِ الْوَارِثَانِ لَهُ ... أَنْـــــعِي عَزَاءً لَكُمْ وَالْآلُ وَالْكُبَرَا [206]

مِـــــــنَ الْمَشَايِخِ وَالطُّلَّابِ إِخْوَتِنَا ... وَالْوَاقِـــفُونَ عَلَى نَظْمِي مِنَ الْبُصَرَا[207]

يَـــا نَجْلَيِ الشَّيْخِ قَدْ دَعَّتْ مُصِيبَتُكُمْ ... كَلَّ الْوَرَى، فَـــلْتَهُنْ بِالصَّبْرِ مُبْتَدَرَا [208]

فَاللهَ يَمْنَحُـــــــــنَا طُرًّا وَيَمْنَحُكُمْ ... صَبْرًا جَـــمِيلًا عَلَى مَا قَدْ طَرَا وَجَرَى

بِجَـــــــــاهِ سَيِّدِنَا أَعْلَى وَسَائِلِنَا ... مُـــــــحَمَّدٍ خَيْرِ مُرْسَلٍ لَنَا بَشَرَا [209]

صَلَّى وَسَـــــــــلَّمَ رَبِّي دَائِمًا أَبَدًا ... عَـــــــلَيْهِ مَعْ آلِهِ وَصَحْبِهِ النُّصَرَا

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «وَ الكُبَرَا»أصلها الكبراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف.

قوله «البُصَرَا»أصلها البصراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف.

قوله«طَرَا»أصلها طَرَأَ، والشّاعر حذف الهمزة المفتوحة للضّرورة الشّعرية، وهو من ضرورات الحذف.

قوله «مُحَمَّدٍ خَيْرِ مُرْسَلٍ لَنَا بَشَرَا»التفعيلة الأولى والثالثة من هذا الشّطر دخل عليهما الخبن، فحُذِفَ الثاني السّاكن من السبب الخفيف فيهما.

قوله «مَعْ آلِهِ»بتسكين العين في «مع»للضّرورة الشعريُة بحذف حركة العين التي هي الفتحة، وتسكين العين، وهذه الضرورة الشعريّة هي من ضرورات الحذف.

قوله «آلِهِ»تُنطقُ الهاء بإشباع حركتها للوزن.

قوله «النُّصَرَا»أصلها النّصراء، والشّاعر قَصَرَ الممدود للضّرورة الشّعرية، وقصر الممدود من ضرورات الحذف.

شرح المفردات:

قوله «أَنْبِي عَزَاءً لَكُمْ»تقول: نَمَيْتُ –بالتّخفيف لا بالتّشديد-حديثَ فلان إلى فلان، إذا بلّغته على وجه الإصلاح، وطلب الخير[210].

قوله «دَعَّتْ»تقول: دَعَّه يَدُعُّه دَعًّا: دَفَعَه دَفْعاً عنِيفاً فِي جَفْوة[211]، والمعنى أنّ مصيبة موت الإمام ابن غازي كانت عنيفة وشديدة الوقع على كلّ الورى.

الناحية الإعرابيّة والنّحويّة والصرفيّة:

قوله «وَ الْوَاقِفُونَ عَلَى نَظْمِي»وجهه ما يلي: «الواقفون»معطوف على «الكبرا»المرفوع، والمعطوف على المرفوع مرفوع.

المعنى والمغزى:

قوله «أَنْبِي عَزَاءً لَكُمْ»معناه أبلّغ لكم عزائي، وعزاء غيري من أهل البيت، والكبراء من المشايخ والطّلّاب، وعزاء جميع من وقف على نظمي هذا من أهل البصيرة العارفين بقدر ومنزلة الإمام المتوفّى الشّيخ ابن غازي.

قوله «يَا أَيُّهَا السَّيِّدَانِ الْوَارِثَانِ لَهُ»يحتمل معنيين:

الأوّل: أن يكون النّداء في هذا البيت موجّها إلى عالمَيْن ورثا عن الإمام ابن غازي أمرَيْن: الأوّل الخطابة، والثّاني الفتوى والتّدريس؛ والذي ورث الخطابة عنه بعد وفاته، هو الشّيخ أبو العبّاس الدقّون(ت921هـ)، قال ابن القاضي(ت1025هـ) في جذوة الاقتباس: «فخطب بعده – أيْ بعد ابن غازي – أحمد الدقون الصنهاجي إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة»[212]، أمّا الذي ورث عنه التّدريس والفتوى فهو مفتي فاس علي بن موسى بن هارون المطغريّ (ت951هـ)الذي طالت ملازمته للشّيخ، وزادت عن عشرين سنة، ويُذكر من خبره أنّه جلس للتّدريس بفاس في حياة شيخه ابن غازي، وأنّ علماء هم أقران له في التّتلمذ للشيخ كانوا يحضرون مجلسه في مختصر خليل بعد وفاة ابن غازي، ومن هؤلاء عبد الواحد الونشريسيّ (ت943هـ)؛ وجاء في ترجمة ابن هارون المطغري (ت951هـ) التّصريح بتبوّئه الإفتاء والتدريس، ومشيخة الجماعة، قال في سلوة الأنفاس:«وتولّى الفتيا والتّدريس بفاس، والخطابة بجامع القرويين منها، وكان شيخ الجماعة في وقته»[213]. وقوله «... والخطابة بجامع القرويين»يريد أنّه تولّى الخطابة بعد وفاة الشّيخ محمّد الغازي ولدِ الشيخ الإمام ابن غازي؛ فتولّي الخطابة بالقرويّين بعد وفاة ابن غازي كان بالتّرتيب الآتي: تولاها أحمد الدقّون(ت921هـ)، ثمّ خطب بعده محمّد المدعو بالغازي (والغازي نسبة إلى أبيه ابن غازي)، ثمّ خطب بعده ابن هارون المطغري (ت951هـ)؛ فالذي يظهر من متابعة أخبارهم أنّ الذي ورث الخطابة بعد ابن غازي هو أبو العباس الدقون(ت921هـ)، والذي ورث الإفتاء والتدريس بعده ابن هارون المطغريّ (ت951هـ)؛ فالمعنى المتبادر إلى الفهم من قول شقرون الوهراني: «يَا أَيُّهَا السَّيِّدَانِ الْوَارِثَانِ لَهُ»أنّ شقرون الوهراني يتقدّم بالعزاء لمن ورث ابن غازي في الخطابة، وفي التّدريس والفتوى، والوراثة على هذا الاحتمال تنصرف إلى وراثة العلم وما يرتبط به من المناصب، ولأنّ شقرون الوهراني سيخصّ نجليْ ابن غازي بالتعزية فيما يأتي، فيبعد بناء على ما سبق أن يقصد بالوارثيْن ابنيْه محمد الغازي وأحمد.

الثاني: أن يكون النّداء في هذا البيت موجّها إلى ابنيْه محمد الغازي وأحمد، ويُبْعِد هذا الاحتمال أنّ شقرون الوهراني سيخصّ نجليْ ابن غازي بالتعزية فيما يأتي من الأبيات كما مرّ بيانه. والله أعلم بمراد صاحب المرثيّة[214].

قوله «يَا نَجْلَيِ الشَّيْخِ»نجلا الشيْخ هما ابناه محمّد الغازي وأحمد، وقد مرّت ترجمتهما.

النّصّ:

مقطع القصيدة الشّبيه بمطلعها

شَـــــقْرُونُ نَاظِمُ ذِي الْأَبْيَاتِ أَجْمَعِهَا نَــجْلُ ابْنِ بُوجَمْعَةَ الْوَهْرَانِي مُشْتَهِرَا[215]

ثُمَّ السَّـــــلَامُ عَلَى السَّادَاتِ أَسْأَلُهُمْ أَنْ يَنـــــــظُرُوهُ بِعَيْنِ الصَّفْوِ لَا كَدَرَا.

انْتَهَتْ بِحَمْدِ اللهِ.

الشّرح:

النّاحية العروضيّة:

قوله «الْوَهْرَانِي مُشْتَهِرَا»أصلها الوهرانيّ بتشديد الياء، والشّاعر خفّفَ المشدّد للضّرورة الشّعرية، وتخفيف المشدّد من ضرورات الحذف.

قوله «ينظروهُ»تُنطقُ الهاء بإشباع حركتها للوزن.

4. **الخاتمة:** لقد انتهى هذا البحث إلى النّتائج الآتية:

- هذا البحث يقدّم إضافة هامّة إلى المكتبة العربيّة والإسلاميّة، حيث تمّ فيه تحقيق ودراسة وشرح مرثيّة أبي عبد الله شقرون الوهرانيّ لشيخه الإمام ابن غازي وإعدادها للنّشر، ليطّلع عليه الباحثون والقراء، وسيستفيدون ممّا في مضمونها ولغتها وأسلوبها وطريقة عرضها العلمَ بمكانة شقرون الوهرانيّ من شيخه الإمام ابن غازي، والعلمَ ببراعة شقرون الوهراني في نظم الشّعر، وبراعته في الكتابة النّثريّة المقفاة.
- قد تمّ في هذا البحث إقامة الأدلّة على صحّة نسبة رسالة «المرثيّة»إلى شقرون الوهرانيّ.
- تمّ في هذا البحث أيضا ضبط النّص والتّعليق عليه لاسترداد النّص الذي كتبه شقرون الوهرانيّ نفسه، ولتمكين القارئ من الاستفادة المثلى منه.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1. الآداب السّلطانيّة – دراسة في بنية وثوابت الخطاب السيسيّ، د، عز الدين العلام، عالم المعرفة، الكويت، 2006م.

2. إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمّد السّجلماسيّ، تحقيق: د.عليّ عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1، 1429هـ/ 2008م.

3. إرشاد اللّبيب إلى مقاصد حديث الحبيب، محمّد بن أحمد بن علي بن غازي (ت919هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد تمسمانيّ، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المغرب، 1409هـ/ 1989 م.

4. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998 م.

5. اصطلاح المذهب عند المالكية، د. محمد إبراهيم علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط1: 1421هـ/ 2000م.

6. أصول أحكام النظر والتقليد عند علماء المغرب الإسلامي، في القرون: التاسع والعاشر والحادي عشر، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ عمار جيدل، بكليّة العلوم الإسلاميّة، جامعة الجزائر 1، تاريخ مناقشة الرّسالة 2000م.

7. إظهار صدق المودّة في شرح البردة، فهرس المنجور، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التّلمسانيّ (ت842هـ)، تحقيق: د. خالد بوشمّة،TASQ COMPANY،الجزائر، 2024 م.

8. أمّهات مصادر الفقه المالكيّ- دراسة تاريخيّة توثيقيّة-، د. بوبكر بعداش، مجلة المعيار، المجلّد: 10، العدد: 19، 19/ جويلية/2009.

9. اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث، المهدي البوعبدلي. مقال نشر في الأصالة، الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي (1401هـ . 1981م)، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، 1983م.

10. الإيضاح في علم القراءات، د عبد العلي المسؤول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 1428هـ/ 2008م

11. البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، أبو عبد الله محمّد بن محمّد ابن مريم التّلمسانيّ (ت1020هـ)، المطبعة الثّعالبيّة، الجزائر، 1326هـ/ 1908.

12. بغية الطلاب في شرح منية الحُسَّاب، محمّد بن أحمد بن غازي العثماني(ت919هـ)، ومعه حاشية محمّد أحمد البنيس (ت1213هـ)، طبعة حجريّة.

13. بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد الغزي العامري (ت864هـ)، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.

14. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت1205 هـ)، إصدار، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت،تحقيق: جماعة من الباحثين، أعوام النشر: (-1385 1422هـ)،(-1965 2001 م).

15. تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، للدكتور أبي القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية 1405هـ. 1985م.

16. تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة السادسة 1403هـ.1983م.

17. تحرير المقالة شرح نظم نظائر الرّسالة، محمّد بن محمّد بن عبد الرحمان الحطاب المالكي (ت954هـ)، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن عليّ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1428هـ/ 2007.

18. التحرير والتّنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م/ 1404هـ

19. توجيه مشكل القراءات العشرة الفرشيّة لغة وتفسيرا وإعراب،د. عبد الغزيز بن عليّ بن عليّ الحربيّ، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، تاريخ المناقشة: 1417هـ، ص 100 وما بعدها.

20. جامع القرويين،–المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماريّ والفكريّ، د. عبد الهادي التازي، دار نشر المعرفة، الرباط،2000م.

21. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، أحمد ابن قاضي المكناسي (ت1025هـ)، دار المنصور، الرباط، 1973 م.

22. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد المحبي، دار صادر بيروت.

23. درّة الحجال فى أسماء الرّجال، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى ابن القاضى (ت1025هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النّور، دار التراث (القاهرة)- المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391هـ- 1971 م.

24. دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، لمحمد بن ويوسف الزياني، تعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1398هـ . 1978م.

25. دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، إعداد محمد المنوني، طبع وزارة الأوقاف المغرب، 1405هـ.1985.

26. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دار الكتاب الدار البيضاء المملكة المغربية، الطبعة الثانية 1965م.

27. دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق: محمد حجي، دار المغرب: الرباط، 1397هـ/ 1977م.

28. ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسّياسة، عبد الله كنون، تقديم: د. محمّد بن عزوز، دار ابن حزم، ط1، 1430هـ/ 2010م.

29. الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، أبو عبد الله محمّد بن عيشون الشراط ت1109هـ، تحقيق: زهراء النظّام، كليّة الآداب، الرباط، ط1، 1997 م.

30. الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، أبو الرّبيع سليمان الحوات، نقلا عن جامع القرويين –المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماريّ والفكريّ، د. عبد الهادي التازي، دار نشر المعرفة، الرباط،2000م، (2/274).

31. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمّد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت1345هـ)، تحقيق: جماعة من الباحثين، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م.

32. شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي: بيروت .لبنان، عن الطبعة الأولى: 1349هـ.

33. شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة في القواعد والنّظائر والفوائد الفقهيّة، أبو عبد الله محمّد بن أبي القاسم السجلماسيّ(ت1214هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الباقي بدوي، رسالة ماجستير، المعهد الوطني العالي لأصول الدّين، 1416هـ/ 1996 م.

34. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلْقشندي (ت821هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1407هـ- 1987م.

35. صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1423هـ/ 2002م.

36. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

37. طبقات الحضيكي، محمّد بن أحمد الحضيكيّ (ت1189هـ)،تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النّجاح الدّار البيضاء، ط1: 1427هـ/ 2006م.

38. طلوع سعد السعود، للآغا بن عودة المزاري، تحقيق الدكتور يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1990م.

39. فهرس ابن غازي، تحقيق: محمّد الزاهي، دار بوسلامة – تونس.

40. فهرس أحمد المنجور(ت995هـ)، تحقيق: محمّد حجي، دار المغرب، الرباط، 1396هـ/ 1976م.

41. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، عبد الحي الكتاني (ت1382)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط2، 1982 م.

42. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: جماعة، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ1983-م.

43. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1959م.

44. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ)، تحقيق: محمّد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، 1421هـ/ 2000م.

45. لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور (ت711 هـ)، دار صادر: بيروت .لبنان، ط 3، 2004م.

46. المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية، آسيا الهاشمي البلغيثي، المغرب-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، 1416هـ/ 1996م.

47. محمد بن أبي جمعة الوهراني – حياته وآثاره-، أ.د عدّار يوسف: نشر المجلة العلمية المحكمة "التراث العربي" الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد107، جويليا 2007م – جمادى الآخرة 1428 هـ.

48. معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى 1971.

49. المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، ط1، 1411هـ/ 1991 م.

50. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحي الونشريسي، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجيّ، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1401هـ/1981م.

51. المغراوي وفكره التّربويّ من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتّبيان فيما يعرض بين المعلّمين وآباء الصبيان (930هـ/1524م)، د.عبد الهادي التّازي، مكتب التربية العربيّ لدول الخليج، الرياض: 1433هـ/ 2012م.

52. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، جامعة أم القرى، مركز إحياء التّراث الإسلاميّ،"ط1، 1428هـ/2007 م.

53. مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنصال، تعريب: عبد القادر الخلّادي، دار المغرب، الرباط، 1397هـ/1977.

54. الموطّأ، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت – لبنان، 1406هـ/ 1985م.

55. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان، 1997م.

56. نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ)،تحقيق: د. عبد الله عبد الحميد عبد الله هرامة، دار الكتاب، طرابلس ط2، 2000م.

57. اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، لمحمد البشير ظافر الأزهري، مطبعة الملاجئ التابعة لجمعية العروة الوثقى، 1325هـ.

6. الهوامش:

(1)وقد شرفت بتحقيق «الجيش الكمين لقتال من يكفر عامّة المسلمين للإمام محمّد شقرون الوهرانيّ»في رسالتي في الماجستير الّتي عنوانها «أصول أحكام النظر و التقليد عند علماء المغرب الإسلامي، في القرون: التاسع والعاشر والحادي عشر»، وجعلت التّحقيق ملحقا بالرّسالة، وتمّت مناقشة الرسالة بكليّة العلوم الإسلاميّة، جامعة الجزائر 1، سنة 2000م.

(2) نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت1036ه)،تحقيق: د. عبد الله عبد الحميد عبد الله هرامة، دار الكتاب، طرابلس ط2، 2000م، ص 583.

(3) لقد تناولتُ حياةَ ابنِ أبي جمعة الوهرانيّ في بحث لي، نشر بمجلّة «التراث العربي»سنة 2007م، وفيه حرّرت الفرق بينه وبين أبيه أبي العبّاس أحمد بن بوجمعة الوهراني، بالأدلّة المناسبة، وقد أطلت النّفس في ذلك بسبب أنّ كثيرا من المؤرّخين، وكتّاب التّراجم خلطوا بين العلَمَيْن، ولم يقع منهم التّمييز بينهما، وأدّى ذلك إلى محاذير ذكرتها في المقال.

وبحثي وفق الله فيه إلى الكشف عن خبايا تتعلّق بحياة الشّيخ شقرون الوهرانيّ غير موجودة في بحوث أخرى سابقة؛ وترجمةُ شقرون الوهرانيّ في عدد من البحوث اللاحقة مطابقة تمام المطابقة مع الترجمة الّتي قمت بها في بحثي المذكور، وليس في تلك البحوث أدنى إحالة إلى بحثي المنشور، وهذا يتنافى مع الأمانة العلميّة وأخلاقيّات البحث العلميّ؛ وثالثة الأثافيّ أنّه جاء في تلك البحوث استعمال عبارات هي من نسج كلامي، وبعضُها هو عبارات ترجيحيّة أردت بها رفع التباس، أو الموازنة بين أقوال المترجمين المتخالفة، أو التّرجيح بينها، وأكتفي بذكر مثال واحد (والأمثلة كثيرة)، قلت في بحثي:

«وأما مكان ولادته فالظاهر أنه وهران، لأنه منتسب إليها، ولم نقف على شيء يدلنا صراحة على مكان الولادة، ولا على شيء يخالف أن تكون وهران المدينة التي ولد بها. إلا على نص وجدتُه عرضا في كتاب مخطوط عنوانه (مختصر رحلة البلوي) وجاء فيه كلام للشيخ شقرون عن الخطبة التي كان يخطب بها أبوه».

فالفقرة المذكورة موجودة بنصّها حرفا بحرف، ونظما بنظم في بحث من تلك البحوث؛ فوجب تنبيه قارئ هذا البحث إلى هذا التّشابه عند وقوفه عليه، وإلى معرفة سببه.

ومن أراد أن تكون له معرفة أوسع بالشّيخ شقرون الوهرانيّ فليرجع إلى المقال المذكور، وإلى المصادر الّتي ترجمت له، فليُنظر: محمد بن أبي جمعة الوهراني –حياته و آثاره-، أ.د عدّار يوسف: نشر المجلة العلمية المحكمة «التراث العربي»الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد107، جويليا 2007م – جمادى الآخرة 1428 ه؛ درّة الحجال فى أسماء الرّجال، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى ابن القاضى (ت1025ه)، تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النّور، دار التراث (القاهرة)-المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391 ه-1971م، (151/2)؛ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، أحمد ابن قاضي المكناسي (ت1025ه)، دار المنصور، الرباط، 1973 م، (القسم321/1)؛ نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت1036ه)،تحقيق: د. عبد الله عبد الحميد عبد الله هرامة، دار الكتاب، طرابلس ط2، 2000م، ص 199؛ البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، أبو عبد الله محمّد بن محمّد ابن مريم التّلمسانيّ (ت1020ه)، المطبعة الثّعالبيّة، الجزائر، 1326 ه/ 1908، ص 115؛ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمّد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت1345ه)، تحقيق: جماعة من الباحثين، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، (353/3)؛ دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، لمحمد بن ويوسف الزياني، تعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1398ه. 1978م.، ص 57؛ شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي: بيروت .لبنان، عن الطبعة الأولى: 1349ه، (277/1)؛ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، عبد الحي الكتاني (ت1382)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط2، 1982 م، (1065/2)؛معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى م1971، ص 79؛ دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دار الكتاب الدار البيضاء المملكة المغربية، الطبعة الثانية 1965م، (300/2).

(4) انظر: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1959م، (51/1/7).

(5) ذكر نسب محمدِ بن عمر الهواري محمدُ بنُ يوسف الزياني. انظر: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، لمحمد بن ويوسف الزياني، تعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1398ه. 1978م، ص 37.

(6) انظر: البستان ص 115؛ شجرة النور الزكية (277/1)؛ فهرس الفهارس، (1065/2).

(7) انظر: جذوة الاقتباس،(القسم321/1)؛ سلوة الأنفاس، (353/3).

(8) انظر: فهرس الفهارس، (1065/2).

(9) هو والد المصنف، كان أحد أعلام وقته، وكان من أهل الفتوى، أخذ عن أعلام منهم الشيخ غانم بن يوسف الغمري، وله جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان . توفي في العشرة الثالثة بعد المائة التاسعة.

انظر: دليل الحيران ص 57؛ طلوع سعد السعود، للآغا بن عودة المزاري، تحقيق الدكتور يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1990م، طلوع سعد السعود، (86/1)؛ اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، لمحمد البشير ظافر الأزهري، مطبعة الملاجئ التابعة لجمعية العروة الوثقى، 1325ه، (16/1)؛ معجم أعلام الجزائر، ص 19.

(10) الخطيب الأستاذ المحدّث الراوية، أخذ عن الإمام الموّاق والإمام محمد بن غازي، وأخذ عنه أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم وأبو عبد الله بن أبي الشريف، والمترجم له وأجازه، قال الدّقون في إجازته للشّيخ شقرون:

أجـــــــاز لك الدّقون يا نجل سيّدي أبي جمعة و الآل كـــــــــــلّ الذي روى

فـــــــحدّث بما استدعيت فيه إجازة وســــــــلّم على من خالف النّفس والهوى

ولأحمد الدقون فهرس ذكر فيه شيوخه ومروياته. توفي عام 921ه.

انظر: درة الحجال (92/1-93)؛ نيل الابتهاج، ص 136؛ شجرة النور الزكية، (276/1).

(11) الفقيه النحويّ الفرضيّ المقرئ العارف بالقراءات، صاحب وقف القرآن الكريم الذي اشتهر نسبته إليه فقيل: «وقوف الهبطي»، أخذ عن الشيخ ابن غازي وغيره، وأخذ عنه جماعة منهم ابن عدّة الأندلسيّ، والمترجم له الشّيخ شقرون، توفّي سنة 930

هـ، والذي يدلّ على كون الهبطيّ أحدَ شيوخ شقرون الوهراني، أنّ الشّيخ شقرون الوهرانيّ أخبر في بيت من أبيات هذه القصيدة أنّ الهبطيّ أستاذه، قال:

كَمِثْلِ أُسْتَاذِنَا الْهَبْطِي إِمَامِ هُدًى وَشَيْـــخِنَا الْحَبْرِ بالدَّقُّونِ قَدْ شُهِرَا

انظر: سلوة الأنفاس (76/2 وما بعدها)؛ جذوة الاقتباس، (القسم321/1)؛ الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، أبو عبد الله محمّد بن عيشون الشراط ت1109 هـ، تحقيق: زهراء النظّام، كليّة الآداب، الرباط، ط1، 1997 م، ص 349.

(12) أخذ عن علماء تلمسان، ولازم الإمام السنوسي والكفيف ابن مرزوق والحافظ التنسي والعلامة ابن زكري والخطيب ابن مرزوق، وابن غازي، وله شرح في المسائل المشكلات في مورد الظمآن، وكانت وفاته بعد 920هـ. انظر: البستان، ص 259.

(13) كان محققا ذا دراية فائقة في علوم الحساب والفرائض وعلم الكلام والفقه وفن الرسم وضبط القرآن وتفسيره، أخذ عن جماعة منهم الشيخ أحمد بن ملوكة الندرومي، وشقرون أبي جمعة، ومحمد بن موسى الوجديجي .

انظر: البستان، ص 145 .146؛ تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة السادسة 1403هـ .1983م، (108/3).

(14) انظر: اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث، للمهدي البوعبدلي، مقال نشر في الأصالة. الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي سنة 1981، الجزء الأول، ص 151؛ تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، للدكتور أبي القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية 1405هـ. 1985م، (22/2).

(15) انظر: معجم أعلام الجزائر، ص 79؛ دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، إعداد محمد المنوني، طبع وزارة الأوقاف المغرب، 1405هـ. 1985، ص 15.

(16) وقد تمّ تحقيقه في رسالتي في الماجستير الّتي عنوانها «أصول أحكام النظر و التقليد عند علماء المغرب الإسلامي، في القرون: التاسع والعاشر والحادي عشر»، وجعلت التّحقيق ملحقا بالرّسالة، وتمّت مناقشة الرسالة بكليّة العلوم الإسلاميّة، جامعة الجزائر 1، سنة 2000م.

(17) انظر: درة الحجال 151/2؛ فهرس الفهارس، (1065/2)؛ سلوة الأنفاس (353/3).

(18) دليل الحيران، ص 57.

(19) نيل الابتهاج، ص 199.

(20) شجرة النور الزكية، (277/1).

(21) سلوة الأنفاس، (353/3) .

(22) ترجمة الإمام ابن غازي عالية، قد أفردت بالتّصنيف، فقد ألّف أحمد بن محمّد البوشيخيّ كتابا في حياة ابن غازي عنوانه: «الإمام ابن غازي المكناسي عالم القرويين وشيخ الجماعة بفاس»، طبعة دار ابن حزم، 2012م؛ وانظر ترجمته في المصادر الآتية: نيل الابتهاج، ص 581 وما بعدها؛ جذوة الاقتباس (القسم320/1)؛ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق: محمد حجي، دار المغرب: الرباط، 1397هـ/ 1977م، ص 45-46-47؛ سلوة الأنفاس، (82/2 وما بعدها)؛ شجرة النّور الزكية، (276/1).

(23) انظر: نيل الابتهاج، ص 583.

وأحمد بابا هو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر اقيت التنبكتي الصنهاجي السوداني، الفقيه المؤرخ، أخذ عن والده ويحيى الحطاب، وأخذ عنه أحمد المقري وابن أبي العافية، له شرح الصغرى، ونيل الابتهاج، ولد سنة 963 هـ، وتوفي في شعبان سنة 1032هـ.

انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد المحبي، دار صادر، بيروت، (170/1-172)؛ تعريف الخلف برجال السلف، لأبي القاسم محمد الحفناوي، تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني، موفم للنّشر الجزائر، 1991م،(14/1 وما بعدها)؛ شجرة النور الزكية، (298/1-299).

(24) انظر: درة الحجال 151/2؛ جذوة الاقتباس،(القسم321/1).

(25) انظر: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ص 162.

(26) انظر: وسلوة الأنفاس(2/ 85)، (353/3).

(27) توشيح الديباج، ص 162.

(28) انظر: شجرة النّور الزكيّة، (418/1).

(29) انظر: نيل الابتهاج، ص 583، سلوة الأنفاس، (83/2)، (353/3).

(30) توشيح الديباج وحلية الابتهاج، بدر الدّين محمّد بن يحيى القرافي (ت1008 هـ)، تحقيق: د. علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط1 1425هـ/2004م، ص 162.

(31) المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، ط1، 1411هـ/1991م، ص 245.

(32) النفحات جمع نفحة، ونَفَحَ الطّيبُ ينفَحُ نفحا ونُفُوحا: أرجَ وفاح، والنّفحة دفعة الرّيح طيّبة كانت أو خبيثة. انظر: لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور (ت711 هـ)، دار صادر: بيروت. لبنان، ط 3، 2004م. 314/13.

والمراد بالنّفحات هنا دفعات الرّيح الطيّبة، كأنّ لسلام الله ورحمته وبركاته ريح طيّبة، وأنّ هذه الرّيح تأتي على دفعات، وشقرون دعا لأهل بيت الإمام ابن غازي ولجميع منْ فُجع بموته بأن تصيبه هذه الرّيح، وبأن يستمرّ هبوبها ويتوالى ولا ينقطع، فيجد المفجوع من أرجها وطيبها ما يهوّن عليه مصيبة موت العالم العامل الشّيخ ابن غازي.

(33) يتعيّن أن يكون «مملوك»مضموما، و«ضريمُه»مرفوعا بالضمّ عطفا على «مملوك»ليتمّ السّجع، لأنّ «تعظيمُه»الآتي بعْدُ فاعلٌ مرفوع باسم الفاعل «الثابت»، ووجه ضمّ «مملوك»قطعه عن كونه تابعا لما قبله في الإعراب إلى كونه خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: هو.

(34) الأسنى مأخوذ منَ السَنَاء، تقول: سَنُوَ، يَسْنُو، سَنَاءً، مَمْدُودٌ؛ والسَّنَاءُ الرِّفْعة، والسَّنِيُّ: الرَّفيعُ، والأسنى الأكثر رفعة، كما تقول: السميّ والأسمى، والتقيّ والأتقى؛ فالأسنى اسم تفضيل، أيْ: الأعلى والأرفع منزلة ممّن يشاركه في مطلق علوّ المنزلة. انظر: لسان العرب، ابن منظور،(284/7).

(35) الاشتمال: اشْتِمَالُ الصَّمَّاء أن يُجَلِّل جسدَه (أيْ: يُلبِسهُ) كلَّه بالكِساء أو بالإزار. انظر: لسان العرب، (137/8).
قوله «وقد ذَهَبَ الْفَضْلُ باشْتِمالِه»: الباء فيه للمصاحبة والملابسة.
ومعنى كلامه أنّ الفضل قد ذهب بموت ابن غازي، فكأنّ ابن غازي هو الفضل، والموت هو الكساء أو الإزار الذي غطّى به القدرُ الإمامَ ابنَ غازي، فصاحبَ وقارَنَ ذهابُ الفضلِ الموتَ الذي شمِلَ الإمام. والله أعلم بمراده.
(36) معنى الأمد الحدّ الذي هو ابتداء الوقت والزمان، أو الغاية التي ينتهي إليها الوقت والزمان؛ ويعبّر بالأمد مَجازاً عَن سَائِر المدَّة، انظر وقارن: لسان العرب، (149/1)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت1205ه)، إصدار، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت،تحقيق: جماعة من الباحثين، أعوام النشر: (1385-1422ه)،(1965-2001م)، (391/7).
وشقرون أراد بقوله «أمدٌ»المعنى الثاني، أي الوقت والزّمان، وعلى هذا يكون مراده ليس وقت وزمان بباقٍ.
(37) المَهامِهُ جَمْعُ المَهْمَهُ، والمهمه: المفازةُ والصحراء الْبَعِيدَةُ، انظر: لسان العرب، (14/ 146).
(38) قوله «موّارة»مِنْ مار الماءُ في الوادي، أي جرى فيه، والمعنى – بجعل موّارة المنايا من إضافة الصفة إلى الموصوف – أنّ المنايا التي هي كالماء الجاري في الوادي لا بدّ أن يَرِدَهَا كلّ أحد. انظر وقارن: تاج العروس من جواهر القاموس، (153/14).
(39) في هذا الموضع سقط واضح، والكلمة السّاقطة لفظ الجلالة.
(40) يريد بقوله «نشر النّاشر»بسط اللّسان بالكلام، أيْ: بتقديم التّعزية، وورد في بعض معاجم اللغة: النَّشْر: خِلَافُ الطَّيّ؛ وقوله «كفت الكافت»يريد به طيّ وقبض اللّسان عن الكلام، أيْ: أي بالامتناع عن التّعزية، وقد ورد في بعض معاجم اللغة: كَفَتَ الشيءَ يَكْفِتُه كَفْتاً، وكَفَّتَه: ضَمَّه وقَبَضَه، انظر وقارن: لسان العرب (13/ 83)، (257/14). وجاء في معنى الحديث «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ: عَلَى الْجَبْهَةِ-وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين-وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعرَ»صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من الباحثين، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 ه، الرّقم: 812؛ وقوله «نَكْفِتَ»أَيْ نَضُمَّها ونَجْمَعَها مِنْ الِانْتِشَارِ.
ومعنى عبارة شقرون الوهرانيّ «لولا العنايةُ بكم، كان نُطْقُ النَّاطِقِ كصَمْتِ الصَّامِتِ، ونَشْرُ النَّاشِرِ كَكَفْتِ الْكافِتِ»أنّ الذي حملني على تقديم التّعزية لكم يا أهلَ بيتِ الإمام ابن غازي هو العنايةُ بكم، ولولا العناية بكم لكان تقديم التّعزية وتركها سواء.
(41) الغَضَى/ الغضا تكتب بالرّسمين: شجر جمره يبقى زمانا طويلًا لا ينطفئ، انظر: لسان العرب (60/12)؛ واستعمل شقرون الوهرانيّ عبارة «جمر الغضى»لوصف شدّة ألم فراق ابن غازي على النّفس؛ واستعمال هذه التّركيب للتّعبير عن شدّة الألم النفسيّ جارٍ، ومن ذلك قول الشّاعر ابن المقري:

قلبٌ على **جمرِ الغضا** يتقلّبُ لمهاجرٍ من غير ذنبٍ يوجِبُ

وقول مهيار الديلمي:

تنافَثُ عن **جمـــــــرِ الغضا** نادباتُـهُ كأنّ فؤادي في حـــــــــلوقِ النـوادبِ

وقول أبي طاهر محمد بن منصور بن علي:

إلى الله أشكو أن جـــــــفنيَ مُسْـهِدٌ وقلبي على **جمر الغضا** يتقلّـــــــــب

وقول الشّاعر العراقيّ خيري الهنداويّ:

نســـــــاه ابن جنكيز فظلّ بجبّـه شهـــــــورًا على **جمر الغضا** يتقلّب

وقول الشّاعر اللّبنانيّ عبد الحميد الرافعيّ:

وما تنفع الأوطان من كان قلبـــــــه بهنَّ على **جمر الغضا** يتقلّـــــــــب

(42) الموقوع المحدَّدُ، مأخوذ من الوَقْع، ومن معاني الوَقْع في اللّغة الضرب والإحداد، تقول: وَقَعْتُ السّيفَ: أيْ أَحْدَدْتُه بالمِيقَعةِ، والمِيقَعةُ: المطرقة التي يُوقَع بِهِ السَّيْفُ ويُحَدَّدُ، والتوْقِيعُ: إقْبالُ الصَّيْقل الذي يجلو السّيف عَلَى السَّيْفِ بِمِيقَعَتِه يُحَدّده، والسّيف المحدّد وقيع، ويقال له أيضا موقوع، كما يقال عن الحافر الذي وَقَعَتْه الحجارةُ فغَضَّتْ مِنْهُ وقَطَعَتْ سنابِكَه حَافِرٌ مَوْقوعٌ مِثْلُ وَقِيعٍ. انظر وقارن: لسان العرب (262/15)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، (366/22-367).
و شقرون الوهرانيّ شبّه وقْعَ الفراق على القلب كإحداد السّيف بالمطرقة، أو كوقع الحافر بالحجارة حتّى تغضّه، فكأنّ الفراق هو المطرقة أو الحجارة، والقلب هو الموقوع بها، والغرض من هذا كلّه التّعبير عن شدّة ألم الفراق الذي سبّبه موت الإمام ابن غازي.
(43) قوله «مِنْ بَعْدِ صَفْو»في نسخة التازي المنشورة: «من بعد صفير»، انظر: المغراوي وفكره التّربويّ من خلال كتابه جامع جوامع الاختصار والتّبيان فيما يعرض بين المعلّمين وآباء الصبيان (930 ه/1524م)، د.عبد الهادي التّازي، مكتب التربية العربيّ لدول الخليج، الرياض: 1433 ه/ 2012م، ص 125.
(44) قوله «خَالٍ عَنِ النُّظَرَا»في نسخة التازي: «تخلو عن النَّظرا»كذا: ضبطها بفتح النّون، انظر: ص 125.
(45) الموجود في النّسخة الخطيّة: السَّبِيّ، ولعلّه: السَّنِيّ، وهو الأقرب حسب السّياق؛ و في نسخة التازي: «المسمّى سنا»، انظر: ص 125.
(46) انظر: لسان العرب، (32/13).
(47) انظر: المرجع نفسه، (283/7-284)؛ تاج العروس من جواهر القاموس، (316/38).
(48) قوله «نذق بعاده»في النّسخة: بعده، يصحّ معنى لكنه لا يصحّ وزنا، والأقرب أنّ الناسخ أخطأ في نسخ الكلمة، وما أثبتناه يصح معنى ووزنا مع قرب رسمه من رسم بعده، وفي نسخة التازي: «نذقْ بعْدُ»، انظر: ص 125.
قوله «الصَّبِرَا»في نسخة التازي: «والعَبرا»، انظر: ص 125.

(49) قوله «منجذرا»في نسخة التازي المنشورة: «منحدرا»، انظر: ص 125.
(50) يشير إلى الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود أنّ رسول الله-صلّى الله عليه وسلم-قال:»ليسَ مِنَّا مَن لَطَمَ الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعَا بدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ».صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1423 هـ/ 2002م، كتاب الجنائز، باب: ليس منّا منْ شقّ الجيوب، الرقم: 1294، ص 312.
(51) قوله «الْبُكَا»، في نسخة التازي: «الْبُكَاء»، انظر: ص 125.
قوله «مَنَالُ الْعِلْمِ» في نسخة التازي: «ومنار العلم»، انظر: ص 125.
(52) انظر: لسان العرب، (110/2)،(195/8).
(53) انظر: المرجع نفسه، (103/3).
(54) انظر: المرجع نفسه، (16/9).
(55) انظر: المرجع نفسه، (105/1).
(56) انظر: المرجع نفسه، (216/5).
(57) التحرير والتّنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393 هـ)، الدار التونسية للنشر-تونس، 1984م/ 1404هـ (42/13).
(58) قوله «جُمْعَةً» وفي نسخة التازي: «جمّة جمعت»، انظر: ص 125.
(59) قوله «لِلْحَضْرَةِ الْعُلْيَا»التّصحيح من نسخة التازي المنشورة، وفي النّسخة الخطيّة «للعهدة العليا»، انظر: نسخة التازي، ص 125؛ ولعلّ الصّواب ما في نسخة التّازي، لأنّ الموجود في كتب الإنشاء وفنّ الكتابة من ألقاب السّلاطين والملوك وغيرهم من أصحاب الرتب العالية، هو «الحضرة العليا»؛ قال القلقشندي (ت821 هـ) في صبح الأعشى: «... وأكثر ما تستعمل في المكاتبات، وهي من الألقاب القديمة التي كانت تستعمل في مكاتبات الخلفاء، وكان يقال فيها «الحضرة العالية»، و «الحضرة السامية»... ويقال فيها «الحضرة الشريفة العالية»، و»الحضرة الكريمة العالية»، و«الحضرة العليّة»، بحسب ما تقتضيه الحال». صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلْقشندي (ت821 هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1407هـ1987- م، (466/5 – 467).
(60) قوله «تَبْدُو بِهِ»في نسخة التازي المنشورة: «تَبْدُو له»، انظر: ص 125.
(61) انظر: لسان العرب، (198/3-199).
(62) انظر: المرجع نفسه، (14/ 308).
(63) انظر وقارن: الآداب السّلطانيّة – دراسة في بنية وثوابت الخطاب السيسيّ، د، عز الدين العلام، عالم المعرفة، الكويت، 2006م، ص 123؛ المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية، آسيا الهاشمي البلغيثي، المغرب-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، 1416 هـ/ 1996م، (209/1-210).
(64) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت – لبنان، 1997م، (5/ 137).
(65) المجالس العلمية السلطانية في الدولة العلوية، (209/1-210).
(66) انظر: لسان العرب، (104/9).
(67) انظر: المرجع نفسه، (211/2).
(68) صبح الأعشى، (465/5).
(69) الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، أبو الرّبيع سليمان الحوات، نُقِلَ مِنْ جامع القرويين –المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماريّ والفكريّ، د. عبد الهادي التازي، دار نشر المعرفة، الرباط،2000م، (274/2).
(70) انظر: جامع القرويين، (273/2 و ما بعدها)، (356/2 وما بعدها)؛ فهرس أحمد المنجور(ت995 هـ)، تحقيق: محمّد حجي، دار المغرب، الرباط، 1396 هـ/ 1976م، ص 41 وما بعدها.
(71) نفح الطيب، (5/ 137).
(72) جامع القرويين، (416/2).
(73) المرجع نفسه، (416/2).
(74)قوله أَمَّا الرِّسَالَةُ»في نسخة التازي: «إنّ الرسالة»، انظر: ص 125.
(75) قوله «يَا شَيْخِ يَا سَيِّدِي يَا حَبْرُ، يَا ابْنَ أَبِي زيد»، في نسخة التازي: «يَـــا شَيْخُ يَا سَيِّدٌ يَا حَبْرُ، يَا ابْنَ أَبِي يزيد»، انظر: ص 125.
قوله «يَا شَيْخِ»رُسمت كلمة «شَيْخِي» في النّسخة الخطيّة بالياء التي هي ضمير، و يختلّ بإثبات ياء الضّمير الوزن والإيقاع، والصّواب حذفها. وقوله «يَا ابْنَ أَبِي زَيْدٍ»، في نسخة التازي المنشورة: «يا ابن أبي يزيد»، انظر: ص 125.
(76) قوله «حَقَّ الْعَزَاءُ لَهُمْ مِنَّا بِدُونِ مِرَا»، في نسخة التازي: «تيقّنوا أنّه فذّ بدون مرا»، انظر: ص 125.
(77) قوله «وَ كُلُّ مُخْتَـصَرٍ مُقَيَّدٍ وَ كَذَا...»، في نسخة التازي: «وكلّ مختصر قد قيّدوا...»، وفيها أيضا «مُعَقَّدِ اللَّفْظِ يجليه بما نشرا»، انظر: ص 126.
(78) قوله «وَ يَا ابْنَ يُونُسَ»، في نسخة التّازي»يَا ابْنَ يُونُسَ»، انظر: ص 125.
(79) قوله «وَ يَا ابْنَ رُشْدٍ وَوَرْغَمِيَّ فَانْتَهُوا»في نسخة التازي: «ويا ابن رشد وأن رايًا له نَتهوا»(كذا)، انظر: ص 126.
(80) قوله «فَلَنْ تَرَوْا»، في نسخة التازي: «فلم»، انظر: ص 126. وقوله «مَنْ يُجِيدُ»، في النسخة: يجير – حسب رسم الكلمة-، و لعلّ ما أثبتناه هو الصحيح. و الله أعلم. وهو موافق للقصيدة كما نشرها التازي/ص 126. وقوله «كُلَّ مَعْرِفَةٍ»، في نسخة التازي: «الكلّ معرفة»، انظر: ص 126. وقوله «وَ لَنْ تَرَوْا» في نسخة التازي: «ولم تَرَوْا»، انظر: ص 126.
قوله «وَ الْغِيَرَا» في نسخة التازي «والحصرا»، انظر: ص 126.
(81) انظر: لسان العرب، (6/11).
(82) انظر: المرجع نفسه، (11/4).
(83) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، (51/11).
(84) انظر: لسان العرب، (121/2).

(85) انظر: المرجع نفسه، (40/14)،(116/12).
(86) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902ه)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، (240/9)،
(87) انظر: لسان العرب، (182/13-183).
(88) انظر: مقدّمة تحقيق شرح اليواقيت الثمينة فيما انتمى لعالم المدينة في القواعد والنّظائر والفوائد الفقهيّة، أبو عبد الله محمّد بن أبي القاسم السجلماسيّ(ت1214ه)، دراسة وتحقيق: د. عبد الباقي بدوي، رسالة ماجستير، المعهد الوطني العالي لأصول الدّين، 1416 هـ/ 1996 م، ص 58 – 59.
(89) انظر: بيانَ ذلك وشرحَه في تحرير المقالة شرح نظم نظائر الرّسالة، محمّد بن محمّد بن عبد الرحمان الحطاب المالكي (ت954 ه)، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن عليّ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 1428 هـ/ 2007، ص 68 وما بعدها.
(90) انظر إيرادَ المشكلات والجواب عليها في: تحرير المقالة شرح نظم نظائر الرّسالة، ص 17 وما بعدها.
(91) انظر: نيل الإبتهاج، ص 171.
(92) انظر: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي (ت1036ه)، تحقيق: محمّد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، 1421ه/ 2000م، (198/1 وما بعدها)؛ شجرة النور الزكية، (223/1)؛ اصطلاح المذهب عند المالكية، د. محمد إبراهيم علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط1: 1421ه/ 2000م، ص 35.
(93) انظر: سلوة الأنفاس، (2/ 84).
(94) انظر: شجرة النور الزكية، (117/1)؛ أمّهات مصادر الفقه المالكيّ-دراسة تاريخيّة توثيقيّة-، د. بوبكر بعداش، مجلة المعيار، المجلّد: 10، العدد: 19، 19/جويلية/2009، ص 62-63.
(95) انظر: شجرة النور الزكيّة، (96/1)؛ أمّهات مصادر الفقه المالكيّ-دراسة تاريخيّة توثيقيّة-، ص 57 – 58.
(96) انظر: شجرة النور الزكية، (111/1)؛ أمّهات مصادر الفقه المالكيّ-دراسة تاريخيّة توثيقيّة-،ص 59 – 60-61.
(97) انظر: شجرة النور الزكية، (69/1)؛ أمّهات مصادر الفقه المالكيّ-دراسة تاريخيّة توثيقيّة، ص 49 –50-51.
(98) انظر: شجرة النور الزكية، (75/1)،(129/1)؛ أمّهات مصادر الفقه المالكيّ-دراسة تاريخيّة توثيقيّة-، ص 53 –54-55.
(99) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب، أحمد بن يحي الونشريسي، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجيّ، دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1401ه/1981م. (2/ 479).
(100) انظر: طبقات الحضيكي، محمّد بن أحمد الحضيكيّ (ت1189ه)،تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النّجاح الدّار البيضاء، ط1: 1427 هـ/ 2006م،(1/ 263).
(101) سلوة الأنفاس، (83/2).
(102) قوله «تَرَى عَجَبًا»في نسخة التازي: «تنل عجبا»، انظر: ص 126. وقوله «سَبْعَتِهَا الْعُلْيَا»في نسخة التازي: «صيغتها العليا»، انظر: ص 126. وقوله «بِمَا بَهَرَا»في نسخة التازي: «بما قهرا»، انظر: ص 126.
(103) قوله «يُجِيدُ»في النسخة: يجد، و لعلّ ما أثبتناه هو الصحيح وزنا و معنى. و الله أعلم. وهو موافق للقصيدة كما نشرها التازي/ص 126. وقوله «فَحُسْنُ نَغْمَتِهِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ قُل» في نسخة التّازي: «يا حُسْنُ نَغْمَتِهِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ قد»، انظر: ص 126.
(104)قوله «أَشَاطِيُّ وَ يَا خَرَّازُ إِنَّكُمَا»في نسخة التازي: «الشاطيّ أبا حسّان ! إنّكما»(كذا:بوضع علامة التعجّب)، انظر: ص 126.
(105) قوله «أَوْجُهَا بِكُمُ» في نسخة التازي: «أوجها لكم»، انظر: ص 126.
(106) قوله «أَبْحَاثُهُ بِكُمُ تَزْدَادُ مَعْ نُكَتٍ»في نسخة التازي: «بحوث لكم تزدان نكتها»(كذا)، انظر: ص 126. وقوله «يُرَوِّيهَا» في نسخة التازي: «يؤدّيها»، انظر: ص 126.
(107) انظر: لسان العرب، (38/10).
(108) انظر: المرجع نفسه، (165/7).
(109) انظر: المرجع نفسه، (164/2-165).
(110) انظر: المرجع نفسه، (312/14).
(111) انظر: المرجع نفسه، (88/12).
(112) انظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816ه)، تحقيق: جماعة، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403ه1983-م، ص 246.
(113) انظر: لسان العرب، (271/6-272).
(114) انظر: فهرس المنجور، ص 41.
(115) انظر: سلوة الأنفاس، (83/2).
(116) انظر: فهرس المنجور، ص 41؛ طبقات الحضيكي، ص 554.
(117) انظر: جامع القرويين، (2/ 429).
(118) أنظر: سلوة الأنفاس، (2/ 83).
(119) فهرس ابن غازي، تحقيق: محمّد الزاهي، دار بوسلامة-تونس، ص 30.
(120) المرجع نفسه، ص 38.
(121) انظر: الإيضاح في علم القراءات، د عبد العلي المسؤول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 1428 هـ/ 2008م، ص 52.
(122) انظر: توجيه مشكل القراءات العشرة الفرشيّة لغة وتفسيرا وإعراب،د. عبد الغزيز بن عليّ بن عليّ الحربيّ، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، تاريخ المناقشة: 1417 هـ، ص 100 وما بعدها.
(123) قوله «بِنَا ظُهُرَا»في نسخة التازي: «بما بهرا»، انظر: ص 126.
(124) قوله «أَمَّهُمَا» بعد التّصحيح، وفي النّسخة: رسمت الكلمة هكذا: «أماهما»، وفي نسخة التازي: «قد برعا»، انظر: ص 126. وقوله «فَخْرٌ عَطِيَّتُهُ»في نسخة التازي: «لكنْ عطيّته...»، انظر: ص 126.
(125) قوله «فَالْبَحْرُ» في نسخة التازي: «والْبَحْرُ»، انظر: ص 126. وقوله «سُفَاقِسٌ مِنْهُ، هَذَا نَقْلُهُ زُمَرَا»في نسخة التازي: «من فيضه قد سقت زمرا»، انظر: ص 126.

(126) قوله «فَسَبْكُ تفسيرها»في نسخة التازي: «يسبيك تفسيرها مع آية شرقت»(كذا)، انظر: ص 126.
(127) قوله «زَادَ بَعْضٌ»في نسخة التازي: «زاد علما»، انظر: ص 126.
(128) قوله «كَيْف العُلُومُ ثَوَتْ فِي التُّرْبِ دُونَ مِرَا»في نسخة التازي: «كيف العلوم ذوت في الغابرات ورا»، انظر: ص 126.
(129) انظر: لسان العرب، (10/13-11).
(130) التّحير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م/1404هـ، (50/1/8).
(131) انظر: لسان العرب، (56/7).
(132) انظر: المرجع نفسه، (116/7).
(133) انظر: المرجع نفسه، (104/9).
(134) انظر: المرجع نفسه، (247/14).
(135) انظر: المرجع نفسه، (30/11).
(136) فهرس المنجور، ص 42؛ وانظر أيضا: جامع القرويين، (274/2و ما بعدها).
(137) انظر: فهرس المنجور، ص 31-54؛ طبقات الحضيكي، ص 167؛ جامع القريّين، (2/ 422).
(138) فهرس المنجور، ص 54.
(139)المرجع نفسه، ص54.
(140) مؤرخو الشرفاء، ليفي بروفنصال، تعريب: عبد القادر الخلّادي، دار المغرب، الرباط، 1397 هـ/1977، ص 156-157.
(141) سلوة الأنفاس،(83/2).
(142) انظر: فهرس المنجور، ص 42، 54.
(143) فهرس ابن غازي، ص 58.
(144) قوله»تَرَى مَتِينًا لَهُ فِي ذَاكَ مُنْتَصِرَا»في نسخة التازي: «ترى مثيلا له في ذلك منتصرا» وقوله «في ذلك»لا يصحّ وزنا. انظر: ص 126. وفي نسخة التازي المنشورة: «في ذلك»، انظر: ص 126. وهو مخالف لما في المخطوط، ولا يصحّ وزنا.
(145) قوله»وَ كَـذَا»في نسخة التازي: «أو كذا»، انظر: ص 126. وقوله»فَوَائِدٌ»في نسخة التازي: «أوابد»، انظر: ص 126.
(146) قوله»لَـوْلَا أَبُو عَبْدِ الْإِلَهِ»في نسخة التازي: «لَـوْلَا أَبُو عَبْدِ الله»، انظر: ص 126. وقوله»بِابْنِ الْإِمَامِ»في نسخة التازي: «ابنِ الإمام»(كذا)، انظر: ص 126.
(147) قوله «بِبِلَادِ الْغَرْبِ» في نسخة التازي: «ببلاد المغرب»، انظر: ص 126. وقوله «وانْتَشَرَ»في نسخة التازي: «واندثرا»، انظر: ص 126.
(148) انظر: لسان العرب، (215/2).
(149) انظر: المرجع نفسه، (257/14).
(150) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ/ 1998 م، (193/2).
(151) لسان العرب، (16/14).
(152) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت790هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، جامعة أم القرى، مركز إحياء التّراث الإسلاميّ،»ط1، 1428 هـ/2007 م، (1/ 1-2).
(153) انظر: درّة الحجال، (147/2).
(154) نيل الابتهاج، ص 288.
(155) انظر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق: محمد حجي، دار المغرب: الرباط، 1397هـ/ 1977م، ص 52 وما بعدها؛ فهرس أحمد المنجور، ص 50 – 51؛ سلوة الأنفاس (2/ 162 – 164).
(156) قوله «أَمَّا الْمُوَطَّأُ قُلْ: إِنْ جِئْتَ تَسْمَعُهُ» في نسخة التازي: «إنّ الْمُوَطَّأ إذا ما جِئْتَ تَسْمَعُهُ»، انظر: ص 126. وقوله «مَنْ عَبَرَا»في نسخة التازي: «مَنْ غَبَرَا»، انظر: ص 126.
(157) قوله «أَمَالِكٌ أَيْنَ مَنْ يَرْوِي مُوَطَّأَكُمْ»لم يتيسّر للتّازي ناشر المرثيّة قراءة هذا الشّطر فكتبه كما هو مرسوم، ووضع بعد المكتوب علامة استفهام، والنصّ حسب ما نشره التازي هو: «أملى ابن مزين وموطاكم»كذا، انظر: ص 127.
(158) قوله «تَحْتَ ثَرَى»في النسخة: تحت الثرى، وهو صحيح لفظا، لكنه غير صحيح وزنا، والصحيح وزنا ومعنى ما أثبتناه، وهو الموافق لنسخة التازي المنشورة انظر: نسخة التازي المنشورة ص 127.
(159) انظر: لسان العرب، (36/6).
(160) الموطّأ، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت – لبنان، 1406 هـ/ 1985م، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدّة، رقم:06،(2/ 514).
(161) الموطّأ، كتاب الجهاد، باب ما جاء الوفاء بالأمان، رقم: 12،(449/2)).
(162) انظر: فهرس المنجور، ص 41 – 42؛ طبقات الحضيكي، ص248، 554؛ مقدمة المحقّق لكتاب إرشاد اللّبيب إلى مقاصد حديث الحبيب، محمّد بن أحمد بن علي بن غازي (ت919 هـ)، تحقيق: عبد الله محمّد تمسمانيّ، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المغرب، 1409 هـ/ 1989 م، ص 41.
(163) قوله»أَنْعَاهُ لِلْبُرْدَةِ»في نسخة التازي: «أنعال للبردة»، انظر: ص 127. وقوله»وَالْحَبْرِ» في نسخة التازي: «والبحر»، انظر: ص 127.
(164) قوله «الْكَبِيرَ بِهَا»في نسخة التازي: «الْكَبِيرَ لَهَا»، انظر: ص 127.
قوله «سِوَى الَّذِي لَوْ حَضَرْتُمْ مَوْتَهُ لَجَرَ»في النّسخة الخطيّة: «سِوَى الَّذِي لَوْ حضرت مَوْتهُ مجرا». والتّصحيح من القصيدة كما نشرها التازي، ص 127.
(165) قوله «لِمَا حَوَى»في نسخة التازي: «كما حوى»، انظر: ص 127.
(166) انظر: لسان العرب، (33/11-34).
(167) انظر: فهرس المنجور، ص 43.

(168) نفح الطيب، (429/5).
(169) انظر: إظهار صدق المودّة في شرح البردة، فهرس المنجور، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مرزوق الحفيد التّلمسانيّ (ت842هـ)، تحقيق: د. خالد بوشمّة،TASQ COMPANY ،الجزائر، 2024 م،(القسم الأوّل/ 43).
(170) قوله «فَهَذَا فَنُّهُ عَطِرًا»في نسخة التازي: «فهذا فيه قد عطرا»، انظر: ص 127. ومعنى عَطِرَ تَطَيَّبَ، تقول: عَطِرَتِ المَرْأَةُ، بالكَسْر، تَعْطَر عَطَراً: تَطَيَّبتْ، انظر: تاج العروس، (79/13).
(171) انظر: بغية الطلاب في شرح منية الحُسَّاب، محمّد بن أحمد بن غازي العثماني(ت919 هـ)، ومعه حاشية محمّد أحمد البنيس (ت1213 هـ)، طبعة حجريّة،ص 19، (3/3).
(172) انظر: فهرس المنجور، ص 43.
(173) انظر: المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص303، 364،352، 367.
(174) قوله«لَهُ أَسَانِيدُ فِي الْأَصْلَيْنِ يَرْوِيهِمَا»هذا الشّطر – حسبما نشره التازي – جاء على النّحو الآتي: «لَهُ أَسَانِيدُ فِي الْأَصْلَيْنِ رَاسِخَةٌ ص 127. وقوله «تَمْلَأُ الْبَصَرَ»في نسخة التازي المنشورة: «يملأ»، انظر: ص 127.
(175) انظر: فهرس ابن غازي،ص 78، 111 112-؛ فهرس المنجور ص42 – 43؛ طبقات الحضيكي، ص 245.
(176) قوله «وَ الْعِبَرَا»في نسخة التازي: «والغُبرا»، انظر: ص 127.
(177) انظر: فهرس المنجور، ص 43؛ بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد الغزي العامري (ت864 هـ)، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ/ 2000م، ص 102.
(178) قوله «فَانْتَحِبَنْ»تصحيح كلمة «فانتحبن»من القصيدة كما نشرها التازي، ص 127، والكلمة المذكورة لم يتيسّر قراءتها في النّسخة الخطّية المعتمدة.
(179) انظر: لسان العرب، (206/14).
(180) انظر: المرجع نفسه، (229/7).
(181) سلوة الأنفاس، (83/2).
(182) قوله «أَمِرَ»في نسخة التازي: «أَمَرَ»، انظر: ص 127.
(183) انظر: لسان العرب، (261/8).
(184) انظر: إتحاف أعلام النّاس، 4/ 08؛ جذوة الاقتباس (القسم 1/ 52 وما بعدها)؛ ذكريات مشاهير المغرب
ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسّياسة، عبد الله كنون، تقديم: د. محمّد بن عزوز، دار ابن حزم، ط1، 1430 هـ/ 2010م، (591/1)؛ سلوة الأنفاس(2/ 83).
(185) قوله «فُلْنُقْصِرِ الْقَوْلَ الْآنَ فِيهِ مُخْتَصَرًا»في نسخة التازي كتب شطر البيت بتقديم وتأخير، هكذا: «فلنقصر القول فيه الآن مختصرا»، انظر: ص 127.
وقوله: «مَنَاقِبُ الشَّيْخِ لَا أُحْصِي لَهَا عَدَدًا»قال ابن عسكر (ت986 هـ) في دوحة النّاشر آخر ترجمته للشّيخ ابن غازي:»وفضائله أكثر من أن تحصى، وعلومه أعظم من أن تستقصى». دوحة النّاشر، ص 47.
(186) قوله «فِي غَيْرِ ذَا الْجِيلِ، هَذَا لَيْسَ فِيهِ مِرَا» في نسخة التازي: «في غيره جلُّ هذا ليس فيه يُرى»، انظر: ص 127.
(187) قوله»فَمَنْ بَغَى»، في نسخة التازي: «فمن يردْ»، انظر: ص 127.
(188) قوله «أَمَّا الَّذِي قَدْ رَأَى الشَّيْخَ الْعَظِيمَ فَلَا»في نسخة التازي: «أمّا الذي قدّر الشّيخ العظيم فلا»، انظر: ص 127. وقوله «يَحْتَاجُ فِي قَسَمِي هَذَا لَهُ عُذْرَا»في نسخة التازي: «أسوف في قسمي هذا له عذرا؟»(كذا كَتَبَ هذا الشّطر، زاد آخره علامة الاستفهام)، انظر: ص 127.
(189) دوحة النّاشر، ص 47.
(190)دوحة النّاشر، ص 47..
(191) قوله «لَكِنْ بِفَاس رِجَالٌ أَرْبَعٌ خَلَفُوا»، في نسخة التازي: «لَكِنْ بِفَاس رجال ربّما خلفوا»، انظر: ص 127.
(192) قوله «وَكَالزَّوَاوِيّ»في نسخة التازي: «وَكذا الزّوَاوِيّ»، انظر: ص 127.
(193) قوله «وَ كَابْنِ هَارُونَ ذُو عِلْمٍ وَذُو تَبَعِ»تصحيح هذا الشّطر من التازي، ص 128؛ وفي النسخة الخطية في موضع«ذو علم»بياض. وقوله «لِلشَّيْخِ فِي حَالِهِ، الْعِلْمَ عَلَيْهِ قَرَا»وفي نسخة التازي: «للشيخ في حينه إذ عليه قرا»، انظر: ص128. وقوله «فِي حَالِهِ»في النسخة: «في حالة»، والصواب ما أثبتناه.
(194) قوله «سُبِي»، في نسخة التازي «سما»، انظر: ص128. وقوله «وَعَدُّ الْغَيْرِ قَدْ كَثُرَا»في نسخة التازي: «وعدّ الغَبْر»، كذا ضبطتْ، انظر: ص128.
(195) انظر: لسان العرب، ابن منظور (36/2).
(196) انظر: سلوة الأنفاس(76/2 وما بعدها)؛ جذوة الاقتباس، (القسم 321/1)؛ الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، أبو عبد الله محمّد بن عيشون الشراط (ت1109 هـ)، تحقيق: زهراء النظّام، كليّة الآداب، الرباط، ط1، 1997 م، ص 349.
(197) انظر: درة الحجال (1/ 92-93)؛ نيل الابتهاج ص 136؛ شجرة النور الزكية (276/1).
(198) فهرس الفهارس، (1/ 290).
(199) انظر: شجرة النّور الزكيّة، (277/1).
(200) انظر: سلوة الأنفاس، (310/3-311).
(201) المرجع نفسه، (2/ 180).
(202) انظر: فهرس أحمد المنجور، ص 30؛ سلوة الأنفاس، (309/3-310).
(203) انظر: فهرس المنجور، ص 41 وما بعدها.
(204) انظر: إتحاف أعلام النّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمّد السّجلماسيّ، تحقيق: د.عليّ عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1، 1429 هـ/ 2008م، (16/4).
(205) انظر: نيل الابتهاج: ص 288 – 289؛ دوحة النّاشر، ص 52 وما بعدها؛ فهرس أحمد المنجور، ص 50 – 51؛ سلوة الأنفاس،

(2/ 162 – 164).
(206) قوله «أَنْعِي عَزَاءً لَكُمْ وَالْآلُ وَالْكُبَرَا»في نسخة التازي: «أدعو هنا لكما والآلُ والكُبرا»، انظر: ص128.
(207) قوله «مِنَ الْمَشَايِخِ وَالطُّلَّابِ إِخْوَتِنَا»تصحيح هذا الشّطر من التازي، ص 128؛ وفي النسخة الخطية في موضع»والطلبة إخواننا»، وهو لا يصحّ وزنا. وقوله «وَالْوَاقِفُونَ عَلَى نَظْمِي»،في نسخة التازي: «والواقفين»، انظر: ص128. والصّحيح ما أثبتناه، وهو الموافق لما في للنسخة الخطّيّة.
(208) قوله «قَدْ دَعَّتْ»، في نسخة التازي: «قد عمّت»، انظر: ص128. وقوله «فَلْتَهُنْ»في نسخة التازي: «فلتمن»كذا، انظر: ص128.
(209) قوله «خَيْرِ مُرْسَلٍ»، في نسخة التازي: «خَيْرِ مَرْسُولٍ»، انظر: ص128.
(210) انظر لسان العرب، (363/14).
(211) انظر: المرجع نفسه، (263/5).
(212) جذوة الاقتباس، (القسم66/1).
(213) سلوة الأنفاس، (2/ 93 – 94).
(214) انظر وقارن: جذوة الاقتباس، (القسم66/1)؛ سلوة الأنفاس (93/2 – 94).
(215) قوله «نَـجْلُ ابْنِ بُوجَمْعَةَ الْوَهْرَانِي مُشْتَهِرَا» في نسخة التازي: «نَـجْلُ ابْنِ أبي بُوجَمْعَةَ بالْوَهْرَانِي مُشْتَهِرَا»، والشّطر على ما كتبه مختلّ الوزن، انظر: ص128.